



(ملف مشروع المرجعية الدينية العليا في النجف الاشرف)

العدد الثالث محرم ١٤٣٧ هـ - ٣٦ صفحة - ١٠٠٠ دينار عراقي

نشرة يصدرها مركز فجر عاشوراء الثقافي التابع للعتبة الحسينية المقدسة
تعنى بتيسير الثقافة الاسلامية برواية أهل البيت عليهم السلام للمواكب الحسينية في العراق
www.fajrashura.com

فَجْرُ عَاشُورَاءِ



النجف المعاصرة و حجر الزاوية في المستقبل المشرق الموعود.

المرجعية الدينية العليا في النجف الاشرف و مواجهة احتلالين.

قبسات من حياة مرجع الامة السيد علي السيستاني "دام ظله".

نصائح و توجيهات مكتب السيد السيستاني للمقاتلين في ساحات الجهاد.

مرجعية الشيخ جعفر كاشف الغطاء (رضون الله عليه) في مواجهة هجوم الوهابيين على النجف.

هجمات الدولة السعودية الأولى على العراق.

الحسين عليه السلام في سورة الاحقاف.

تقرير مصور عن احياء ليلة العاشر في المخيم الحسيني الشريف (الاحياء المركزي)

الذي يقيمه المركز سنويا.

النحف

في المستقبل المعاصرة وحجر الزاوية

المستقبل المشرق

الموعد

قراءة استشرافية

■ العلامة السيد سامي البدرى

المجدد/ حين احتلوا اغلب محافظتي نينوى وصلاح الدين، واصبحوا على مشارف بغداد وهددوا النحف وكربلاء في بيان ممثلهم^(٦)، ولازال الخطر شاخصا والفتوى قائمة والحشد الشعبي والجيش العراقي ناهضين بالدفاع.

وشكلت المرجعتان بوحدة الخط الفكري والوظيفة الدينية والفتوى، والهجومان بوحدة الهدف والمشرّب الفكري، تجربتين قريبتين من بعض تفرضان على الباحث الدراسة المقارنة للكشف عن مواضع الاقتراب والافتراق ومواضع التطور في مسيرة المرجعية العليا في النحف ومسيرتها في الاهتمام في الشؤون العامة للامة.

ثمّة امر اخر يرتبط بمرجعية السيد السيستاني خاصة وهو موقفه المتميز من الاحتلال الامريكى والانكليزي للعراق الذي وقع سنة ٢٠٠٣م ايام مرجعيته العليا وعدم مواجهته له بفتوى الجهاد بل واجهه بطريقة جديدة فذة، في قبال فتوى الجهاد من سلفه المرجع الاعلى في النحف السيد محمد كاظم اليزدي^(٧) قبل مائة سنة الذي واجه الاحتلال الانكليزي للعراق العثماني سنة ١٩١٤م، وقد شكلت الحادثتان تجربتين قريبتين من بعض يفرض اختلافهما في اسلوب المواجهة على الباحث الدراسة المقارنة للكشف عن مسوغات الموقفين المختلفين للمرجعية الدينية العليا في النحف خلال مائة سنة.

ويخرج الراسد من كلا التجربتين بنتيجة ملفتة للنظر وهي:

ان المرجعية الدينية الشيعية العليا في النحف العراق

العراق عام ٢٠٠٣ خلال ٢٠٠٣-٢٠١١م حرب العراق وذلك جنباً إلى جنب مع غيرها من الجماعات السننية المسلحة قد تشكل مجلس شورى المجاهدين التي مهدت أكثر لدولة العراق الإسلامية. وقيل أنها تتمتع بحضور قوي في المحافظات العراقية من الأنبار، و نينوى، وفي محافظة كركوك، وأكثر تواجدا في صلاح الدين، وأجزاء من بابل، ديالى و بغداد، وزعمت أن بعقوبة عاصمة.

(٦) إذ دعا المتحدث باسم التنظيم (ابو محمد العذابي) في تسجيل صوتي /اذيع في ١٢/٦/٢٠١٤ على حساب التنظيم الخاص بمحافظة بغداد على موقع تويتر /مقاتليه الى مواصلة «الزحف» في العراق جنوبا نحو العاصمة ومديني كربلاء والنحف.

(٧) افتى بالجهاد ايضا الشيخ محمد تقي الشيرازي قائد ثورة العشرين وخلفه شيخ الشريعة، والسيد محمد سعيد الحويبي والسيد مهدي الحيدري والشيخ مهدي الخالصي وغيرهم.

إحدى أخطر الهجمات الوهابية الأولى على العراق^(٣) وابلغها أثرا، حين هجومهم على كربلاء المقدسة يوم الغدير الثامن عشر من ذي الحجة سنة ١٢١٦هـ الموافق، ٢١ نيسان ١٨٠٢م، وقصدهم النحف بعدها، فتصدى لهم الحشد الشعبي حينها الذي تشكل آنذاك بفتوى الجهاد وقد تصدى للهجومات الاخرى القبائل العراقية والجيش العراقي العثماني.

ونعيش اليوم ثاني تجربة من هذا القبيل بعد مائتي وعشرين سنة قمرية من تاريخ تلك الحادثة بفتوى الجهاد الدفاعي التي اصدرها المرجع الديني الاعلى^(٤) في النحف السيد علي السيستاني في ١٤ شعبان /١٤٣٥هـ الجمعة، ١٣ حزيران ٢٠١٤م في مواجهة (داعش)^(٥) /الوهابيين

(٣) توات الهجمات السعودية الوهابية الاولى على جنوب العراق للفترة (١٢٠٣هـ - ١٢٣٩هـ) (١٧٨٩م - ١٨١٨م). وقد استهدفت غرب الفرات ومقدساته.

(٤) المرجع الديني الاعلى: شخص يتعين برجوع غالبية الشيعة الامامية الاثني عشرية اليه لمعرفة الاحكام الشرعية والموقف العام من الحوادث، عملا بما رواه الصدوق في كتاب الاكمال والغيبة والاحتجاج عن صاحب الزمان (ع): (واما الحوادث الواقعة فارجعوا فيها إلى رواه أحاديثنا فإنهم حجتي عليكم وأنا حجة الله عليهم وبالرواية المشهورة عن المهدي (ع) (فأما من كان من الفقهاء صائنا لنفسه حافظا لدينه مخالفا لهواه مطيعا لأمر مولاه فللعوام أن يقلده،) ثم اشتق مصطلح (المرجعية الدينية العليا) ليرمز الى المقام الذي يتبوأه الفقيه عند رجوع غالبية الشيعة اليه. وقد تشكل هذا الموقع لدى الشيعة في عصر الغيبة الصغرى بالنواب الاربعة ثم بالنواب العامين الذين رجعت اليهم الشيعة باختيارهم وكانت بغداد مركزا لذلك ثم انتقلت الى النحف يوم انتقل اليها الشيخ الطوسي آخر مراجع الشيعة في بغداد مع ثلثة من طلابه، ومنذ ذلك الوقت كانت النحف مهوى الافئدة لطلاب العلم. ولم يؤثر عليها انتقال المرجعية الشيعية الى الحلة ثم الى جبل عامل ثم الى كربلاء وسامراء فترة من الزمن.

(٥) جاء في الموسوعة الحرة (wikipedia) انه اسم مختصر يشير الى «تنظيم الدولة الإسلامية في العراق والشام» والذي يُسمّى نفسه اليوم «الدولة الإسلامية» فقط، وهو تنظيم (سلفي وهابي) مسلح يتبنى القسم العسكري منه الفكر السلفي الجهادي. يهدف أعضاؤه -حسب اعتقادهم- إلى إعادة «الخلافة الإسلامية وتطبيق الشريعة». ينتشر بشكل رئيسي في العراق وسوريا وله فروع اخرى في جنوب اليمن وليبيا وسيناء وازواد والصومال و شمال شرق نيجيريا وباكستان. زعيم هذا التنظيم اليوم هو أبو بكر البغدادي. ، انبثق تنظيم داعش من تنظيم القاعدة في العراق وهي التي شكلها أبو مصعب الزرقاوي في عام ٢٠٠٤م، الذي كان قد شارك في المقاومة ضد القوات التي تقودها الولايات المتحدة والحكومات العراقية المتعاقبة في أعقاب غزو



إنّ أول تجربة جهادٍ دفاعيٍّ شهدتها النحف^(١) في تاريخها حصلت بفتوى الشيخ جعفر كاشف الغطاء^(٢) في مواجهة

(١) النحف: بلدة واسعة قائمة على رابية مرتفعة فوق ارض رملية فسيحة تطل من الجهتين الشمالية والشرقية على محيم واسع من القباب والقبور التي تعد بمئات الالوف يدعى وادي السلام، وتطل من الجهة الغربية على بحر النحف الناشف ويشاهد القادم من مسافة بعيدة مرقد الامام علي عليه السلام تتجلى فوقه قبة فخمة كأنها قطعة من الذهب الابريز تناطح السماء علوا وتفاخرها سموا. قديما كانت منتزعا للمناذرة وبعد انقراض دولتهم ودخول المسلمين في العراق [وهجرة الامام علي(ع) اليه اتخذ الكوفة عاصمة له، كان يقصدها في بعض الليالي ويصلى بها ويقول (ما اطيب وأعدى تربتك اللهم اجعل قبري بها) (فرحة الغري: ٢٢، وفي تاريخ دمشق ١/٢١٣ بسنده الى جعفر بن عبد الله المحمدي قال سمعت محمد بن أبي عمير يذكر عن محمد بن مسلم قال سألت الصادق(ع) عن قول الله عز وجل (وأوبناها) إلى ربوة ذات قرار ومعين) قال الربوة النحف، والقرار المسجد والمعين الفرات، ثم قال: إن نفقة في الكوفة بالدرهم الواحد تعدل بمائة درهم في غيرها والركعة بمائة ركعة، ومن أحب أن يتوضأ بماء الجنة ويشرب من ماء الجنة ويغتسل بماء الجنة فليحبه بماء الفرات فان فيه منبعين من الجنة وينزل من الجنة كل ليلة متقالان من مسك في الفرات وكان أمير المؤمنين على باب النحف، ويقول وادي السلام ومجمع أرواح المؤمنين ونعم المضجع للمؤمنين هذا المكان واوصى ان يدفن فيها وقد روى عنه(ع) انه قال: ادفنون في هذا الظهر فانه اول طور سينين). . عظم شأنها في القرن الرابع للهجرة لما زارها عضد الدولة البويهى في ج ١/٣٧١هـ - ١٩٨١م وبذل اموالا طائلة لتشيد العمارة الجسيمة حول المشهد ثم انتقل اليها ارباب الصنائع والحرف وابتدأت تقدم عمرانيا في القرن المذكورقصدها طلاب العلم والمعرفة. [وانتقلت نقلة نوعية في نشاطها العلمي لما هاجر اليها الشيخ الطوسي]. وكانت هذه البقعة تعرف عند رجال البلدان بـ«الذكوات البيض» وهي جبل الديك في محلة المشراق وجبل شريشخان في محلة العمارة وجبل باب الكبير (دليل المملكة العراقية لسنة ١٩٣٥-١٩٣٦ماعدى ما بين القوسين الكبيرين.)، [يقع قبر امير المؤمنين علي عليه السلام في ملتقى سفوحها الذي يشكل ارضا منبسطة يجري فيها السيل عند نزول الامطار]. تقع على بعد ٧٥م كربلاء شرقا. وتبعد من الكوفة القديمة ثمانى كيلومترات وقد توسعت النحف اليوم فانصلت بيوتها بالكوفة وبكربلاء وصار ظهر الكوفة بما فيه من النحف وكربلاء والكوفة كأنها مدينة واحدة.

(٢) تصدى للمرجعية بعد وفاة السيد مهدي بحر العلوم سنة ١٢١٢هـ

ويؤسس (ترسانتها) الحوزة العلمية^(٨) / وهو وارث علوم اهل البيت (ع) عن اساتذته ومشايخهم في بغداد الذين تلقوا عن اسلافهم القميين والكوفيين، مضافا الى ارث النواب الاربعة في تجربتهم التنظيمية الناضجة التي تمثلت بربط القواعد الشعبية بمرجعية عليا يرتبط بها وكلاء يقومون بمهمة اصال اجوبة الاستفتاءات ووصولات قبض الحقوق الشرعية^(٩) / الخصوصيات اللتان اتسمت بهما المرجعية الدينية العليا في عصر الغيبة الكبرى.

٤. تنابت القرون على حوزة الشيخ الطوسي في النجف ولم تزد الا عمقا ورسوخا حتى انفتحت يوم تزعمها السيد مهدي بحر العلوم سنة ١١٩٥هـ مدة سبعة عشر عاما ثم زميله الشيخ جعفر كاشف الغطاء و ولده الشيخ موسى و الشيخ علي (من سنة ١١٩٥هـ الى سنة ١٢٥٣هـ) على مرحلة جديدة في مسيرتها و هي المرحلة التي نشهد نهايتها اذ بلغت اقصى قدرتها على التأثير على عهد مرجعية السيد السيستاني، مثلناها بقمة هرم مقلوب قمته مرجعية الشيخ جعفر كاشف آل غطاء وقاعدته مرجعية السيد علي السيستاني من سنة ٢٠٠ م و الى اليوم.^(١٠)

الطرق العامة في عاشوراء سنة ٣٥٢هـ فشهدت بغداد نشاطا فائقا للشيخ المفيد^(٣) ت ٤١٣هـ ثم تلميذه السيد المرتضى^(٤) ت ٤٣٦هـ ثم تلميذه الشيخ الطوسي^(٥) لعشر سنوات بعده، فكانوا الرعيل الاول من مراجع الشيعة في القرن الاول من عصر الغيبة الكبرى.

٣. بعد سقوط الدولة البويهية في بغداد على يد السلاجقة سنة ٤٤٧هـ واحراق مكتبة سابور الوزير البويهي الشيعي^(٦) وبيت ومكتبة الشيخ الطوسي بامر



طغرل بك^(٧) قرر الشيخ الطوسي الهجرة من بغداد وبإلهام وتوفيق الهيين اختار النجف لتكون محط هجرته ولينطلق بها بعيدا عن الصخب السياسي والفتنة السلجوقية

(٣) نشأ الشيخ المفيد وترعرع في كنف والده الذي كان معلماً بواسطة، ولذلك كان يكتب يابن المعلم، بعد أن تجاوز سني الطفولة، وأتقن مبادئ القراءة والكتابة، ارتحل مع والده إلى بغداد - مركز العلم والثقافة آنذاك - فأخذ يتلقى العلم عن شيوخ ذلك العصر، حتى إنه تلمذ على يد أكثر من خمسين شيخاً. برزت مواهبه وهو لا يزال في دور التلمذة، حتى انبهر به كبار أساتذته، ما دفعهم إلى تلقيه بالمفيد. أخذ العلم وروى عن جماعة من الأعلام، منهم أبو القاسم جعفر بن محمد بن قولويه القمي، وأبو جعفر بن بابويه الشهرير بالصدوق، وأبو الحسن أحمد بن محمد بن الوليد القمي، وأبو غالب الزراري، وأبو علي بن الجنيد، وأبي عبد الله محمد بن عمران المرزبان، وأبو بكر الجعفي، وأبو عبد الله الحسين بن علي بن إبراهيم. قبره داخل حرم الامام الكاظم (ع).

(٤) الشريف المرتضى (٣٥٥ هـ - ٤٣٦ هـ / ٩٦٦ - ١٠٤٤ م) قال فيه الياضي في مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان: "إمام أئمة العراق بين الاختلاف والافتراق، إليه فرغ علماؤنا، وأخذ عنه عظاماؤنا، صاحب مدارسها وجامع شاردها وانسها، ممن سارت أخباره وعرفت بها أشعاره، وحمدت في ذات الله مآثره وآثاره، وتوليفه في أصول الدين، وتصانيفه في أحكام المسلمين مما يشهد أنه فرغ تلك الأصول، ومن أهل ذلك البيت الجليل" قال فيه العوالي في تمة يتيمة الدهر: "قد انتهت الرئاسة اليوم ببغداد إلى المرتضى في المجد والشرف والعلم والأدب والفضل والكرم.

(٥) أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسي الملقب بشيخ الطائفة (٣٨٥ هـ - ٤٦٠ هـ) شيخ الإمامية ورئيس الطائفة، بعد الشريف المرتضى. بلغ عدد تلاميذه ثلاثمائة من مجتهدي الشيعة، ومن العامة ما لا يحصى كثرة. أعجب به حاكم زمانه القائم بأمر الله، فجعل له كرسي الكلام والإفادة، الذي لم يسمحوا به يومذاك إلا لوحيد العصر في علومه، كُبت داره ونُهبت وأحرقت مكتبته وكرسيه في الفتنة سنة ٤٤٧هـ وهاجر الى النجف سنة ٤٤٨هـ وأسس الحوزة العلمية فيها.

(٦) بناها سابور بن أردشير، وزير بهاء الدولة أبي نصر ابن عضد الدولة بن بويه الديلمي، كان من أكابر الوزراء بناها في محلة بين السورن في الكرخ سنة ٣٨١هـ على مثال «بيت الحكمة» وقال عنها محمد كرد علي فيها «خطط الشام» ج ٦ / ص: ١٨٥، ونافت كتبها على عشرة آلاف من جلائل الآثار ومهام الأسفار، وأكثرها نسخ الأصل بمخطوط المؤلفين «النهاية ونكتها». أمر طغرل بيك باحراق مكتبة سابور بن أردشير الشهيرة لما ورد ببغداد في سنة ٤٤٧هـ

(٧) هو ركن الدين طغرل بك بن سلجوق (٣٨٥ - ٤٥٥ هـ / ٩٩٥ - ١٠٦٣ م) كان ثالث حكام السلاجقة قام بتوطيد أركان الدولة السلجوقية وبسط سيطرة السلاجقة على إيران وأجزاء من العراق. اعتلى السلطة في عام ١٠١٦ م، دخل بغداد عام ١٠٥٥ وأعلن تبعية السلاجقة للخلافة العباسية. يعد طغرل بك، المؤسس الحقيقي لدولة السلاجقة، التي نشأت على يديه، وهو أول من حمل الراية الحمراء ذات الهلال والنجمة، والذي أصبح فيما بعد معلماً لتركيا، ومدت سلطانهما تحت سمعه وبصره حتى صارت أكبر قوة في العالم الإسلامي.

خلال القرنين المنصرمين قد تطور تأثيرها المعنوي من مرحلة كان تأثير فتواها بالجهاد الدفاعي مقتصرًا على النجف فقط، الى مرحلة امتد تأثيرها ليشمل العراق كله، سواء من اجل صنع حالة جديدة في النظام الحاكم في العراق الجديد وهي «حالة التداول السلمي للسلطة المدنية عبر الانتخابات وترشيح الجمهور والسلطة»، او من اجل إعادة المعنوية المنهارة للجيش العراقي ورفده بجشد شعبي ساهم معه بشكل متميز في كل معاركه الدفاعية^(١١).

وكذلك الحال في القاعدة الشعبية التي تمتلكها المرجعية / المواكب الحسينية /، فقد تطور حضورها من عدد محدود في كربلاء يوم العشرين من صفر من كل سنة الى اعظم مسيرة مليونية في العراق تبدأ طلائعها من اول صفر تنتهي بعد العشرين من صفر، وقد بدأت المرجعية الدينية العليا بالاهتمام الخاص بها بتوجيهها دينيا عبر استنفار المبلغين ليقوموا بدورهم الديني في تثقيف افرادها بالحكم الشرعي والقيام بصلاة الجماعة وقد شهدت العام الماضي اطول صلاة جماعة واضخمها عددا في عالمنا المعاصر في طريق النجف وكربلاء^(١٢).

يمكن تشبيه هذا التطور بشكل (هرم) مقلوب تتمثل قمته بمرجعية الشيخ جعفر كاشف الغطاء ١٢١٢-١٢٢٧هـ ومواكب زيارة الاربعين في زمانه، اما قاعدته فتتمثل بمرجعية السيد السيستاني (٨ صفر ١٤١٣/١٩٩٢ م -) وتصديها لرسم الموقف العام في العراق منذ سنة ٢٠٠٣ م، ومواكب الاربعين المليونية في زمانه (٢٠٠٣ م) والى اليوم (٢٠١٥ م) وقد بدأ الاهتمام بهذه المواكب لوجستيا وتربويا منذ بروزها ظاهرة ملفتة بعد سقوط صدام من خلال الامانتين العامتين للعتبتين الحسينية والعباسية اللتان تمثلان المرجعية العليا في النجف، ومخيمات المبلغين والخطباء الذين استنفروا للتبليغ من قبل المرجعية الدينية العليا في السنوات الاخيرة.

تطورت قدرة المرجعية الدينية في النجف على التأثير في الاحداث خلال مائتين و اربعين سنة مضت و السر في ذلك هو العمق التاريخي و التخطيط الالهي و يمكن تلخيصه بالنقاط التالية:

١. بدأت المرجعية الدينية بمسيرة قبل الف ومائة سنة تقريبا بالنواب الاربعة في بغداد ووكلائهم وارتباط الشيعة بهم بحالة شبه سرية تصدر الفتوى بواسطتهم من الامام عج (٢٦٠هـ - ٣٢٩هـ).

٢. ثم انتقلت خلال مائة سنة من بدء الغيبة الكبرى بدءا بحكم البويهيين / ٣٣٤هـ ببغداد الى مرحلة علنية إذ وجد الشيعة انفسهم يعيشون الحرية في ظل البويهيين



بدرجة تسمح لهم بممارسة النشاط العلمي واقامة حلقات التدريس في علوم اهل البيت (ع) وخدمة الشيعة في حاجاتهم اليومية كانت قمتهما إقامة العزاء العلني في

(١) شهد الجميع بمجد متميز مرجعية السيد السيستاني في كلا الامرين. (٢) وقد ذكر شهود العيان ان طول صلاة الجماعة بلغ خمسة عشر كيلو متر في طريق النجف - كربلاء.



إن مرجعية السيد علي السيستاني (دام ظلّه) قد احتلت حجر الزاوية في حركة قرنين ونصف القرن من الزمن من تاريخ المرجعية الشيعية الحديث في النجف الأشرف إذ كانت مرجعية الأزمات المعقدة الفريدة في تاريخ المرجعية والعراق الحديث، وبما حققته من مكاسب متميزة للنجف والعراق.

من انفلات امني لو وقع سوف لن ينتهي الا بتقسيمه الى ثلاث دويلات متصارعة مع مزيد من السيطرة الامريكية وذلك من خلال اصدار عدة فتاوى تحقق ما يلي:

1. سحب فتيل الانفلات الامني بتحريم التعامل مع السلاح المنهوب من مراكز الجيش الذي تركته حكومة (بريمر) نهية للجميع.
2. تحريم تداول التقارير التي تشكل مستمسكات للتأثر من كاتبها /وهي بالملايين/ التي كانت تحضرها المنظمات الحزبية المحلية على لسان المواطنين وبخط ايديهم ضد اقربائهم وجيرانهم.
3. اشاعة ثقافة الانتخاب ووجوبه لتأسيس دولة برلمانية.

المحطة الثانية:

مواجهة خطة التقسيم التي تكمن وراء احتلال داعش للموصل و تكريت و الانبار و اقتربها من بغداد لاحتلالها بفتوى الجهاد الكفائي للدفاع عن مقدسات العراق، و انقاذ الجيش العراقي من الهزيمة المعنوية التي لحقت به بعد سقوط الموصل وقد حققت المرجعية في هذه المحطة مكاسب جمة شهد بها الصديق و العدو^(٥).

المحطة الثالثة:

مواجهة الفساد في أجهزة القضاء و الادارة لبناء عراق الدولة الكريمة الذي تتوفر فيه الخدمات لكل ابناء شعب العراق و تمارس فيه الشعائر الدينية بكل حرية. فهل سيسمح لها الوضع الدولي و القوى المناوئة لها من الداخل بالسير قدماً لاتمام مشروعها ؟ او ستطوق كما طوق مشروع سلفها الراحل السيد محسن الحكيم؟ و من اين سيأتي التطويق هذه المرة من الداخل فقط او من الداخل و الخارج او كليهما؟ و من سيفك الحصار عنها ؟ هل هو فارس النجف الموعود ؟ إن غدا لناظره لقريب.

وكذلك النجف:

فمذ دفن فيها امير المؤمنين (ع) سرا سنة ٤٠ هجرية ثم اظهار قبره بعد سقوط حكم بني امية سنة ١٣٢ هـ ثم بناء عضد الدولة البويهري سنة ٣٧٠ هجرية البناء الذي فتح الباب ليكون النجف مدينة قابلة للتوسع. ثم استقرار الشيخ الطوسي سنة ٤٤٩ هـ مهاجرا اليها من بغداد و تاسيسه حلقات الدرس التي شكلت الحوزة العلمية بالخبرة البغدادية. ثم مرجعية السيد مهدي بحر العلوم ١١٩٥ هـ - ١٢١٢ هـ و مرجعية الشيخ جعفر ١٢١٢ - ١٢٢٧ هـ وافتتاح النجف و الحوزة العلمية و المرجعية الدينية خلال مائتي و اربعين سنة على مرحلة الكمال العلمي ثم السياسي اذ شاركت في الجهاد مع العثمانيين ضد الغزو البريطاني و رفض الاحتلال و السعي لاقامة حكم برلماني مستقل ثم حوصرت المرجعية و نفي الكثير من العلماء الى مدينة قم ثم سمح لهم بالرجوع سنة ١٩٢٤ بعد ان اشتروا عليهم عدم التدخل في الشؤون السياسية^(٣) ثم انبعثت من جديد زمن السيد محسن الحكيم^(٤).

ثم محاصرتها من قبل دولة حزب البعث بقيادة البكر - صدام ثم (آل صدام) من سنة ١٩٦٩م الى سنة ٢٠٠٣/٠٤/٠٨م.

ثم تحررت من الحصار سقوط بغداد على يد قوات الاحتلال في ٤/٩ و انفتحت على انضج ممارسة سياسية قامت بها المرجعية الدينية في النجف بمواجهتها للاحتلال و آثاره الداعشية في محطات.

المحطة الاولى:

رفض الاحتلال الامريكي والعمل على محافظة العراق

(٣) انظر تفصيل اكثر في بحث المرجعية الدينية الشيعية بين احتلالين (٤) كانت وفاته رحمه الله الثلاثاء، ٢٧ ربيع الأول ١٣٩٠ الموافق ١٩٧٠/٦/٢٢م وقد بدأ تشييعه في الكاظمة ومنها الى بغداد ثم الى كربلاء ثم الى النجف ولم يسبق لمرجع قبله ان شيع بالتشييع الذي شيع به وكذلك فواتحه وقد استمرت مجالس تعزيتة الى يوم اربعينيته.

٥. ان هضبة (النجف - كربلاء) ظهر الكوفة و جرفها الحضاري الاقدم في العالم قد اصبح مستعدا بذلك التطور التاريخي / إذ بلغ قمته / لاستقبال المهدي (ع) بقية الله التاسع من ذرية الحسين ليعود به ذلك الجرف كما كانت ايامه الاولى على عهد نوح التاسع من ذرية ادم. و النجف في هذا الاعداد للامر العظيم، نظير اعداد الله تعالى لمدينة مكة للامر العظيم منذ تسلم زعامتها (قُصي) الجد الرابع للنبي (ص) و توالى خلفاؤه من بعده عليها، (عبد مناف) ثم (هاشم) ثم اخوه (المطلب) ثم ابن اخيه عبد المطلب بن هاشم الذي بلغت به مكة قمة تطورها زمن ابراهيم (ع)^(١)، ثم حوصرت زعامته ابي طالب بعد ابيه عبد المطلب و حوصر اهل التوحيد من ذرية ابراهيم من جديد فبعث الله سيد انبيائه محمد (ص) و معه هارونه علي بن ابي طالب (ع) و طهر مكة من الاصنام و اعز الله به (ابا طالب) و ريث الامامة الابراهيمية بعد ابيه و نشر امره و امر اباؤه في الدنيا و تحققت نبوءته في محمد (ص) و اله):

بَشَّرَ قُصَيًّا ان سينشر أمرنا
و بَشَّرَ قُصَيًّا بعدنا بالتخاذل^(٢)

(١) هناك فارق اساسي بين مكة على عهد ابراهيم و مكة على عهد عبد المطلب يتمثل بوجود الاصنام داخلها و عليها ولم يتحرض بها قُصي ولا خلفاؤه لان ازالها تكليف لخاتم الانبياء محمد (ص) و وصيه علي (ع).

(٢) هذا البيت من قصيدة ابي طالب اللامية المشهورة قال عنها ابن كثير وهي ابلغ من المعلقات، قالها ابو طالب لما بعثت قريش اليه ان يدفع اليها رسول الله (ص) ليقتلوه و يملكوه عليهم، و اراد ب(قُصي) هنا ذرية قُصي وهم قسمان: الاول الصميم أي القلب وهم ذؤابة هاشم أي ذريته قال ابو طالب (و نحن الصميم من ذؤابة هاشم و آل قُصي في الخطوب الاوائل، و الصميم الخالص من كل شيء، و الذؤابة الجماعة العالية و اصله الخصلة من شعر الراس (البغدادي في خزائن الادب) إذن اراد ابو طالب بالصميم من آل قُصي هم ذؤابة هاشم أي ذرية عبد المطلب و قد حالتهم ذرية المطلب الثاني هم ذرية بني عبد الدار و عبد العزى و عبد، و ذرية عبد شمس بن عبد مناف و نوفل بن عبد مناف. هؤلاء تحالفوا مع قبائل قريش ضد بني هاشم لما اصرروا على نصرة النبي (انظر كتب السيرة النبوية للبدر و كتب الانساب). و اراد ابو طالب بقوله (امرنا) أي امر التوحيد الذي رفع لواءه محمد (ص) مؤيدا من الله بالقرآن و أهل بيته.

(٥) انظر نصوص الفتاوى في بحث المرجعية الدينية الشيعية بين احتلالين

مداخلة حول مقال حجر الزاوية

المقال يدعو إلى تفهم قيادة المرجعية العليا في النجف الاشرف المتمثلة بمرجعية سماحة آية الله السيد علي الحسيني السيستاني واهميتها في الزمن الحاضر، وفي نفس الوقت يدعو إلى لفت النظر نحو قراءة الواقع وتطوراته من منظور نبوءات الأنبياء بآخر الزمان واقتراب تحققها. وهذا الفهم ينطلق ليس فقط من فهم الواقع الحاضر والخطر المحدق بالعالم بنحو عام وبالعراق ومقدساته وشعبه ومقدراته بنحو خاص؛ بل يحاول ان يتلمس ذلك بالرجوع إلى الورا قليلا والمقارنة مع الفترات الزمنية المتشابهة.

تفعلت عناصر التحريك الشامل على مستوى الشرق الأوسط في امرين:

الأول: تبدل المؤشرات الإيجابية في العراق لصالح الشيعة منذ ٢٠٠٣. وقد تجسد ذلك بـ:

- ممارسة شعائرهم بكل حرية واهم ذلك معلم الزيارات المليونية لمشاهد الأئمة (ع).

- الالتفاف حول مرجعيتهم في النجف الاشرف، والتقييد ببياناتها حول الأوضاع المختلفة.

- ممارسة دورهم في البناء السياسي والثقافي والاجتماعي.

الثاني: ظهور داعش في سوريا والعراق؛ واليوم داعش هم حملة الفكر التكفيرى الوهابي ورسالتهم إبادة الشيعة وهدم اهم مراكزهم المؤثرة واهمها النجف الاشرف. وذلك من منطلق تشخيص المشكلة المعاصرة لديهم، وان حلها الوحيد هو القضاء على الشيعة لأنهم ليسوا فقط يحملون فكرا وقادا يستطيع مواجهة شبهاتهم وطروحاتهم بل لامتلاكهم مراكز سياسية واقتصادية دولية كبرى مؤهلة للامتداد في العالم الإسلامي اجمع. بالرجوع إلى الورا نجد ان هذا الخطر قد تحرك في سنة ١٨٠٢م ليحقق نفس رسالة داعش وتصدى آنذاك المرجع الديني الاعلى في النجف الشيخ جعفر كاشف الغطاء للدفاع عنها وعن المقدسات وتم صدهم بالفعل عبر فتوى الدفاع آنذاك.

وبالمقارنة بين الحديثين يظهر جليا ان قاعدة المرجعية قد توسعت منذ ذلك الحين حتى العصر الحاضر لتشمل

كل العراق بل الشيعة في العالم. وهذا التطور الحاصل يستتبع بروز مركزية ومحورية "النجف الاشرف" في بلورة القرار الاجتماعي للشيعة في العراق كله.

التساؤل الذي يفرض نفسه بعد اتضاح هذه الحقيقة هو: ماذا سوف يكون مستقبل هذه الزعامة التي تطورت تطورا هائلا في الواقع الاجتماعي الشيعي، خصوصا بعد احداث هجوم داعش وتصديها له بفتوى الجهاد الدفاعي؟

للبحث عن جواب لهذا السؤال لا بد من اعتماد أسس واضحة تنبثق عن الرؤية الاجمالية للتصورات الدينية عن حركة التاريخ ومراحله ومحطاته في ضوء كتاب الله ونبوءات الانبياء ولا سيما خاتمهم المبعوث رحمة للعالمين المصطفى محمد (ص) وآله الطاهرين وهي كما يلي:

• اعتماد تصورات الفكر الإسلامي برواية الشيعة له.

• ان التاريخ له مراحل قد أنبا الله بهانبياءه منذ آدم وتحقق اكثرها وبقي القليل. وتبحث في علم مراحل التاريخ. والمهم هنا ان تشخص المرحلة التي تمر بها ويعيشها بشكل دقيق لدراسة مقدار موضوعية انطباق فرضية "آخر الزمان" عليها.

• ان جملة من احداث مستقبل امة محمد (ص) قد ذكرت في أحاديث نبوية وأخرى عن اهل البيت (ع) قد عرفت بالملاحم والفتن مثل حديث «احذرکم سبع فتن». وتبحث هذه النقطة في علم الملاحم والفتن. فلا ينبغي دراسة الواقع بمعزل عن هذا العلم لأنه سوف يقرب تصور تفسير ترابط الاحداث الواقعة بمراحل التاريخ العامة.

• دراسة مستقبل الحركة السياسية والاجتماعية للمنطقة. ويتم دراسة ذلك في علم الاستشراف السياسي، وضرورة الرصد السياسي والاجتماعي تتضح بملاحظة ظهور تيارات اجتماعية مبتنية على واقع او هدف او أولوية معينة قد تنبثق عنها تلك الملاحم والفتن.

• النجف بناء على التصور الديني تكون في نهاية التاريخ محور قيادة العالم إلى الهدى وإنقاذه من الهاوية والردى، لان المنقذ والمخلص (الحجة بن الحسن (ع)) سوف يتخذها مسكنا ومركزا له.

• مرجعية الشيعة في النجف الاشرف في الغيبة الكبرى هي وارثة لحظ الأئمة (ع) في جهتين: الأولى: العلم والرواية، وقد انتقل ذلك من الأئمة (ع) الى تلاميذهم بشكل مباشر وتم تدوين ذلك في كتب الحديث وتم بلورة أفكاره في كتب الفقه والكلام والأخلاق والتفسير والتاريخ وغيرها.

الثانية: القيادة والمرجعية، وقد انتقلت في عصر الغيبة الصغرى عبر النواب الأربعة الى الفقهاء العدول.

• ان ظهور حجج الله تعالى لفتح الطريق امام الهداية لا يكون في حيز الممكن المطلق (فجأة) بل في حيز الممكن الممهد له بطريقة يمكن معها التأثير وايقاد شمعة الهدى في المجتمع، (ويمكن دراسة ذلك في كيفية ظهور النبي (ص) الذي ابتداء امره بحركة قصي بن كلاب وتجميع قريش من حول الكعبة، ثم قيام قصي بخدمة الحاج، ثم توسع على يد ابنه ووصيه عمرو العلي هاشم، ثم عبد المطلب المسمى بإبراهيم الثاني صاحب الكشف عن بئر ابيهم اسماعيل وزمزم وأيضا المظهر لسنن إبراهيم (ع) المضیعة من قبل ذريته، وكانت النتيجة ان مكة توجهت إليها الأنظار وامتدت إليها الاعناق فجاءت بعثة النبي (ص) على امر مؤسس له بشكل متصل ومباشر من زمن قصي وغير مباشر زمن بناء البيت على يد إبراهيم وإسماعيل والبشارة به في ذريتهم بالحجاز من قبل ٢٦٠٠ سنة من ظهور النبي (ص).

في ضوء التصورات السابقة يمكن ان نستظهر الجواب على السؤال السابق: ان مستقبل الاحداث وهذا البروز للمرجعية في النجف الأشرف يمكن ان يكون متصلا بظهور المنقذ في آخر الزمان ان شاء الله تعالى.

السيد حسين البدري

قم المشرفة

مواقف المرجعية الدينية العليا في النجف الأشرف في مواجهة احتلالين

الإحتلال الإنجليزي سنة ١٩١٤م والإحتلال الأمريكي سنة ٢٠٠٣م

الخلاصة

احتلت بريطانيا العراق سنة ١٩١٤ م وتصدت المرجعية الدينية العليا في النجف الأشرف بجهادهم وقاتلوهم الى جانب العثمانيين وتصدت ايضا واجازت للشعب العراقي سنة ١٩٢٠ م ان يستعمل القوة ان امتنعوا من اعطاء حق العراقيين بالاستقلال. واحتل الامريكان ومعهم الإنجليز وغيرهم العراق سنة ٢٠٠٣ م ولكن المرجعية الشيعية في النجف الأشرف هذه المرة لم تُفَتِّ بالجهاد او استعمال القوة بل اتخذت نهج المقاومة السلمية والسياسية لمواجهة الاحتلال وتحقيق الاهداف المرجوة. هل السر في تغير الموقف يكمن في طبيعة شخص المرجع او في طبيعة الظرف؟ كان هذا مدخل لدراسة مقارنة بين خلفية الاحتلالين، وموقف المرجعية الدينية العليا في النجف منهما، ثم النتائج التي انتهت اليها الموقف، ومسار المرجعية الدينية بعد وضوح النتائج. مسائل خمس شكلت هيكل الدراسة.

الإحتلال الإنجليزي للعراق سنة ١٩١٤-١٩١٧م

دخلت القوات الانجليزية الفاو في ١١/٦/١٩١٤م واحتلتها ثم في ١١/٢٣/١٩١٤م احتلت القرنة. واحتلت بغداد في ١١/٣/١٩١٧م.

وكانت هذه جزءا من قوات الحلفاء في الحرب العالمية الاولى بقيادة الجنرال الانجليزي ادموند هنري هانمان النبي (Edmond Henry Hynman Allenby) (١٨٦١-١٩٣٦م) له ارتباط بالكنيسة الانجيلية الشرقية والذي كان على راس جيش الحلفاء (بريطانيا فرنسا الامبراطورية الروسية) في الشرق الاوسط في قبال دول المحور (الامبراطورية الالمانية والامبراطورية النمساوية المجرية والدولة العثمانية والمجر) وحين دخل القدس راجلا احتراماً سنة ١٩١٧م قال (الان انتهت الحروب الصليبية).

وقال الجنرال الفرنسي غورو بعد احتلاله دمشق في ٨/٨/١٩٢٠م (٧/٢٤/١٩٢٠م) لما زار قبر صلاح الدين ركله برجله قائلاً (نحن عدنا يا صلاح الدين). وقسمت البلاد الاسلامية التي كانت تابعة للدولة العثمانية بين انجلترا وفرنسا، من خلال مؤتمر سايكس بيكو سنة ١٩١٦م.

فتوى الجهاد ضد الغزو الإنجليزي في العراق

وفتوى التوسل بالقوة ضد الاحتلال

بقيادة المرجعية الدينية الشيعية

تبنت المرجعية الدينية العليا (السيد كاظم اليزدي (رض)) في ١١/٢٩/١٩١٤م الجهاد ضد بريطانيا



السيد اليزدي (رض)



الشيخ محمد تقي الشيرازي (رض)



شيخ الشريعة (رض)



الميرزا النجيني (رض)



السيد ابو الحسن الاصفهاني (رض)

مجرانا من خدام الدين... ان جميع المسلمين اخوان تجمعهم كلمة الاسلام وراية القرآن الكريم والنبي الاكرم صلى الله عليه واله (وصحبه.).

توفي السيد محمد كاظم اليزدي (رض) في ١٠٤/٣٠ / ١٩٢٠م (٢٨ رجب ١٣٣٧هـ) وتولى

الشيخ محمد تقي الشيرازي (رض) المرجعية العامة من بعده. وفي ٩ / ٥ / ١٩٢٠ م

(١٠ رمضان ١٣٣٨ هـ) كتب (ان اخوانكم في بغداد والكاظمية والنجف وكربلاء وغيرها من انحاء العراق قد اتفقوا على اجتماع والقيام بمظاهرات سلمية طالبين حقوقهم المشروعة لاستقلال العراق ان شاء الله بحكومة اسلامية...).

تقرر في مؤتمر سان ريمو المنعقد في نيسان ١٩٢٠م وضع العراق تحت الانتداب البريطاني واعلنت بريطانيا صك الانتداب في ١٩٢٠/٦/٢٥م. الجمعة، ٨ شوال ١٣٣٨هـ فكتب بيانا جاء فيه (مطالبة الحقوق واجبة على العراقيين ويجب عليهم في مطالبتهم رعاية السلم والامن ويجوز لهم التوسل بالقوة الدفاعية اذا امتنع البريطانيون من قبول مطالبهم).

الصليبية. وفي ١٢/٣٠/١٩١٨م اصدرت الادارة البريطانية على لسان نائب الحاكم المدني العام في العراق استفتاء حول اقامة دولة عربية بإشراف بريطاني فاصدر المرجع الديني الميرزا محمد تقي الشيرازي (رض) ١٩١٩/٢/٢٢ فتوى (ليس لاحد من المسلمين ان ينتخب ويختار غير المسلمين للإمارة والسلطنة على المسلمين) وكانت اول تحرك له.

وارسل الشيخ محمد تقي الشيرازي (رض) والشيخ شيخ الشريعة (رض) برقية مشتركة اثناء انعقاد مؤتمر باريس الى الرئيس الامريكي ويلسن (١٨٥٦-١٩٢٤م) وكان قد اعلن ما عرف بالنقاط الاربع عشرة او (مبادئ ويلسن) التي تضمنت حق تقرير المصير للشعوب المحكومة جاء فيها (لحضرة رئيس جمهورية الولايات المتحدة الامريكية المحترم ابتهجت الشعوب الاسلامية جميعها من منح الامم المظلومة حقوقها وافساح المجال لاستمتاعها بالاستقلال حسب الشروط المذاعة من قبلهم... رغبة العراقيين بما انهم ملء مسلمة ان تكون حرية قانونية واختيار دولة جديدة عربية مستقلة اسلامية وملك مسلم مقيد بمجلس وطني.. ويكون لكم الذكر الخالد في تاريخ مجرية العراق ومدنيتها الحديثة). ثم حرم في ١/٠٣/١٩٢٠م العمل مع ادارة الاحتلال. وفي ٣/رجب/١٣٣٨هـ - ٢٢/آذار/١٩٢٠م بعث رسالة الى جعفر ابو التمن (سرنا اتحاد كلمة الامة البغدادية نوصيكم ان تراعوا في اجتماعكم قواعد الدين الحنيف وان تحفظوا حقوق مواطنيكم الكتائبيين الداخلين في ذمة الاسلام وان تستمروا على رعاية الاجانب الغرباء...) وفي ٤ رجب ١٣٣٨هـ (٣/١٩٢٠م) بعث رسالة الى الشيخ احمد الداود احد علماء السنة في بغداد (يسرني ان ارى مثلك في راس قادة المسلمين... وليكن رائدك في عمل الخير وهو الاجدر بك وبني وبمن جرى



مسزيبيل

تشرشل

غورو



الجنرال اللامي

الملك فيصل الاول



ناجي شوكت

صالح حمام

عبد المحسن السعدون



ويلسون

ساطع الحصري

عبد السلام عارف



رشيد الكيلاني

عبد الرحمن النقيب

عبد الكريم قاسم



العراقية وبخاصة الحلة واعتقلت السلطات الشيخ محمد سماكة امام المسجد الكبير في المدينة وكانت في وقتها متصرف لواء الحلة ناجي شوكت.

• اجريت انتخابات المجلس في ٢٥/٢/١٩٢٤م، وفي ٢٢/٣/١٩٢٤م في ظل حكومة السعدون وأصدرت الادارة الملكية أمراً بافتتاح المجلس التأسيسي في ٢١ شعبان/١٣٤٣هـ (١٩٢٤/٣/٢٧)م وافر المجلس التأسيسي المعاهدة العراقية البريطانية وفرغ من تصديق القانون الاساسي. اقر الدستور الملكية الدستورية وحكومة برلمانية ومجلسين تشريعيين يتألفان من مجلس نيابي منتخب ومجلس اعيان معين وقد اجريت عشر انتخابات عامة قبل سقوط الملكية عام ١٩٥٨م وشكلت

اما بمساندة رئيس الوزراء عبد الرحمن النقيب في جميع اجراءاته او ان يخلع من العرش ويعود الى الحجاز ورضخ الملك لذلك.

• برقية احتجاج المرجعية في النجف الأشرف مع العلماء على المعاهدة واستقالة النقيب من الحكومة.

• كلف الملك فيصل محسن السعدون بتشكيل الحكومة وجاء قراره بأجراء انتخابات في ١٩٢٢/١١/٢٠ لانتخاب مجلس تأسيسي والتصديق على الدستور وتأييد المعاهدة. (في ١٠/١٠/١٩٢٢م اجتمع مجلس الوزراء وقرر توقيع المعاهدة وتم تحديد موعد للانتخابات).

• تحريم الانتخابات من لدن السيد ابي الحسن الاصفهاني (رض) والشيخ النائيني (رض) في ١٩٢٢/١١/٥م (١١/٩). من دخل في الانتخابات او ساعد عليها فهو كمن حارب الله ورسوله واوليائه صلوات الله عليهم) الاصفهاني. (حكمتا بجرمة الانتخابات وحرمة الدخول فيها على كافة الامة العراقية..). النائيني.

• وفي ١٩٢٣/٣/٣١م خففت بريطانيا مدة المعاهدة من عشرين سنة الى أربع سنوات وصدرت فتاوى جديدة في اوائل حزيران تؤكد التحريم.

• في ٩ حزيران/١٩٢٣م صمم السعدون على تسفير المرجعية المعارضة والعلماء المعارضين بإصدار تعديل لقانون العقوبات في نفي الاجانب وفي ١٧/٦/١٩٢٣م اقر مجلس الوزراء ذلك.

• وفي ١٩٢٦/٦/٢٥م اصدرت الحكومة بيانا تدم فيه مواقف المجتهدين في النجف الأشرف والكاظمية المقدسة. الذين يعرقلون الانتخاب وفي ٦/٢٦ تم القبض على الشيخ مهدي الخالصي واولاده ونفوا الى الحجاز ثم هاجر الشيخ الى ايران.

• وفي ١٩٢٣/٧/١م تولى مدير شرطة كربلاء صالح حمام تسفير المراجع والعلماء الذين يحملون الجنسية الايرانية وكانوا تسعة ابرزهم السيد ابو الحسن الاصفهاني والميرزا حسين النائيني (رض) والشيخ جواد الجواهري (رض) والسيد علي الشهرستاني (رض) والسيد مهدي الخرسان (رض) وغيرهم من العلماء نقلوا الى خانقين ومن هناك ذهبوا الى قم وكانت احتجاجات في المدن

في اوائل اب /١٩٢٠م كان المندوب الانجليزي المدني قد ابلغ وزارة الهند انه (ثمة حالة حرب في جميع انحاء ما بين النهرين)، واذاف التقرير (وكان المسلمون يتحدون وينتصرون في كل مكان ويطردون الكفار من العراق وكان الالتحاق بالثورة المجيدة واجبا دينيا^(١)).

توفي الشيخ محمد تقي الشيرازي (رض) في ١٩٢٠/٨/١٧م وكانت مدة قيادته للاحداث سنة ونصف تقريبا من (١٩١٩/٢/٢٢-١٩٢٠/١٧)م وكان قد هاجر من سامراء واتخذ كربلاء مقرا له.

وتحولت قيادة الثورة الى الشيخ الشريعة (رض) خلفا للشيرازي (رض) في النجف الذي اكد ان فتوى الشيرازي بقتال المشركين باقية وحثهم على الجهاد لأخذ الاستقلال.

خطب ويلسون : في ابريل ١٩٢٠/٩/٨م في الاكراد يشدد على الانتداب (ان الحكومة البريطانية سوف لن تتخلى عن الانتداب في العراق ارجو ان لا تسمحوا لرجال قبائلكم ان يقموا فريسة لموجة الجنوب التي تأثر بها العرب الشيعة في الفرات الاوسط ومناطق ديالى).

كثبت مضبطة في ١٩٢٠/٩/١٥م (١/١/١٣٣٩هـ) وقعت من قبل ثلاثة وسبعين رئيسا مع شيخ الشريعة. وزعت الى سفارات دول الولايات المتحدة الامريكية، روسيا، فرنسا، هولندا، تركيا، المانيا الموجودة في إيران. استطاع الانجليز ان يقموا الثوار اخيرا في ١٩٢٠/١١م.

توفي شيخ الشريعة (رض) يوم الإثنين ١٢/٢٠/١٩٢٠م (١٣٣٩/٢٤٨هـ) بعد قمع الثوار بشهر عن ثلاث وسبعين سنة وكانت مدة قيادته للثورة اربعة شهور تقريبا.

• لم يشترك العرب السنة في الثورة ما عدى عشيرة زوبع الا انه تم القضاء عليها بسبب عدم مناصرة عشائر المنطقة لهم.^(٢)

• وكان بعده السيد ابو الحسن الاصفهاني (رض) ت ١٩٤٦م والشيخ محمد حسين النائيني (رض) ت ١٩٣٦م (١٣٥٥هـ) في النجف الأشرف.

• في ١٩٢١/٨/٢٣م سلمت بريطانيا الحكم للأقلية السنية في العراق ونصبت فيصل بن الشريف حسين ملكا وشكل اول وزارة في عهد عبد الرحمن النقيب.

• في ١٩٢٢/٣/١١م هاجم الوهابيون النجديون منطقة سوق الشيوخ ووقعوا فيها خسائر كبيرة في الارواح والممتلكات للضغط على العراقيين بشكل غير مباشر للموافقة على التحالف مع بريطانيا وقد تكرر الهجوم في ١٩٢٤/١/٢٦.

• الاعلان عن فكرة معاهدة التحالف مع بريطانيا في ١٩٢٢/٦/٢٤.

• ١٩٢٢/٨/٢٩م ابرق وزير المستعمرات البريطاني تشرشل المندوب السامي في العراق ان يخير الملك فيصل

(١) الجذور السياسية والفكرية والاجتماعية في العراق د. وميض جمال عمر نظمي ٢٨٣.

(٢) الحيدري ص ١٣٦.

تسعا وخمسين وزارة خلال أربع وثلاثين سنة من عمر الملكية وكانت حصة الشيعة منها خمس مرات.

• عقدت معاهدات متوالية بين العراق والمملكة المتحدة عامي ١٩٢٦م، ١٩٢٧م، ١٩٢٩م وفيها اعلنت بريطانيا انها سوف تمنح العراق استقلاله سنة ١٩٣٢م، وفي ١٩٣٠/٦/٣٠م عقدت معاهدة اقرت تأسيس تحالف قوي بين المملكة المتحدة والعراق مع اقرار التشاور التام بين الطرفين في جميع الامور التي تخص السياسة الخارجية والتي قد تؤثر على مصالحهما المشتركة... وتكون نافذة حال دخول العراق الى عصبة الامم في ١٩٣٢/١٠/٣م كدولة مستقلة.

ان الجهاد الذي قادته المرجعية ومواجهة الاحتلال والمطالبة بالحقوق التي استستها المرجعية الدينية واجازت فيه استعمال القوة وثورة العشرين التي قادتها المرجعية العامة ايام الشيخ محمد تقي الشيرازي (رض) وخلفه شيخ الشريعة (رض) وتجاوب القاعدة الشيعية التي شكلت الثقل الشعبي الاكبر للمواجهة والثورة قد فرض على بريطانيا ان تعيد حساباتها في قضيتين؛ الاولى: مدة الانتداب ومنح الاستقلال للعراق، الثانية: ان تحسب حسابا خاصا للنجف والشيعة ومراجعهم.

منحت بريطانيا الاستقلال السوري للعراق سنة ١٩٣٢، اي بعد مرور احدى عشرة سنة من ثورة العشرين وعزا ناجي شوكت^(١) هذا الاستقلال الى ثورة العشرين قال (في اعتقادنا انه لولا هذه الثورة العراقية الكبرى (١٩٢٠) لما استطاع العراق ان يحصل حتى ولا على شبه استقلال ولا كان من الممكن ان يدخل في عصبة الامم الى جانب الدول العظمى فالعراق أصبح اول دولة عربية مستقلة واحتل مقامه بين دول العالم في الوقت الذي لم يكن هناك اي بلد عربي يحلم بالاستقلال (مذكرات ناجي شوكت ٦).

وقالت مسز بيل السكرتيرة الشرقية لديوان المعتمد السامي البريطاني في العراق:

(اما انا شخصيا فابتهج وافرح ان ارى الشيعة الاغراب يقعون في مأزق حرج فانهم من أصعب الناس مراسا وعنادا في البلاد) (النفيسي ١٩٩).

ليس من شك ان بريطانيا كانت قد وضعت في حسابها ان تطوق الشيعة ومرجعيتهم جزاء مقاومتهم لهم وان تربى جيلا جديدا يؤمن بالدولة العراقية الحديثة ذات النهج العلماني السني الموالي للغرب، ولا يمت الى المرجعية بصله فكانت المدرسة هي المحاضنة لتحقيق

ذلك وانتدبت لهذه المهمة ساطع الحصري^(٢) وباشر عمله في اب ١٩٢١م فقد سعى لربط الناشئة بالتاريخ الاوربي (والزم الطالب العراقي بأن يدرس في جميع مراحل الدراسة التاريخ الاوربي اربعة اضعاف ما يدرسه الطالب البريطاني من تاريخه وتاريخ اوروبا)^(٣). وصارت الاجيال التي خرجتها المدارس مادة اساسية لموظفي الدولة من جهة والمنتسبين الى الاحزاب الوطنية والقومية والشيوعية المعارضة للنظام الملكي وقد ظهرت اثارها في العهود التي تلت الملكية فان الشارع العراقي ايام عبد الكريم قاسم للحزب الشيوعي وصارت مؤسسة الحكم والشارع ايام عبد السلام عارف للقوميين والبعثيين وفي انقلاب ١٩٦٨م الى ٢٠٠٣/٤/٩م كانت بيد حزب البعث.

قام رشيد الكيلاني^(٤) بانقلاب على حكومة ولي العهد عبد الاله في ١٩٤١/٤/١م وأسقطوا حكومة ياسين الهاشمي وشكل حكومة انقاذ وطني ابان الحرب العالمية الثانية، فقامت المملكة المتحدة بانزال قوات اضافية الى البصرة في ١٩٤١/٤/٢٩م.

وفي ١٩٤١/٥/٣م (١٣٦٠/٢/٦هـ) صدرت عن السيد ابي الحسن الاصفهاني، والشيخ عبد الكريم الجزائري ايدا فيها حركة الكيلاني حفظا لبيعة الاسلام ودفعها باتجاه ان تكون حكومة اسلامية وحث العراقيين على دعمها.

وسقطت بغداد على ايدي القوات البريطانية في ١٩٤١/٥/٢٧م وهرب رئيس الوزراء رشيد عالي الكيلاني والعقلاء الاربعة صلاح الدين الصباغ ومحمود سلمان وفهمي سعيد وكامل شبيب وعدد من مؤيديهم خلست من بغداد ثم للجوء الى طهران ثم الى السعودية بقى فيها الى ١٩٥٨م. وفي اليوم نفسه حلقت خمسون طائرة بريطانية فوق بغداد وقصفت بعض المناطق بشدة. وكان قبل سقوط بغداد قد تحلى وزير الدفاع ناجي شوكت واصطحب زوجة الكيلاني وهروبه الى تركيا وهو يدل على التنسيق المسبق للهروب مع الكيلاني. وليس من البعيد ان الكيلاني كان قد قام بهذا العمل بالاتفاق مع الانكليز لإعادة الاحتلال البريطاني. اما فتوى المرجعية بالجهاد فهي استصحاب للفتوى السابقة بقتال الأنكليز الغزاة.

وعاد الوصي الى موقعه وتم قطع العلاقة مع المانيا وايطاليا ودخول العراق الحرب العالمية الثانية الى جانب

(٢) قال حسن العلوي (خلال ستين سنة لم يستشهد مرة بمجادته من التراث العربي ولم يرد في كتاباته بيت من شعر العرب ولا أية من القرآن ولأعرف حديثا لمحمد ص وحكمة لعمر وعلي).

(٣) الشيعة والدولة القومية ٢٩٦-٢٩٧
(٤) رشيد عالي الكيلاني باشا (١٨٩٢-١٩٦٥) تولى منصب رئاسة الوزراء سنة ١٩٣٣م ثم ١٩٤٠، ١٩٤١. عين سنة ١٩٢١ حاكما في محكمة التمييز، ١٩٢٤ اصبح وزيرا للعدل في وزارة ياسين الهاشمي ثم وزيرا للداخلية سنة ١٩٢٥ في وزارة محسن السعدون ثم رئيس الديوان الملكي زمن غازي الاول، كان من المعارضين لاي تدخل بريطاني في شؤون العراق. لم يسمح للقوات البريطانية اثناء الحرب الثانية التي بدأت في ١٩٣٩/٩/١ باستخدام الاراضي العراقية. رجع الى العراق وهو ابن ٨٤ عاما واخذ ينتقد سياسة عبد الكريم قاسم فديرت له تهمة العمل على قلب نظام الحكم مع ناظم الطبقجلي وغيره.

بريطانيا وحلفائها.

واكد هذا الموقف العداوة بين الشيعة والانكليز. وكرست بريطانيا سياستها عبر ادواتها في محاصرة الشيعة.

واستمر الحكم الملكي الهاشمي الى ١٩٥٨ حيث اطاح عبد الكريم قاسم به وانسحب العراق من حلف بغداد وأقام علاقة ودية مع الاتحاد السوفيتي وانفرد في عهده عن الجامعة العربية.

العراق في العهد الجمهوري:

سقطت الملكية الهاشمية بانقلاب عبد الكريم قاسم سنة ١٩٥٨ وقد دفعت له امريكا وبريطانيا من خلال عبد السلام عارف وفسح الزعيم المجال للحزب الشيوعي وسيطر على الشارع وألغى مادة من قانون الاحوال الشخصية المتعلقة بإرث المرأة، ثم غيرته امريكا لما رأته يتقرب الى المعسكر الشرقي فدفعت بعبد السلام عارف والبعثيين سنة ١٩٦٣ للقضاء على المد الشيوعي، ثم انقلب سنة ١٩٦٤م على البعثيين وجاء حكمه وحكم اخيه عبد الرحمن عارف ثم انقلاب النايف والداود.

ثم جاء البعثيون للمرة الثانية وحكم البكر و صدام بدعم انكليزي وتنفيذ امريكي سنة ١٩٦٨ لمواجهة النهضة الشيعية برعاية المرجعية الدينية العليا في النجف المتمثلة آنذاك بمرجعية السيد محسن الحكيم (رض) (١٩٤٦-١٩٦٠-١٩٧٠م) واستمر حكمهم خمسا وثلاثين سنة وهو اطول حكم للعراق الحديث بعد سقوط الدولة العثمانية في الحرب العالمية الاولى.

احست بريطانيا بالخطر الشيعي^(٥) ومن ثم جاءت بالعقائقة لضرب الشيعة والمرجعية الضربة الموجهة وكانت تعبر عن انتقام حقيقي منهم.

وطوقت حكومة البكر مرجعية السيد محسن بإعلان خطة اعلامية حين قدمت شخصا شيعيا يعترف انه ضمن تنظيم يرتبط بإيران وهو حلقة الصلة بين إيران والسيد مهدي الحكيم.

وتوفي السيد محسن وهو محاصر من النظام العفلي اعلاميا.

ووضع البعث خطة للقضاء على المواكب الحسينية. ولتطويق تجار الشيعة واعدامهم في ساحة التحرير بوصفهم عملاء كما وضعت خطة للملاحقة المثقفين الشيعة من الشباب الأكاديمي واعتقالهم وإعدام الكثير منهم وبدا ذلك واضحا من سنة ١٩٧١ الى سنة ١٩٧٩.

وقامت الثورة الاسلامية في إيران سنة ١٩٧٩م بقيادة السيد الخميني وازاحت النفوذ الاميركي من إيران وجن جنون اميركا والغرب وعرضوا على صدام ان يتولى اسقاط النظام الاسلامي وارجاع إيران الى النفوذ الغربي. سارت المرجعية الدينية العليا في النجف بعد السيد

(٥) يتصل هذا الخطر بنشاط الشيعة على عهد السيد محسن الحكيم وجماعة العلماء في مواجهة النشاط الشيوعي وتأسيس منظمات واحزاب دينية وسياسية شعبية.



الذي يحمل الجنسية الايرانية قبل الاحتلال البريطاني ويطلق عليه اسم (التبعية) ولا يعتبر مواطنا اصيلا وتشمل هذه الفئة الكثير من شيعة العراق من العرب والکرد الفيلية، لقد سفر نظام البعث الالاف من المواطنين العراقيين الى إيران بحجة هذا القانون على الرغم ان هؤلاء واباءهم قد ولدوا في العراق^(٨).

من مناه من السعدية مذكرة أي الحكومة مطالبين بضرورة ان يشكل الشيعة على الاقل بنسبة نصف اعضاء هذا المجلس وفروا مقاطعة الانتخابات وافتوا بجرمة الاشتراك فيها ان لم تستجب الحكومة لمطالبهم وتوقفت الانتخابات وبدلا من الاستجابة اقدمت الحكومة على نفي قسم من هؤلاء العلماء ولاحظت حكومة السعدون ان غالبية هؤلاء المعارضين يحملون التبعية الايرانية لذلك قامت بإضافة تعديل على قانون الهجرة بحيث يتسفر الرعايا الاجانب في حال قيامهم بنشاط ضد الحكومة العراقية واصدرت الحكومة قانونا سنة ١٩٢٤ قانون الجنسية العراقية رقم ٤٢ ليقسم العراقيون الى فئتين. المرجعية الدينية والعراق الجديد ص ١٢٧-١٢٨).

(٨) انظر د. نجوى صالح. (١٢٨-١٢٩).

١٩٩٨م - ١٤١٩/٢/٢٣هـ تم اغتيال الشيخ علي الغروي^(٤) رح على الرغم من كونها من المدرسة المهتدة في قبال المدرسة الثائرة او الناشطة اجتماعيا، وفي ١٩٩٩/٢/١٩م - ١٤١٩/١١/٣هـ تم اغتيال السيد محمد صادق الصدر^(٥) رح .

وخرج العراق من حرب السنوات الثمانية مع ايران ضعيفا. ثم تورط في غزو الكويت وصار غزوله لها المدخل لتدمير جيشه وحصار العراقيين ثم اسقاط حكمه بعد أكثر من عشر سنين.

كانت السمة الغالبة للحكم في كل تلك الحكومات ملكية او عسكرية هي حكم الاقلية للأكثرية والتميز الطائفي ضد الشيعة بصفتهم الاكثرية (فقد بقي التمثيل العددي للشيعة دون وزهم السكاني الديموغرافي الحقيقي حيث لم تتعد نسبتهم من المقاعد النيابية خلال العهد الملكي ال ٢٧٪ ومن مجموع الحكومات التي تشكلت في هذا العهد اي بين ١٩٢١-١٩٥٨ تولى اربعة من الشيعة في تأليف الوزارة وان اول وزارة تشكلت برئاسة عبد الرحمن النقيب لم تضم وزيرا شيعيا واحدا الا بعدضغوطات شعبية عليه رغم ان تشكيلته الوزارية كان فيها وزير يهودي واخر مسيحي، اما في العهد الجمهوري فقد راس الوزارة شيعي لمرة واحدة فيما رأسها ثلاثة عشر سنيا منذ عام ١٩٥٨ وحتى مجيء حزب البعث^(٦) للمرة الثانية الى الحكم عام ١٩٦٨، يحصل هذا في وقت يكون شيعة العراق نسبة تزيد على ٨٠٪ من عربه و٨٢٪ من سكان مدينة بغداد كما تشير الاحصائيات التي اجراها فريق عمل في نهاية الثمانينات) (المرجعية الدينية د. نجوى / ١٢٩).

(اما في عهد حزب البعث فقد بلغت سياسة التمييز الطائفي ومحاصرة الشيعة اوجها حين اعتمد النظام قانون الجنسية العراقية المشرع سنة ١٩٢٤ زمن حكومة عبد المحسن السعدون^(٧) بتقسيم العراقيين حسب الجنسية الى

(٤) ولد رحمه الله في عام ١٣٤٩هـ ودرس عند السيد حجت الكوهكمري والشيخ حسين الحلي والسيد الخوئي واخرين .
(٥) ولد رحمه الله في عام ١٩٤٣م ودرس عند الشهيد محمد باقر الصدر والسيد الخميني والسيد الخوئي والسيد محسن الحكيم واخرين ومن اهم كتبه موسوعته في الامام المهدي في اربعة مجلدات ، ولم يكتب مثلها في موضوعها ، وكتاب (ما وراء الفقه) في عشرة مجلدات كتفاة فقهية معمقة هي حلقة وصل بين البحث الفقهي المتخصص والرسائل العملية الحالية من الدليل عادة. اوجدت حركته الاجتماعية رحمه الله صدى غير عادي ، برز اتباعه وتلاميذه وولده السيد مقتدى الصدر في تنظيمات متميزة بعد سقوط النظام فرضت لهم مشاركة واضحة في العملية السياسية في العراق الجديد وفي الدفاع عن مقدسات العراق .

(٦) اضافت حكومة عبد السلام بعد انقلابه على البعثيين سنة ١٩٦٤ مواد في الدستور الموقت منها المادة ٤١ من قانون ١٩٦٤م تنص على ان رئيس الجمهورية يجب ان يكون مولودا في العراق من ابوين عراقيين من التبعية العثمانية ممن كان يسكن العراق منذ سنة ١٩٠٠م (نجوى عن نقاش التطلع نحو السلطة ص ٨٦)

(٧) سنت حكومة عبد المحسن السعدون هذا القانون لما قام علماء الشيعة ضد مشروع المجلس النيابي الذي ضم اقلية شيعية مطالبين بمشاركتهم في الحكومة بما يتناسب وحجمهم وقدم السيد ابو الحسن الاصفهاني والشيخ محمد حسين النابني والشيخ محمد حسين كاشف الغطاء والشيخ مهدي الخالصي والسيد محمد الصدر والذي عاد لتوه

محسن الحكيم بخطين:
الاول: خط السيد الخوئي وتوصف مرجعيته بالمدرسة الهادئة في الفكر الشيعي على غرار مدرسة السيد محسن الحكيم.

الثاني: خط السيد محمد باقر الصدر وتوصف مرجعية بالمدرسة الثائرة ورأت هذه المدرسة ضرورة المبادرة الى تأييد ثورة السيد الخميني في ايران وتسجيل موقف واضح من الثورة على نظام العقالة في بغداد ولو كلفها ذلك الشهادة.

واقدمت السلطة على اعدامه وليس لذلك سابقة في العراق السياسي الحديث، وخلت النجف من حلقات الدرس، الظاهرة التي كانت من أبرز معالم النجف الحديثة منذ أكثر قرنين من الزمان.

وفي ١٩٨٣/٥/١٠ تم اعتقال جماعة من اولاد السيد محسن الحكيم ومتعلقه اذ بلغ عددهم ثمان واربعون شخصا فيهم الفقهاء والعلماء والمثقفون والتجار والكسبية . للضغط على شهيد المحراب السيد محمد باقر الحكيم حتى يتخلى عن مشروع المجلس الاعلى للثورة الاسلامية في العراق الذي اسسته ايران السيد الخميني رح من رموز المعارضة العراقية الاسلامية . ولم يستجب شهيد المحراب للضغط فأقدم صدام على اعدام ثلثة منهم أبرزهم السيد عبد الصاحب الحكيم في ١٩٨٥/٢/٥

ثم جاءت حرب الخليج الثانية لتحرير الكويت وتدمير القوة العسكرية التي خرج بها النظام بعد الحرب ، واندلعت بعد انهيار جيش النظام في الكويت وخروجه منها الانتفاضة الشعبانية ١٩٩١/٣/٢ (السبت، ١٥ شعبان / ١٤١١، وخرج اكثر من ٧٧٪ من الشعب العراقي في ثمانية عشر محافظة في الشمال والجنوب ، واستطاع النظام بما ابقت امريكا له من قوة ان يسحق الانتفاضة^(١)، واعتقلت السلطة السيد الخوئي وكبار تلاميذته منهم السيد السيستاني والشيخ الغروي والشيخ البروجردي والسيد محمد محمد صادق الصدر وغيرهم .

ورفع صدام بعد سحقه الانتفاضة شعار الحملة الايمانية وفسح المجال لحركة الفكر الوهابي في العراق ، وبالمقابل استفاد السيد محمد محمد صادق الصدر من اجواء الحملة الايمانية فنهض بمشروعه الاصلاحية الكبير واقام صلاة الجمعة بنفسه في مسجد الكوفة^(٢) وحث على اقامتها في بغداد وغيرها وشكلت خلال سنة تقريبا ظاهرة مخيفة للسلطة . ومن ثم اقدمت على مسلسل اغتالات علماء النجف ففي ١٩٩٨/٤/٢٢م - ١٤١٨/١٢/٢٤هـ تم اغتيال الشيخ مرتضى البروجردي^(٣) رح وفي ١٩٩٨/٦/١٩

(١) بلغ عدد الذين قام النظام بقتلهم في جنوب العراق خلال ١٤ يوم من عمر الانتفاضة ٣٠٠ الف إنسان اي بمعدل أكثر من ٢٠ ألف قتيل يوميا وهذا ما ذكرته أيضا الوثائق التي عثر عليها في مكتب علي حسن المجيد، وآلاف القتلى العراقيين في شمال العراق.

(٢) كانت اول جمعة اقامها الشهيد محمد صادق الصدر في ١٤١٨/٢/١٩م آخر جمعة كانت في ١٤١٩/١١/٣ .
(٣) ولد رحمه الله في النجف في عام (١٣٤٨هـ) ودرس عند السيد محسن الحكيم والشيخ حسين الحلي والسيد الخوئي ودون عنه اربعين مجلد في الفقه والاصول وقد طبع منه ١٦ مجلد بعنوان مستند العروة الوثقى.

العراق في عهد الاحتلال

الامريكي وقيام العراق

العلماني الشيعي وحرية

الشيعية في طقوسهم الدينية

اسقطت امريكا نظام البعث الحاكم واحتلت العراق من اجل ان تقطع الطريق على قيام جمهورية اسلامية في العراق موالية لـ إيران وتضمن استمرار علمانية العراق وموالاته للغرب وقيام حكم علماني بصيغة الاغلبية الشيعية التي تضم الاسلاميين والعلمانيين على السواء بإدارة بريمر ومجلس الحكم من وجوه المعارضة العراقية (بأغلبية شيعية نصف + ١) ثم تسليم السيادة الى العراق بعد وضع قانون اداري يضمن ذلك الإطار.

وقد كان بريمر يهدد الشيعة بشكل مبطن ومتكرر تحت وطأة الاحتلال ان لا يضعوا فرصتهم كما ضيعوها سنة ١٩٢٠.

دور المرجعية الدينية العليا المعاصرة

في النجف الأشرف في مواجهة الاحتلال الامريكي

سلميا وقيام النظام الانتخابي في العراق الجديد

لم يتوقع أحد ان تهض المرجعية الدينية العليا المتمثلة بالسيد علي السيستاني في النجف الأشرف لتؤسس مشروعاً مستقلاً في العراق في قبال المشروع الامريكي، والمشروع الايراني الذي كان يطمح بنفوذ واسع في العراق.

وفيما يلي توضيح اهم ركائز مشروع المرجعية الدينية العليا في النجف الأشرف للعراق الجديد:

● مبدأ حفظ العراق من الإنفلات الأمني والحرب الأهلية والحفاظ على الممتلكات العامة للدولة.

● (الوثيقة رقم ١، الوثيقة رقم ٣) (رقم ٩) (الوثيقة ٣٢) (الوثيقة ٤٤)) (وقد صدرت الفتوى في الوثيقة رقم (١) قبل اسبوع من سقوط النظام). فحرمت المرجعية التعامل مع السلاح المنهوب من مراكز الجيش وواجبت جمعه وارجاعه الى الجهة ذات الصلاحية سواء أوقع بيد أفراد أم بيد ميليشيات مسلحة (الوثيقة رقم ٣) (الوثيقة رقم ٨٨).

● مبدأ المقاومة السلمية للاحتلال كإطار عام للحركة الراضة للاحتلال (الوثيقة رقم ٢١ رقم ٢) (الوثيقة رقم ٢٣ جواب رقم ١) (وثيقة رقم ٣٦ جواب رقم ١، (٢) (وثيقة رقم ٦١).

● مبدأ استبعاد قيام حكم ديني بنظام دولة ولاية الفقيه وإبعاد المرجعية والحوزة العلمية ورجال الدين عن المشاركة في الحكم (الوثيقة رقم ٢٢ ج ٢) (نعم تبقى المرجعية تمارس الرقابة على الاداء الحكومي وتشير الى مكانم الخلل فيه كلما اقتضت الضرورة (الوثيقة رقم ٨٨)، والتنبيه على دورهم الاساس هو التوجيه والارشاد

(الوثيقة رقم ٢٤: ج ٤) (الوثيقة رقم ٥٢) (الوثيقة رقم ٥) (رقم ٧).

● مبدأ الاصرار على اجراء انتخابات مبكرة بمشاركة حقيقية للشعب لجمعية تأسيسية تكتب الدستور وتصوبه (الوثيقة رقم ١٤) وأوجبت المشاركة في الانتخابات على الذكور والاناث (الوثيقة رقم ٧٢) ● مبدأ تجريد سلطات الاحتلال من صلاحية تعيين اعضاء مجلس كتابة الدستور (الوثيقة رقم ١٤) (الوثيقة رقم ٢٣: ج ٤) والتأكيد على أن الشرعية هي للحكومة التي تكون منبعثة عن ارادة الشعب العراقي بجميع طوائفه. (الوثيقة رقم ١٩) (الوثيقة رقم ٢٠)

● مبدأ الثوابت الاسلامية في الدستور واحترام الهوية الثقافية الاسلامية باعتبار ان الاسلام دين اغلبية الشعب العراقي الى جانب مبدأ الشورى والتعددية والتداول السلمي للسلطة والمساواة بين ابناء البلد في الحقوق والواجبات وحماية حقوق الاقليات الدينية، (الوثيقة رقم ٥٣ جواب رقم ٧).

● مبدأ التنبيه على ان اشد خطر يهدد مستقبل العراق الجديد هو طمس هويته الثقافية الاسلامية وحث الحوزة العلمية ورجال الدين على تنقيف الامة بالإسلام لمواجهة (رقم ١٣).

● مبدأ المحافظة على اجهزة الدولة الجديدة وتقويتها والتعاون معها (الوثيقة رقم ٣٥) (ج ٥) (رقم ٤٠: ج ٢).

● مبدأ اعتماد حق أولياء المقتول بعد ثبوت الجريمة في المحاكم التي تعتمدها الدولة الجديدة. وشجب اخذ النار من دون المحاكمة الفردية (الوثيقة رقم ١١).

● مبدأ عدم نشر التقارير التي كتبها السلطات الامنية السابقة والمنظمات الحزبية المحلية التي تفضح المواطنين الذين كانوا يتعاملون مع اجهزة النظام السابق وواجب حفظها وجعلها تحت تصرف الجهات ذات الصلاحيات في الدولة الجديدة.

● مبدأ العلاقة الاخوية بين السنة والشيعة في العراق والتأكيد على وصية الشيعة بضبط النفس وعدم الانجرار وراء الاعمال الارهابية التي تستهدف اشعال نار الفتنة الطائفية (الوثيقة رقم ٨٦) (الوثيقة رقم ٩٢)

● ولم تكنف المرجعية العليا المتمثلة بالسيد السيستاني بإصدار الفتاوى في بيان معالم مشروع العراق الجديد بل فتحت بابها لاستقبال رموز المعارضة العراقية بكل تنوعها القومي والمذهبي والسياسي وشخصيات عالمية كممثلي الامم المتحدة لتوضيح المواقف الاساسية وبقيت مصرّة على عدم استقبال سفير الاحتلال رغم طلبه للقاء معه لعدة مرات (الوثيقة رقم ٢١ جواب رقم ٦) واستنفرت المرجعية طاقاتها عبر وكلائها ومعتمديها لتنقيف قطاعات الشعب العراقي المختلفة بفتاوى المرجعية بضرورة نزول الشعب العراقي رجالا ونساء وانتخاب الكفوء الامين ليمثلهم في البرلمان (الوثيقة رقم ٧٢) (الوثيقة رقم ٨٥).

خلاصة مشروع السيد السيستاني:

هو مشروع يقوم على السلم والرّفق بكل وسائله ومستوياته لبناء دولة تحكم دستورها الثوابت الدينية الاسلامية يكون فيها رجل الدين المرشد الناصح لأبنائها وليس الحاكم او الشريك في الحكم، دولة يقوم تداول السلطة فيها سلميا، ويتم تشريع الدستور فيها عبر الجمعية التأسيسية التي ينتخبها الناس بجلء ارادتهم. وهذه هي (الاصالة) في تقدير الموقف المناسب في الوقت المناسب وبذلك وضع السيد السيستاني العراق الجديد بيد اهله يتحركون سلميا لبنائه عبر الانتخابات وتجربة الخطأ والصواب في تشخيص الكفوئين وهي الطريق الذي سلكته الشعوب المعاصرة وحققت به انجازات طيبة.

واحتفظ السيد السيستاني باضافة الى موقعه كرجل دين وظيفته الاساسية ترويج الدين والنصح للعراقيين والمؤمنين وعمل الخير لهم بكل ما وسعه جهده من خلال مؤسساته الخيرية التي شكلت ظاهرة ملحوظة باضافة الى ذلك رصد مسار الحكم وكبريات مؤسساته وتوجيه النصيحة.

تقييم مشروع مرجعية السيد السيستاني للعراق

لابد لنا حين نريد تقييم مشروع مرجعية السيد السيستاني للعراق الجديد بعد سقوط نظام صدام من تناول مشروع الاحتلال الامريكي للعراق وهو اساسا محاولة غربية لمواجهة المشروع الايراني للعراق الامر الذي يتطلب بيان خلاصة موجزة عن كلى المشروعين ومن ثم العودة الى تقييم مشروع السيد السيستاني.

خلاصة عن المشروع الايراني للعراق:

حملت ايران بقيادة السيد الخميني (رض) في ابريل/١٩٧٩م مشروعاً اسلامياً لنفسها وسمّت نفسها بالجمهورية الاسلامية اقامت ذلك على انقراض النظام الملكي العلماني الذي كان تحت النفوذ الامريكي وقام الغرب ولم يقعد لهذه الخسارة على يد عمامة سوادء تحمل شعار الاسلام لتعود به الى الحياة السياسية، وقد حاول الامريكان والغرب اسقاط التجربة الايرانية الاسلامية في مهدها بتكليف النظام الصدامي في العراق بشن حرب في ٢٢/٩/١٩٨٠م نيابة عن انظمة الخليج التي كانت تشعر بالخطر لوجود شيعة تفاعلوا مع الثورة الايرانية بقيادة السيد الخميني (رض) وخرجت ايران من حرب الخليج الاولى وهي دولة عظمى في المنطقة تتصف بما يلي:

أولاً: إنها تمتلك ثلاثة اصناف من المقاتلين الاول: الجيش الرسمي، الثاني: ما يعرف بحرس الثورة (سباه باسداران)، الثالث: القوى الشعبية (البيسيج) وقد تميز الصنفان الأخيران بحماس ديني ليس له نظير في بقية جيوش العالم إذ استطاع السيد الخميني (رض) إن يربطهم بالمهدي المنتظر (ع) ويبيي قناعة خاصة لديهم في هذا الاتجاه.



بسم الله الرحمن الرحيم
 سيدنا المرجع المفدى دام ظلّه الوارف
 السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد !
 في هذه الأيام العصيبة ومع عدم تواجد الموظفين
 والمسؤولين في عدد من دوائر الدولة يقوم بعض
 الناس بالاستحواذ على الممتلكات العامة كمكتبات
 المدارس والبلديات وادوية المراكز والمستشفيات
 ونحو ذلك فما هو حكم ذلك في الشرع الشريف؟
 بسم الله
 لا يجوز أخذ شيء منها وعدم التعامل به
 ومن فعل ذلك كان غياباً والله الهادي
 ٢٩ محرم ١٤٤٤
 مجمع من المؤمنين
 ٢٩ محرم ١٤٤٤

بسمه تعالى

مكتب سماحة المرجع الديني الأعلى آية الله العظمى السيد علي الحسيني السيستاني (دام ظلّه الوارف).
 السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد : نرجو التفضل ببيان الجواب عن الاسئلة الآتية حول الآثار العراقية:
 ١- لقد نهب - كما تعلمون - كمية كبيرة من مقتنيات المتحف العراقي في بغداد بعد سقوط النظام السابق ، وقد
 هرب قسم منها إلى خارج العراق:
 أ- فهل يجوز لمن يقع شيء منها في يده ان يحتفظ به لنفسه أو يمنحه لغيره ؟
 بسمه تعالى : لا يجوز بل لابد من اعادته الى المتحف العراقي .
 ب- وما حكم شراء ما يعرض منها للبيع في الداخل أو في الخارج ؟
 لا يصح شراؤه ابي لا يصح ذلك (المستوى) ولو سلمه وجب عليه (رجعه الى المتحف المذكور .
 ج- واذا لم يجوز شراء ما يعرض منها للبيع فهل يجوز دفع المال لغرض استقاذها ؟
 يجوز ولكن لابد من اعادته ما يستند منها الى المتحف كما تقدم .
 ٢- يقوم البعض بنقل مواقع الآثار في مناطق مختلفة في العراق واستخراج قطع منها وبيعها في الداخل او تهريبها إلى
 الخارج وبيعها هناك فهل يجوز ذلك؟
 صلوات السيد عظمه يمع من ذلك .
 ٣- هل يختلف الحكم في الوارد السابقة بين الآثار الإسلامية وبين غيرها ؟
 لا فرق بينها فيما تقدم من الاحكام والله العالم .

جمع من مقلديكم
 ١٢ / ربيع الاول / ١٤٣٤ هـ



بسمه تعالى

مكتب سماحة المرجع الديني الأعلى السيد علي السيستاني (دام ظلّه الوارف).
 السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ... نرجو من سماحتكم الاجابة على ما يأتي :

- ١- قام بعض ضعاف النفوس بالاستحواذ على الممتلكات العامة من المستشفيات والجامعات والدوائر الحكومية مستغلين غياب السلطة والانفلات الأمني، فما حكم ذلك؟
 بسمه تعالى : لا بد من الاحتفظ عليها ، ويصح ان يكون ذلك بجمعها في مكان واحد باشراف لجنة مختارة من اهالي المنطقة لكي تيسر تسليمها الى الجهات ذات الصلاحية لاحقاً .
- ٢- قام بعض من يحسب نفسه على المذهب باقتحام بعض مساجد اخواننا أهل السنة وطرد أئمة الجماعة منها ، فما قولكم في هذا؟
 هذا العمل مرتضى تماماً ولا بد من رفع التجاوز وتوضيح الخطية لادام الجماعة واعادته الى حاله معززة أكثر .
- ٣- ما موقفكم الحالي من صلاة الجمعة في الوقت الراهن؟
 نصح أئمتنا حيث تكون مظهراً لوحدة كلمة المؤمنين في الدين ولا توجب التفرقة والاختلاف ، مع التأكد على لزوم عزاء الامام والا ملائمة ذلك .
- ٤- ما حدود وظيفة رجل الدين في الوقت الحالي؟ وهل له ان يتدخل في الأمور الإدارية ؟
 فيصح ان يترجم رجال الدين في المجالات الادارية والتفدينية بل ينبغي ان يقتصر دورهم على التوجيه والارشاد والامر بالمعروف والنهي عن المنكر التي تشكل لادارة امور المدينة وقودها الأمن والخدمات العامة للنهائي .
- ٥- كثرت في هذه الأيام البيانات الصادرة باسم (الحوزة الشريفة) فما تقولون في هذا؟
 لا يعتمد عليها ، وعلى كل مكان ان يأخذ الفتوى والتوجيه في المسائل المستحدثة من مرجعه في التقليد ، واذ كان المكان باباً على تقليد بعض المرجع المأثورين (تسليماً لهم) استناداً الى فتوى أحد الاوصياء فلا بد من الرجوع اليه في المسحوبات ايضاً .
- ٦- هل يجوز التعامل بالأسلحة ولا سيما شراؤها بحجة الدفاع عن النفس؟ وهل يجوز حملها لغير الجهات المسؤولة عن حفظ الأمن؟
 الامانة المدنية من مراكز الجيش ونحوها تبقى ملكاً للدولة ولا يجوز التعامل بها بل لابد من جهتها وخصها باشراف لجنة من اهالي المنطقة لتسلم الى الجهة ذات الصلاحية لاحقاً وليس لجهات المسؤولة عن الأمن جهلاً بالاسلحة والملاحق العيارات النارية من دون ضرورة تقتضيه والله اعلم .

جمع من المؤمنين
 ١٧ / صفر / ١٤٣٤ هـ



كان المخطط الانكلو-الامريكي للعراق قد بدأ منذ انقلاب ١٩٦٨/٧/١٧ ومجيء عبد الرزاق النايف ومجيء البعثيين الثاني بهدف مواجهة الشيعة الذين تزايد نشاطهم واخذ حجما كبيرا وتخوفت بريطانيا منه كثيرا، ولم يكن لديهم غير حزب البعث للمواجهة وقد اثبت هذا الحزب كفاءة منقطعة النظير وبخاصة حين تبوأ القيادة صدام حسين لتحقيق امرين:

الأول: مواجهة الشيعة في العراق.

الثاني: تطوير نهضة السيد الخميني (رض) في إيران، باعتقاد ان إيران الجديدة انذاك ضعيفة فكانت سنة ١٩٧٩م هي سنة بروز صدام قائدا للحزب وللدولة ومن ثم تورطه في شن الحرب على إيران.

ازداد تخوف الغرب من اتساع نفوذ الثورة الاسلامية وبخاصة بعد احتضان إيران للمعارضة الشيعية وبرز وجوه سياسية عراقية عريقة كان أبرزهم السيد محمد باقر الحكيم بن المرجع الكبير الراحل السيد محسن الحكيم (رض).

كانت المعارضة العراقية تعول على الحرب كثيرا لإسقاط نظام صدام ثم تغيرت استراتيجيتها بعد الحرب من المشاركة العسكرية مع الايرانيين الى استئناف العمل السياسي لإسقاط النظام والانفتاح على الغرب.

(اما صدام فقد خرج من الحرب سنة ١٩٨٨م وهو مرهق بالديون ولكنه يمتلك اقوى جيش في المنطقة وزادت الكويت من انتاجها النفطي عن عمد في اعقاب الحرب مما قلل ذلك اسعار النفط الدولية مما تسبب في المزيد من تدهور الاقتصاد العراقي وهدد صدام الكويت لتخفيض انتاجها من النفط او يقوم باحتلالها وانهارت المفاوضات وفي يوم ١٩٩٠/٨/٢م، بدأ صدام بغزو الكويت، وقامت حرب الخليج الثانية بقيادة قوات التحالف ١٩٩١/٢/١٧م فيما عرف بعملية عاصفة الصحراء او تحرير الكويت.

(احرق الجيش العراقي في اواخر شهر شباط ١٩٩١م ما يقارب ١٠٣٧ بئر نفطي في الكيت وذلك عن طريق تفجيرها مما ادى الى احتراق اكثر من ٧٢٧ بئر نفطي مسببا غيمة سوداء غطت سماء الكويت والدول المجاورة له والدول المطلة على المحيط الهندي استمرت مدة ثمانية اشهر ووصلت اثار الدخان الى اليونان غربا والصين شرقا بل وصلت اثار السحابة الدخانية الى الولايات المتحدة الامريكية وقد تمت السيطرة على جميع الابار المحترقة خلال ٢٤٠ يوما وذلك بمشاركة ٢٧ فريقا دوليا متخصصا في اطفاء الحرائق بمشاركة عشرة الاف عامل من ٣٧ دولة تم اطفاء اخر بئر في ١٩٩١/١١/٦، خسرت الكويت نتيجة النفط المحروق ما يوازي استهلاك العالم للنفط مدة ثلاثة اشهر في تلك الفترة، خسرت الكويت ٣٪ من احتياطي النفط لديها وكانت كلفة عمليات اطفاء الابار المشتعلة ما يقارب ٢.٢ مليار دولار، تم انتاج فيلم عن حرائق النفط الكويتية عرف بحرائق الكويت).

حصلت الانتفاضة العراقية سنة ١٩٩١م وازعج

اقامة الجمهورية الاسلامية في العراق امتدادا للجمهورية الاسلامية في إيران وتحت قيادتها المتمثلة بالولي الفقيه السيد الخميني (رض) ثم السيد الخامني كانت ولادة المجلس الاعلى للثورة الاسلامية في العراق سنة ١٩٨٢م كمؤسسة تعمل تحت شعار ولاية الفقيه.

المخطط الامريكي الجديد بعد حرب الخليج

الاولى لتحجيم نفوذ إيران في المنطقة:

أدركت امريكا وحلفاؤها انها قد فشلت في مواجهتها العسكرية مع إيران وأنها خرجت قوية بالمكاسب التي ذكرناها انفا.

كما أدركت ان البديل لصدام هم شيعة العراق والاكراد وبخاصة وان إيران تدعمهم دعما مطلقا. ولم يكن لديها الا معالجة ذلك واحتوائه بتدرج وكانت خطتها على ثلاث مراحل:

المرحلة الاولى:

بناء قواعد عسكرية جديدة في السعودية والخليج لمواجهة خطر إيران المتزايد ولا يتم ذلك إلا من خلال تحسيس الملوك والامراء العرب بمخاطرة صدام وجيشه ومن هنا اعطوا الضوء الاخضر لصدام ليغزو الكويت ثم استنجد الخليجيون بأمريكا للتخلص من الخطر الجديد عليهم وهكذا كانت حرب الخليج الثانية سنة ١٩٩١م التي حققت فيها أمريكا أهدافها كاملة:

تدمير الجيش الصدامي وأرجعت أمير الكويت وجربت أسلحة دمار شامل لم تستخدم سابقا واقت النظام قويا في العراق في قبال المعارضة الشيعية. بناء قواعد عسكرية جديدة في الكويت وبقية دول الخليج والسعودية.

فك الحصار عن تجربة السادات في الصلح مع اسرائيل والتحاق الاردن وقطر بمشروع الصلح.

المرحلة الثانية:

إسقاط النظام الصدامي سنة ٢٠٠٣م تحت ذريعة انقاذ الشعب العراقي ومساعدة المعارضة العراقية التي استنجدت بأمريكا لتخليصها منه بعد ان تمادى النظام في قتل ابناء شعبه من الشيعة والاكراد بطريقة وحشية انتجت المقابر الجماعية.

المرحلة الثالثة:

العمل على تغيير نظام بشار الاسد في سوريا وتسليم الحكم للأكثرية السنوية الموالية للسعودية والغرب وقد وضعوا اساس هذه المرحلة في مؤتمر الاستراتيجية المنعقد في الاردن سنة ٢٠٠٣م.

مسار المشروع الانكلو-امريكي للعراق

في مواجهة الشيعة وإيران منذ انقلاب

عبد الرزاق النايف والداود

ثانيا: إنها ذات إعلام إسلامي من خلال مسلسلاتها وافلامها حول الحرب وحول الأنبياء وقضايا أخرى ولا نبالغ حين نقول انها احتلت الموقع الأول عالميا في كثير مما قدمته ونموذج ذلك مسلسل يوسف الصديق (ع)، ومسلسل أهل الكهف، ومسلسل الإمام علي (ع) ومسلسل مريم العذراء (ع)، وغيرها.

ثالثا: انها تبني الدفاع عن العقائد الشيعية في قبال الحملة الوهابية التي استمرت مدة قرنين من الزمن وانتجت سيلا من الكتب والمبلغين الايرانيين الذين يتكلمون العربية تمتلئ بهم مكة في موسم الحج والعمرة. رابعا: إنها تحمل مشروعا فكريا هو مشروع التشيع لأهل البيت (ع) وقد فاض من مدينة قم الى انحاء الدنيا واقبل الناس يتعلمون علوم آل محمد (ص).

خامسا: إنها ملجأ لكثير من حركات المعارضة الاسلامية والقومية والوطنية وعلى راسها الحركات العراقية فقد تبنتها ايام حربها مع النظام الصدامي وقد ساهم افرادها وبخاصة الشيعة في القتال مع الايرانيين ضد النظام الصدامي لشعورهم ان الحرب فرصتهم الثمينة التي تعيدهم الى بلدهم ومن موقع البديل لحكم الطاغية فيه.

سادسا: انها ذات نفوذ شعبي مؤسسي في باكستان وليبيا وتونس ومصر واليمن والمنطقة الشرقية في السعودية والكويت والبحرين وفلسطين وسوريا ولبنان وقد تميز نفوذها في سوريا ولبنان بمستوى من النفوذ لا يضاهيه نفوذ اخر فقد كانت سوريا حليفة لها خلال سنوات الحرب ومن خلالها استطاعت ان تصنع في لبنان قوة شيعية مسلحة تحمل مشروع المقاومة لإسرائيل واستطاعت ان تدخل معها في حرب حقيقية ادهشت الكثيرين.

دفعت الحرب التي شنها صدام على إيران بأن تفكر إيران بشكل جدي بدعم المعارضة العراقية بمختلف اطيافها وتوظيفها في حربها مع صدام وافرزت تشكيلة المجلس الاعلى للثورة الاسلامية في العراق سنة ١٩٨٢/١١/١٧م، وكانت منظمة بدر الجناح العسكري له وكان الى جانبه معسكر الاهواز لتدريب مقاتلين عن طريق حزب الدعوة. وكان أبرز رموز المعارضة العراقية السيد محمد باقر الحكيم (رض) الذي تبنى العمل تحت راية ولاية الفقيه بكل ما اوتي من قوة.

وكان لإيران الى جانب قوات المعارضة جهازها الخاص من العراقيين الذين تطوعوا للعمل معهم لملاحقة اعضاء مجاهدي خلق داخل العراق وقد تبنها صدام هو الاخر لتوظيفها في حربه مع إيران.

خلاصة المشروع الايراني للعراق:

تبلور مشروع إيران الاسلامية للعراق منذ حرب الخليج الاولى التي فرضها النظام الصدامي على إيران منذ السنة الثانية للحرب واعدت له عدته من خلال العراقيين أنفسهم الذين هجرهم صدام سنة ١٩٨٠م وفي اوائل السبعينات ومن كل اطيافهم وهذا المشروع هو



حرائق الكويت



الانتفاضة العراقية (الشعبانية) سنة ١٩٩١م



دمار العراق بعد حرب الخليج الثانية



نزوح الاكراد، اثناء قمع الانتفاضة الشعبانية



محدود ما تستفيد ايضا، وبعد انتهاء الحرب التحق بالغرب عدد من الاسلاميين الشيعة الى دول الغرب وأصبحوا موضع اهتمامه ليكونوا بديلا عن الموالين لإيران.

بعد ايقاف الحرب وبقاء صدام بالحكم انفتحت المعارضة الشيعية في إيران على الغرب بقيادة المجلس الاعلى ورئيسه السيد محمد باقر الحكيم (رض) واستجاب الغرب لهذا الانفتاح فهو يطمح باحتوائها ومنافسة الايرانيين على التأثير عليهم ليسهل عليه استبدال صدام بهم بصفتهم الاغلبية المقهورة التي لا بد من فسح المجال لها وتغيير معادلة حكم الاقلية للأكثرية.

المشروع الامريكى للعراق كان يريد عراقا علمانيا شيعيا مواليا للغرب في سياساته، ومناهجا.

في قبال المشروع الايراني الذي كان يريد : عراقا اسلاميا شيعيا مواليا لإيران الاسلامية تحت قيادة الولي الفقيه.

وكان أمام المعارضة الشيعية الاسلامية الموجودة في إيران أحد خيارين:

الخيار الاول: رفض المشروع الامريكى تماما وتبني المشروع الايراني الذي خسر القضية الاساسية في الحرب وهي اسقاط النظام وتسليمه للمعارضة الشيعية الموالية. الخيار الثاني: الانفتاح على المشروع الامريكى جزئيا بالتنازل عن مشروع اقامة الدولة الاسلامية في العراق تحت شعار ولاية الفقيه والاكثفاء باسقاط النظام بوصفها المرحلة الاولى التي تلتقي عليها كل أطراف المعارضة ويوافقها الغرب عليها.

ولم يكن امام المعارضة الشيعية في محنتها ومحنة شعبها في سنوات الحصار العصيبة ووحشية النظام الا الخيار الثاني وهو خيار لم تكن الدبلوماسية الايرانية بعيدة عنه الى جانب شعارهم (صدام لنا ضعيف خير لنا منه قوي).

خلاصة المشروع الامريكى للعراق

لم يكن تشخيصنا للمشروع الامريكى للعراق وركيزتهم فيه الاكراد /وهم حلفاؤهم في ذلك (مذكرات برير ص ٣٨٦) / والحركات العلمانية ^(١) بأن يحافظ على علمانيته وغربيته في مناهجه التربوية على الرغم من اسلامية المعارضة الشيعية وقاعدتها وشعبيتها العريضة مجرد استنتاج بل هو صريح أدبياتهم.

وهو ايضا صريح كلام برير فقد قال:

(وكان الاكراد يحشون دائما من تأثير المرجعية في العراق الجديد) (٣٧٠) (وبقيت المصادقة على الدستور القضية الاصب، كرر الاكراد قلقهم بشأن الدستور الدائم الذي قد تكتبه العمائم السوداء) (ص ٣٧٤). وهو ايضا صريح كلام الاخضر الابراهيمي:

(١) كان الانجليز حريصين على اضافة ممثل الحزب الشيوعي الى مجلس الحكم (برير ١٢٦).

الامريكان قوة الاحتواء الايراني لها من خلال الصور المرفوعة فعملوا على اخمادها من خلال سماح قائد القوات الامريكية نورمان شوارز كوف لقيادات الجيش العراقي باستعمال المروحيات بكثافة لإخماد الانتفاضة. ونزح الاكراد من الشمال بالملايين نحو الحدود العراقية مع إيران وتركيا.

(ونج عن حرب الخليج الثانية تدمير بنية العراق التحتية وجيشه وحرسه الجمهوري الذي كان يعد من اقوى جيوش المنطقة ثم فرض عزلة جديدة على العراق اثر قرار هيئة الامم المتحدة فرض عقوبات اقتصادية خانقة استمرت ثلاثة عشر عاما، لقد نتج عن الحرب الجوية تدمير ٩٦% من مولدات الطاقة الكهربائية واعادت مستويات انتاج الكهرباء في العراق لما قبل عام ١٩٢٠م. وكان للحصار تأثير كبير شمل جميع جوانب الحياة الاجتماعية والاقتصادية وصارت نسبة التضخم الاقتصادي (ارتفاع مستوى الاسعار) (انخفاض قيمة العملة مقابل اسعار السلع والحاجات بنسبة ٢٤٠٠٪، وادى الحصار الى هجرة اكثر من ثلاث وعشرين الف طبيب وباحث ومهندس عراقي اثر انخفاض معدلات اجر الفرد الى اكثر من النصف).

ونج عن غزو صدام للكويت قرار الامم المتحدة رقم ٦٦١ صدر في ١٩٩٠/٨/٦ الذي يقضي بعقوبات اقتصادية خانقة على العراق لتجبر قيادته على الانسحاب الفوري من الكويت، استمر الحصار قرابة ١٣ عام انتهى بسقوط نظام حزب البعث سنة ٢٠٠٣م، مات مليون ونصف طفل نتيجة الجوع ونقص الدواء واصبح العراق بعد هذا الحصار من اكثر دول المنطقة تأخرا وبخاصة بعد السنوات التي تلت حرب الخليج الثانية حيث دمرت بنيته التحتية من مصانع ومصافي ومحطات توليد ومحطات المياه والمجاري والتي عاد بها الى حقب ما قبل الصناعة كما قال جيمس بيكر وزير الخارجية الامريكى في وقتها.

ادت فترة الحصار ١٩٩٠م-٢٠٠٣م الى هجرة أكثر من مليونين عراقي الى أكثر من عشرين دولة أبرزها بريطانيا ودول اوربية وامريكا وفي السبعينات والثمانينات كان صدام قد هجر الالاف الى إيران بحجة التبعية وعوائل غير مرغوب فيها كلهم من الشيعية من النجف الأشرف و كربلاء المقدسة وبغداد وغيرها. هذا الى جانب الفارين ببدنهم من ملاحقة النظام منذ اواخر الستينات والسبعينات والثمانينات والتسعينات.

شكلت هذه الاعداد الهائلة مادة المعارضة العراقية وقياداتها في الخارج على محورين:

الاول: إيران وقد اصبحت محورا للمعارضة العراقية الشيعية والكردية وقد احتضنتها ودعمتها بكل ما تستطيع وتوظيفها في معركتها مع النظام العراقي سواء أ في أيام الحرب أم بعدها.

الثاني: سوريا والغرب الذي أصبح محورا للمعارضة العلمانية بكل اطرافها وقد وجد الغرب فيها بديلا لنظام صدام على المنهج الغربي نفسه وكانت سوريا تدعم



في ايران الذين يصرون على ممارسة السلطة السياسية ينتمي السيستاني الزاهد الى التراث الشيعي السائد الذي يبقى فيه رجال الدين بمنأى عن الحياة العامة الروتينية مع انهم يحتفظون بحق استعمال سلطتهم في الاوقات الحاسمة. فمذ سقط بغداد ادى السيستاني دوره بشكل خلاق. وبدلا من المواجهة العسكرية توصل السيستاني الى طريقة تجعل المحتلين يعملون لصالحه. ففي سنة ٢٠٠٣ م عندما كشفت الولايات المتحدة النقاب عن خطة متعددة المراحل للعراق تقضي باختيار جمعية وطنية ووضع مشروع دستور تصدى لها السيستاني لانها ديمقراطية بل لأنها ليست ديمقراطية بقدر كاف فقد كان الامريكيون يريدون عملية خاضعة للسيطرة تضع القواعد قبل اجراء الانتخابات ورأى السيستاني ان قيام ممثلين غير منتخبين بوضع مسودة الدستور امر غير مشروع واصر على ان تتم الانتخابات اولا وبعد محاولة تجاهل مطلبه في البداية ثم بعد الفشل في التوصل الى تسوية لم يكن امام المسؤولين الامريكيين بالنظر الى كل حديثهم عن الديمقراطية الا الرضوخ^(١٣).

● وقال غسان سلامة^(١٤): كان هاجس السيد علي السيستاني منذ اليوم الاول للاحتلال بان يكون هناك دستور. . . صدقي عندما كنا نتحدث مع برير حول دستور كان يضحك، عارف بلد لافيه امن ولا فيه كهرباء ولا فيه بنزين ولا فيه كذا ولا فيه حتى من يمثل العراقيين. عندما نتحدث مع العراقيين لم يكن احد يذكر الدستور. ذهبنا الى السيد علي السيستاني وكنت في تلك المرة مع سيرجيو ففال لنا بالعربية: انا اريد دستور هذا مطلبي الوحيد ولكن اريد دستور يكتبه عراقيون منتخبون من الشعب، هذا امر كان

المحارجية في الولايات المتحدة الاميركية تنتمي الى الحزب الديمقراطي وظلت في منصبها حتى يناير سن ٢٠١٠ م.
(١٣) كتاب المجرور والجبار تأملات في السلطة والدين والشؤون الدولية ص ١٦١-١٦٢ الدار العربية للعلوم.
(١٤) وزير الثقافة اللبناني الاسبق على قناة الجزيرة مع المذيع سامي كليب بتاريخ ١٤/١٤/٢٠٠٦ م.

العراقيين وهو الاخ الاكبر طرحنا عليه همومنا نشكر تقديمه الملاحظات ونطلب من السياسيين ان يأخذوا بملاحظاته حتى يبعدوا الاذى عن العراق والعراقيين. ● وقال عبد الرحمن الراشد اعلامي سعودي: آية الله السيستاني ليس فقط اهم مراجع الشيعة بل في مقدمة دعاة الاعتدال والتعايش وكان صمام الامان في العراق طوال السنوات الست الخطرة الماضية وحال بحكمته دون انزلاق العراقيين في وحول الفتنة الطائفية والحرب الاهلية^(٥).

● وكتب نعوم شومسكي^(٦): كان نجاح انتخابات كانون الثاني الماضي تنويجا مشرفا لسياسة الاعتدال والتي اصبح آية الله السيد علي السيستاني رمزا لها وقلة من المراقبين الاكفاء قد يخالفون محمري الفايينشال تايمز الراي والذين كتبوا في اذار الفائت ان السبب في قيام الانتخابات كان اصرار آية الله العظمى السيد علي السيستاني على الوقوف في وجه ثلاث محاولات قام بها الاحتلال الامريكي لتأجيل هذه الانتخابات او الغائها^(٧).

● وكتب توماس فريدمان^(٨): مع اقترابنا من موسم منح جائزة نوبل للسلام اريد ان ارشح زعيم الشيعة الروحي في العراق آية الله العظمى علي السيستاني الذي اصر على اجراء انتخابات مباشرة على مستوى العراق ككل ورفض الاقتراح الامريكي الاحق بإجراء مؤتمرات شعبية محلية... وهو الذي امر الشيعة بعدم الانتقام لمساعي البعثيين والاصوليين المتطرفين (الذين كان يهجمون على المساجد الشيعية ويرتكبون القتل الجماعي ضد الشيعة) بدفع البلد الى حرب اهلية... وبقيامه بذلك ساعد على منح الشرعية لسلطة الشعب في منطقة لم تسمح يوما بشيء كهذا... اما الشيء الثالث الذي قام به السيستاني والاكثر اهمية فهو قوله: يجب ان يؤثر الاسلام على السياسة والدستور وعلى رجال الدين الا يحكموا. . . كيف يمكن لرجل بهذا الحس وبهذه الحكمة ان يظهر من وسط حطام العراق الذي سببه صدام حسين انا لن اعرف ذلك ابدا^(٩).

وقال فؤاد معصوم^(١٠): ان هذا الرجل العظيم اثبت بانه أكثر عراقية من اي شخص اخر وانه يعمل لصالح العراق وارشاداته جميعا تصب من اجل حفظ وحدة العراق وتقدمه واستقراره^(١١).

● وقالت مادلين اولبرايت^(١٢): خلافا لرجال الدين

(يجب الا يدير اصحاب العمام السوداء الحكومة العراقية المؤقتة). (٣٥٦).

وكان يؤكد برير ايضا بصراحة:

(ان وزارة التربية والداخلية يجب ان تبقى خطوطا حمراء على الاسلاميين) (ص ١٩٤)^(١).

وقد حرص برير ايضا ان تضاف مادة تخص مبادئ الديمقراطية المنصوص عليها في الدستور بان لا تسن قوانين تخالفها فطلب من بعض اعضاء مجلس الحكم ان يطرحها للتصويت وطلب من مجلس الحكم الموافقة عليها (ص ٣٧٩)^(٢).

وحين تمت الموافقة عليها قال برير:

(لقد اثر رهاننا الخطر في كسب جولة مهمة لصالح عراق علماني) (ص ٣٨٧)^(٣).

مشروع السيد السيستاني في نظر السياسيين والكتاب السياسيين المعاصرين

قبل مشروع السيد السيستاني للعراق من قبل رجال السياسة العالمية فضلا عن اغلب رجال السياسة العراقية على تنوعهم الايديولوجي والمذهبي ليس فقط بموافقتهم بالراي مائة بالمائة بل بالدعشة والاعجاب وقد اضطرت معه امريكا الى الاستجابة على الرغم من محاولات الالتفاف عليه في اكثر من مرة، كما دعت إيران اتباعها من خلال توجيهات الولي الفقيه وتوجيهاته الى الانضواء تحت راية السيد السيستاني مع احتفاظهم بمشروعهم وحركتهم فيه سرا.

● قال مار شليمون وردوني في ٢٤/١٠/٢٠٠٨ م: لقد أصغى سماحة السيد السيستاني لنا بكل رحابة صدر لأنه رجل محبوب وهادئ يخشى الله.

● وقال النوفلي^(٤): ان السيستاني خيمة لجميع

(١) استلم وزارة الداخلية المهندس صولاغ عضو الشورى المركزية للمجلس الاعلى. واستلم وزارة التربية الدكتور حسن السوداني وبعده الدكتور خضير الخزامي. وكلام برير يفسر لنا كيف ان هؤلاء حين استلموا لم يستطيعوا ان يحدوا تغييرا جوهريا في المناهج او في السياسة الداخلية.

(٢) قال برير ص ٣٧٧ اقترحت على محسن رئيس المجلس آنذاك ان يدعو الى استراحة ثم اخذت الربيعي جانبا لأوصيه بان يقترح اضافة المبادئ الديمقراطية الى نص الاسلام فوافق وهكذا عندما عاد مجلس الحكم الى الاجتماع قبل منتصف الليل اشرت على محسن ان يدعو الربيعي الى الكلام. القى الدكتور الربيعي خطبة بليغة وقال (انه سمع الاخوة يتحدثون عن المادة السابعة وانه لاحظ على وجه الخصوص الرغبة في موازنة الإشارة الى معتقدات الاسلام بإشارة الى مبادئ الديمقراطية واقترح تعديل النص بحيث لا يمكن سن قانون يتناقض مع المعتقدات العامة للإسلام او مبادئ الديمقراطية او الحقوق الواردة في الفصل الثاني من القانون) قال برير طلبت الحديث لأول مرة في هذا الاجتماع المراتوني وبعد تهنئة المجلس على جديته في بحث القضية الحساسة حدثتهم على تبني التعديل الذي طرحه الربيعي تجاوزنا أسوأ مرحلة)

(٣) مذكرات برير. (عام قضيته في العراق السفير برير) ٢٠٠٦ م بيروت.

(٤) اعلامي سعودي يكتب في جريدة الشرق الاوسط صاحب شركة ORTV. حصل على لقب الاعلامي العربي الاكثر تأثيرا ونفوذاً في المنطقة العربية والعالم حسب تصنيف مجلة اريبيان بيزنس لعام

٢٠٠٦

(٥) جريدة الشرق الاوسط ١/٢١/٢٠١٠ م.

(٦) استاذ جامعي في اللغويات في معهد ما ساتشوستس للتكنولوجيا وناشط سياسي معروف بمناهضته للسياسة الخارجية للولايات المتحدة.

(٧) خليج تايمز (Khaleej Times). ١/٦/٢٠٠٦ م.

(٨) خليج تايمز (Khaleej Times). ١/٦/٢٠٠٦ م.

(٩) الشرق الاوسط ٣/٢١/٢٠٠٥ م.

(١٠) عضو التحالف الكردستاني، ورئيس الجمهورية العراقية حاليا..

(١١) السيد السيستاني مرجعية الانسانية والعيش المشترك ٤٢٨.

(١٢) اسمها ماري آنا كوربولوفا وهي اول امرأة تتسلم منصب وزيرة

يريدون تطبيقها في العراق وكما تبين فيما بعد كان نفوذه او ضربته هذه قد غيرت بالصميم جوهر المخططات الامريكية في العراق آلت بالنتيجة الى تحويل القرار السيادي الى حكومة عراقية مؤقتة في حزيران ٢٠٠٤ م والتي كان السيستاني قد منحها ثقة مشروطة... وعلى الرغم من ان السيستاني لديه رؤية خاصة عما ينبغي ان تنطوي عليه الحكومة الاسلامية الا انه لم يكن ملهما او متأثرا بالحميني لقد مثل استاذ ابو القاسم الخوئي الذي توفي في عام ١٩٩٢م حيث تقبل حقيقة واقعية الدولة الحديثة التي يقودها السياسيون العاديون... كانت اراء السيستاني تقترب من اداءات ورؤى محمد حسين النائيني مؤلف كتاب (تنبيه الامة وتنزيه الملة) المطبوع لفي النجف عام ١٩٠٩م فرؤية السيستاني مثل رؤية النائيني تقوم على تأكيد مسؤولية الحكومة وموثوقيتها وحميتها للإسلام... انه من الصعب التكهن بالضبط الى اين يريد السيستاني الذهاب بالتشيع لكنه يبدو مصمما على تحاشي المطبات والمآزق...^(٧)

وقال ايضا: (الشخصية المحركة التي كانت تقف وراء الانتخابات ٣٠ يناير ٢٠٠٥ م هو علي السيستاني الذي اظهر حنكة قيادية مشهود به في كبح كافة المحاولات داخل العراق وخارجه والتي كانت تدعو الى تأجيل الانتخابات، واطهر كذلك حكمة قيادية في تعبئة الشيعة وباقي العراقيين للمشاركة في العملية السياسية في الشهور التي قادت الى الانتخابات استطاع السيستاني ان يتربع على سدة الدور ويتصدر الواجهة كمحرض ومتعهد بحفظ المصالح السياسية للشيعة وكانه الزعيم الوطني العراقي (الاوحد) لقد عمل الرجل على تجسير الفجوات وردم الهوى بين المجاميع العراقية... فقد دعا في فتاواه واحكامه الى انتخابات حرة وشفافة معتبرا التصويت واجبا على جميع العراقيين كما شدد بان المرأة المتزوجة ليس واجبا عليها ان تصوت لنفس القائمة التي يفضلها زوجها وانما عليها ان تدلي براياها وفق ضميرها وقناعتها ومعتقداتها)^(٨)

كانوا يخشون من استفزاز تلك القوة ودفعها الى معسكر الرفض لمنطق العملية السياسية في ظل الاحتلال كانوا يعلمون جيدا ان انضمام التيار الحوزوي المحافظ الى الحركة الصدرية المتحمسة في وقت كان الشارع السني وقواه الاجتماعية مأسورين بفكرة المقاومة يعني فقدان السيطرة على العراق)^(٥)

● وكتب اسحاق نقاش الاستاذ في جامعة برانديز الاميركية: (ان السيستاني يمثل المدرسة الاهدأ quietist school) في الفكر الاسلامي داخل التشيع... لقد كشف السيستاني عن براجماتية وذرائعية في التعامل مع الوجود الامريكي في العراق حاثا الشيعة على عدم رفع السلاح ضد المحتلين^(٦) فكان نهوضه (اي نهوض السيد السيستاني) او ارتفاع نجمه كصاحب النفوذ الاول وصاحب الصوت الاخلاقي الاعلى في العراق والاكثر وضوحا في الهدنة (truce) التي كان فيها وسيطا في شهر اب ٢٠٠٤م وذلك اثناء عودته الدراماتيكية للعراق بعد رحلته العلاجية الطبية في لندن تلك الهدنة التي انتهت ثلاثة اسابيع من القتال حول ضريح الامام علي في النجف بين قوات المارينز الامريكية والمتمردين التابعين لمقتدى الصدر والتي تم خلالها تفادي هجوما وشيكا على الضريح وكذلك وفي عدة مناسبات بين عامي ٢٠٠٣-٢٠٠٤م اصطدم السيستاني او وقف ضد خطط بريمر الذي كان في قمة هرم الادارين الامريكان العاملين في العراق وفي حزيران ٢٠٠٣م أصدر السيستاني حكما منع بموجبه تعيين عناصر او اشخاص لكتابة الدستور وجعل ذلك حصريا بانتخابهم من قبل ابناء الشعب العراقي. هذه الحركة وجهت ضربة الى الخطة الامريكية التي كادت تفضي بل تدعو للتعجيل بإصدار دستور جديد للعراق وفي تشرين الثاني من العام المذكور وعندما كشف بريمر النقاب عن خطة لانتخاب جمعية وطنية انتقالية من خلال مؤتمر عام يدعو له اصر السيستاني على انتخابات حرة مباشرة مجبرا الامريكان على الغاء هذه الخطة، كما عارض السيستاني موضوع الدستور المؤقت (قانون الادارة الانتقالية) الموقع من قبل مجلس الحكم العراقي في آذار ٢٠٠٤م مؤكدا بان الجمعية الانتقالية يجب ألا تقيد بأية وثيقة مكتوبة من قبل هيئة يتم تعيينها تحت الاحتلال وكانت نتيجة هذا الاعتراض هو ابطال موضوع الدستور المؤقت. بهذه الاجراءات استطاع السيستاني اشغال صناعات السياسة الامريكية غير المكترتين في جدل ساخن حول معنى الديمقراطية التي

باطل بالنسبة للامريكان كان هناك عدة دساتير مكتوبة كان هناك مكتب في واشنطن اخذا مالا طائلا من الاميركيين وكتب دستور للعراق... جاء السيستاني قال لا. وحين اجابه (سيرجيو)^(١) من قبل عراقيين طبعا هذا أفضل فترجم للسيستاني (من قبل عراقيين) فنارت تائثرته قال: انا لم اقل (من قبل عراقيين) بل (من قبل عراقيين منتخبين).

● وقال الاخضر الابراهيم: في تصريحه في ختام لقائه بالسيد السيستاني يوم السبت ١٢/٢١/١٤٢٤هـ الموافق ٢٠٠٤/٢/١٣ م (ان السيستاني محق في اجراء الانتخابات ونحن نوافقه الراي لان الانتخابات هي الوسيلة الانسب لحل مشكلة الشعب العراقي... وقال جئت من اجل الاطلاع على راي السيستاني حول مسالة الانتخابات... وقال ان السيد السيستاني ما زال مصرا على موقفه ونحن معه في هذا الراي مائة في المائة لان الانتخابات هي الطريقة الوحيدة لإخراج العراق من محنته ومن النفق المظلم)^(٢)

● وكتب ربيع نادر^(٣): في مراجعة رحلة السنوات التسع يقول النائب حبيب الطرفي: ان المرجعية في النجف الاشرف كان لها دور واضح واساسي في تشكيل العملية السياسية واجراء استفتاء شعبي على الدستور.. مرجعية النجف هي صمام الامان للعملية السياسية باعتراف الجميع فالطيف السياسي العراقي الذي يتكون بشكل رئيس من شيعي وسني وكرد ومكونات اخرى لم يجمع على شيء كإجماعه على ان للمرجعية في النجف دورا في تقريب وجهات النظر ومنع الانهيارات.

● كتب حارث الحسن^(٤): (الى حد كبير كان المرجع السيستاني قد لعب الدور البارز في صياغة عراق ما بعد صدام رغم انه كان الاقل كلاما بين اللاعبين العراقيين وغير العراقيين... سألته (الاسوشيتد برس) بعد ايام قليلة من دخول القوات الامريكية الى بغداد عن رؤيته لمستقبل العراق كانت اجابته التي لم تتغير ابدا هي: انتخابات جمعية تأسيسية تضع دستورا يكتبه العراقيون ونقل السلطة الى حكومة عراقية منتخبة. فقد شكل السيستاني للامريكيين مشكلة وحلا في نفس الوقت فهو خلافا لكل من احاط بهم من العراقيين كان وحده يمتلك الشرعية والقوة لأحداث تغيير بالوضع او طمأنته لا يحتاج الامر لأكثر من فتوى بسطور قليلة... كانوا بحاجة الى قوة من هذا النوع قادرة على ضبط الجمهور المؤدلج في معظمه ضد وجودهم والأهم من ذلك

(١) رئيس بعثة الامم المتحدة برازيلي اغتيل بتفجير المقر في بغداد في ١٩/٨/٢٠٠٣م. وقد عبر عنه الشهيد السيد محمد باقر الحكيم (رض) انه من أفضل اصدياق الشعب العراقي فقد سعى بكل جهوده وتمكن من دفع الامور باتجاه انهاء الاحتلال كما سعى بكل جهده من اجل ان تاخذ الامم المتحدة دورا رئيسيا في الاوضاع العامة في العراق (الجمعة الثالثة عشرة الخطة الثانية ٢٢/٨/٢٠٠٣م.
(٢) الشرق الاوسط ١٣/٢/٢٠٠٤م.
(٣) مجلة الاسبوعية ٣/٦/٢٠١٢م.
(٤) كاتب عراقي /البديل العراقي الاحد ٤/١١/٢٠١١م.

(٥) السيد السيستاني مرجعية الانسانية والعيش المشترك ١٨٥.

(٦) كان المجتمع الايراني في زمن السيد الخميني (رض) بحاجة الى تحرير من النفوذ الامريكي ومن نفوذ الشاه صنيعة الامريكان لينطلق كمجتمع يتكامل في ظل الاسلام برواية أهل البيت (ع) اما المجتمع العراقي فقد كان بحاجة الى تحريره من نظام حكم الاقلية للاكثرية التي انتجت تسليط صدام واسرته المدعومين من امريكا على الشعب العراقي ليعيش اجواء الاختيار الحر في الانتخابات ثم مقاومة الاحتلال سلميا وقد حقق كل موقف اهدافه بوضوح.

(٧) الوصول الى السلطة اسحاق نقاش ٣٢-٣٥. ٢٠١٢م.

(٨) الوصول الى السلطة ٢٨٨.

جدول مقارنة يبين طبيعة خلفيات ومواقف المرجعية في النجف الأشرف بين الاحتلالين

٢٠٠٣م	١٩١٤م	
العراق يحكمه حزب البعث العلماني الذي جاءت به امريكا وبريطانيا الصليبيتان سنة ١٩٦٨م لتطويق النهضة الشيعية برعاية مرجعية السيد محسن الحكيم (رض).	العراق دولة اسلامية تابعة للدولة الاسلامية العثمانية وهي دولة ترفع شعار الاسلام، وكانت الدولة الغازية الدولة البريطانية هي دولة كافرة تحمل الصليب تريد ان تجعل العراق تابعا لها.	خلفيات احتلال العراق
لم تفت المرجعية الدينية العليا في النجف الأشرف المتمثلة بالسيد علي السيستاني بالجهاد الدفاعي ضد الامريكان اذ كان هدفه المعلن اسقاط حزب البعث وتحرير الشعب العراقي.	افتت المرجعية الدينية العليا في النجف الأشرف المتمثلة بالسيد كاظم اليزدي (رض) بوجود الجهاد الدفاعي ومشاركة الجيش العثماني في الدفاع عن العراق.	موقف المرجعية الدينية الشيعية
أ - أعلنت امريكا احتلالها للعراق بدلا من التحرير. ب - قادت المرجعية الدينية العليا المتمثلة بالسيد علي السيستاني عملية التحرر من الاحتلال ومواجهة اجراءات الامريكان لتكريس الاحتلال وتحقيق الاستقلال. ج - بقيت المرجعية الدينية العليا في النجف الأشرف من سنة ٢٠٠٣م الى ٢٠١٣م في مواجهة الاجراءات الامريكية بالطرق السلمية واسطاعت ان تحقق مطلب إخراج الامريكان من الحكم.	أ - أعلنت بريطانيا احتلالها للعراق اذ لم يستطع الجيش العثماني ولا المجاهدين من علماء الشيعة واتباعهم وغيرهم من العراقيين من الوقوف بوجه الاحتلال. ب - قادت المرجعية الدينية العليا المتمثلة بالشيخ محمد تقي الشيرازي (رض) وشيخ الشريعة (رض) عملية مواجهة اجراءات بريطانيا في تكريس الاحتلال والانتداب والسعي لتحقيق الاستقلال. ج - توفي شيخ الشريعة (رض) بعد اربعة اشهر من قيادته واستطاعت بريطانيا من خلال نفيها للعلماء واغرائها للراغبين في الدنيا وطلاب الزعامة ان تكرر احتلالها وفرضت الانتداب جاءت بفصل وأنشأت المملكة الهاشمية في العراق. السري اعلان الموقف الجهادي كون الدولة التي كانت تحكم العراق قبل الحرب هي دولة اسلامية ترفع شعار الاسلام وقد رفعت شعار الجهاد لمواجهة الدولة الكافرة التي جاءت بجيوشها لغزو البلاد الاسلامية ومنها العراق.	النتائج
بعد اربعة وثلاثين سنة من حصار المرجعية العليا في النجف الأشرف والشيعة في العراق (من سنة ١٩٦٩م - ٢٠٠٣م) تحركت المرجعية الدينية في جو الاحتلال للحفاظ على مصالح الشعب العراقي في ثلاث محطات هي: المحطة الاولى: المحافظة على العراق من انفلات امني سوف لن ينتهي الا بتقسيمه إلى ثلاث دويلات متصارعة مع مزيد من السيطرة الامريكية وذلك من خلال: ١- سحب فتيل الانفلات الامني بتحريم التعامل مع السلاح المنهوب من مراكز الجيش الذي تركته حكومة بريمر نهيه للجميع. ٢- وتحريم تداول التقارير التي تشكل مستمسكات للثأر من كاتبها / وهي بالملايين/ التي كانت تحضرها المنظمات الحزبية المحلية على لسان المواطنين ويخط ايديهم ضد اقربائهم وجيرانهم. ٣- اشاعت ثقافة الانتخاب ووجوبه لتأسيس دولة برلمانية. المحطة الثانية: فتوى الجهاد الكفائي للدفاع عن مقدسات العراق في قبال داعش وانقاذ الجيش العراقي من الهزيمة المعنوية التي لحقت به بعد سقوط الموصل وقد حققت المرجعية العليا في النجف الأشرف في هذه المحطة مكاسب جمة شهد بها الجميع اهمها رفق الجيش العراقي النظامي بمتطوعين كثيرين جدا يجاهدون عدوهم بدافع الشهادة في سبيل الله وكذلك دفع تقسيم العراق الذي اقترب اجله الى وقت اخر. المحطة الثالثة: مواجهة الفساد في اجهزة القضاء واجهزة الحكم لبناء عراق الدولة الكريمة الذي تتوفر فيه الخدمات لكل ابناء شعب العراق وتمارس فيه الشعائر الدينية بكل حرية.	بعد اربعة وثلاثين سنة من عدم تحقق الاهداف من وراء الجهاد والثورة على الانتداب نهضت المرجعية الدينية العليا في النجف الأشرف من جديد المتمثلة بالسيد محسن الحكيم (رض) لترعى الشيعة الذين حوصروا من قبل الحكم الملكي لاسترداد حقوقهم المسلوبة بالطرق السلمية ولكنها حوصرت بابشع انواع المحاصرة لاربع وثلاثين سنة انتهت باحتلال امريكا وحلفائها وفك الحصار عن الشيعة وغيرهم.	

رقم ٣

بسمه تعالى

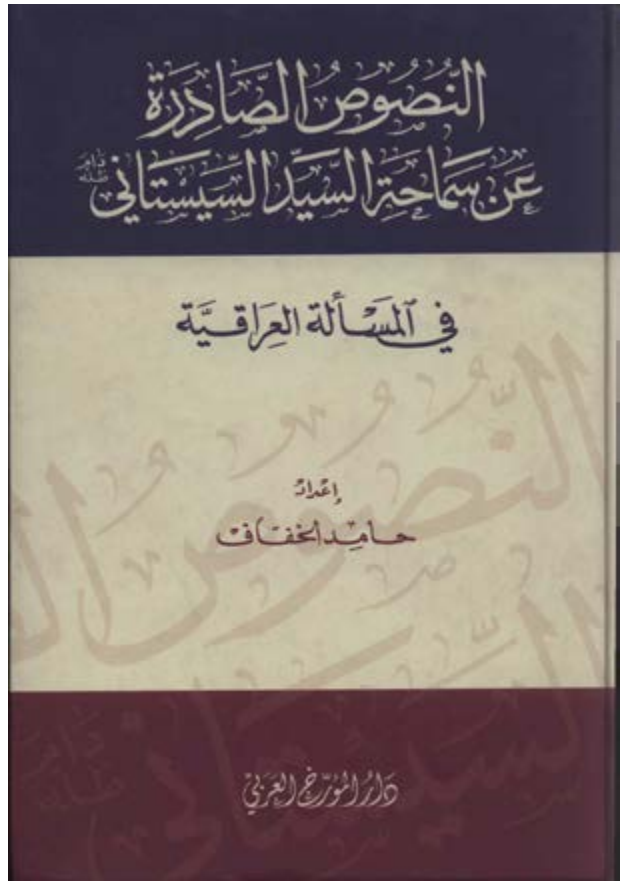
مكتب سماحة المرجع الديني الأعلى السيد علي السيستاني (دام ظله الوارف)،
السلام عليكم ورحمة الله وبركاته... ترحب من سماحتكم الاجابة على ما يأتي:

- 1- قام بعض ضعاف النفوس بالاستحواذ على الملكات العامة من المشتريات والجامعات والدوائر الحكومية مستغلين غياب السلطة والافتقار الأمني، فما حكم ذلك؟
جيبته تعالى: لابد من التعمق عليها، ويصح ان يكون ذلك مجتمعا في مكان واحد بشرط جنة ختارة من اهالي المنطقة لكي يبتسي تسليمها الى الجهات ذات الصلة لادعاء.
- 2- قام بعض من بحسب نفسه على المذهب بالتحطم بعض مساجد اخواتنا أهل السنة وطرد أئمة الجماعة منها، فما قولكم في هذا؟
هذا العمل مريض تماماً ولا بد من رفع التجاوز وتقرير الحايمة لتمام الجماعة وإعادة الاحياء معززة مكرمة.
- 3- ما موقفكم الحالي من صلاة الجمعة في الوقت الراهن؟
منهجنا دائماً حيث تكون مطهرًا لوجهة كل المؤمن في الدنية ولا تعيب العرق والاصلام، مع الفائدة على ترميم العزائم عذبة الامام والامانة يندك به.
- 4- ما حدود وظيفة رجل الدين في الوقت الحالي؟ وهل له ان يتدخل في الامور الإدارية؟
لا يصح ان يخرج رجال الدين عن الجوانب الادارية والتربوية بل ينبغي ان يقتصر دورهم على التوجيه والارشاد والارشاد على النواحي التي تشكل لادارة لعموم الدين وقومها الامن والخدمات العامة للامانة.
- 5- كثرت في هذه الايام البيانات الصادرة باسم (الحوزة الشريفة) فما تقولون في هذا؟
لا يصح عليها، وعلى كل مكان ان يأخذ الفتوى والتوجيه في المسائل المستعجلة من مرجعية في التقليد، واذ كان لكف بائناً على يد بعض المراجع للامانة والتمسك بهم، استناداً الى فتوى احد الاجهزة ولا بد من اوضح اليه في المستحقات ايضاً.
- 6- هل يجوز التعامل بالاسلحة ولا سيما شراءها بحجة الدفاع عن النفس؟ وهل يجوز حملها لتغير الجهات المسؤولة عن حفظ الامن؟
الاسلحة المشهورة من مركز الجيش وغيرها ممنى ملكاً للدولة ولا يجوز التعامل بها بل لا بد من جهتها وجمعها بشرط جنة من اهالي المنطقة لتسلم الى الجهة ذات الصلة لادعاء وليس لجهات المسؤولة عن الامن حمل الاسلحة والملاحق المبارات التدرية من دون ضرورة قصصية والله اعلم.

جمع من المؤمنين
١٧ / صفر / ١٤٣٤ هـ



٣١٧



رقم ١

بسم الله الرحمن الرحيم

سبينا المرجع المفدى دام ظله الوارف

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد:

في هذه الايام العصيبة ومع عدم تواجد المواطنين

والمسؤولين في عدد من دوائر الدولة يقوم بعض

الناس بالاستحواذ على الملكات العامة كحسبات

المدارس والبلديات وادوية المضاف والمستشفيات

وغير ذلك فما هو حكم ذلك في الشرع الشريف؟

سبته تعالى

لا يجوز اخذ شي من اموالهم للعلم به
ومن فعل ذلك كان حياناً بالله الهادي

جمع من المؤمنين

٢٩ محرم ١٤٤٤ هـ



رقم ٩

بسمه تعالى

مكتب سماحة المرجع الديني الأعلى آية الله العظمى السيد علي الحسيني السيستاني (دام ظله الوارف)،
السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد: ترحب التفضل بيان الجواب عن الاسئلة الآتية حول الآثار العراقية:
١- لقد نهبت - كما تعلمون - كمية كبيرة من مقتنيات التحف العراقي في بغداد بعد سقوط النظام السابق، وقد هرب قسم منها إلى خارج العراق.

أ- فهل يجوز لمن يقع شيء منها في يده ان يحتفظ به لنفسه أو يبيعه لغيره؟

بسمته تعالى: لا يجوز بل لا بد من العودة الى المقتن العراقي.

ب- وما حكم شراء ما يعرض منها للبيع في الداخل أو في الخارج؟

لا يصح شراؤه اذ لا يصح ملكاً (الاسترقاق) ولو شراؤه يجب عليه الرجوع الى المقتن المذكور.

ج- واذا لم يكن شراء ما يعرض منها للبيع فهل يجوز دفع المال لغرض استئجارها؟

يجوز ولكن لا بد من العودة ما يستتزم مسأله الى المقتن كالتقدم.

٢- يقوم البعض بنقل مواقع الآثار في مناطق مختلفة في العراق واستخراج قطع منها وبيعها في الداخل او تهريبها الى الخارج وبيعها هناك فهل يجوز ذلك؟

حاشية السيد محمد باقر بن محمد باقر

٣- هل يختلف الحكم في الموارد السابقة بين الآثار الإسلامية وبين غيرها؟

لا فرق بينها في ما تقدم من الاصنام والله اعلم.

جمع من مقلدكم
١٢ / ربيع الاول / ١٤٣٤ هـ



بسم الله الرحمن الرحيم
سماحة سيدنا ومرجعنا المقدى آية الله العظمى السيد علي
الحسيني السيستاني (دام ظله).

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد :

أعلنت سلطات الاحتلال في العراق أنها قررت تشكيل
مجلس لكتابة الدستور العراقي القادم ، وأنها ستعين أعضاء
هذا المجلس بالمشاورة مع الجهات السياسية والاجتماعية في
البلد، ثم تطرح الدستور الذي يقره المجلس للتصويت عليه في
استفتاء شعبي عام.

نرجو التفضل ببيان الموقف الشرعي من هذا المشروع وما
يجب على المؤمنين ان يقوموا به في قضية اعداد الدستور
العراقي.

بسمه تعالى
جمع من المؤمنين
٢٠/ ربيع الآخر / ١٤٢٤ هـ
ان تلك السلطات لا تتمتع بأية صلاحية في تعيين أعضاء مجلس كتابة الدستور ، كما
لا بد ان يضع هذا المجلس دستوراً مطابقاً للمصالح العليا للشعب العراقي ودينه من حيث
الدين الاسلامي الذي من ركائزها الاصل الفروع لا الفروع الأصل ، والقيم الاجتماعية النبيلة ، والمشروع
المذكور غير مقبول ، من انشاء بر لا بد اولاً من اجراء انتخابات عامة لكي يتركز في يدي
الذين يقره هذا المجلس ، وعلى المؤمنين كافة المطالبة بتحقيق هذا الامر المهم والمساهمة
في اجازته على احسن وجه . أخذ الله تبارك وتعالى بأيدي الذين آمنوا بالعبودية الصالح
والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته . ٢٤/٢٥
١٤٢٤

بسم الله الرحمن الرحيم
آية الاحياء في حجة (الغلبة) الغراء

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته مع رماز احترام وخالص الدعاء لكم مزيد التوفيق والتأييد
والتأييد : استجابة لرجوكم الكريمة اجيب - بما لا يخفى - على اسئلة الواردة في رسالتكم الكريمة ،
١٤ : ان الدعوة العلمية المقدسة في العراق المسترف قد اصبحت بتكبات ماسية حول
الدعوة الوضعية ، وقد نعتت من حيزها ذهبت الكثير من رعايا البلاد في من الغلاء والارباب
المكثرين ، متناً وحسباً ونفعياً وتوسيعاً ، ولم يبق منياً او اللذة القليلة من اولئك الفئدة
و لكن في الاصح العلمية المناصرة بدأ العديد من المهتمين في العودة الى الدعوة الامم و
الاشروع في نكث طابم الغلبة والتكبر ، كما ناستف حول هذه المدة حيلة من المراكز
والؤسسات التي تقم بالبلوغ التام والبري ، وانشأت عدد من المحطات العلمية في
مراكز المحافظات ، والمؤمل مع تحسن الوضع الامني وتوفر الخدمات الضرورية ان يستمر
اتخاذ خطوات واسعة في سبيل تطوير الدعوة المباركة واستنارة جرحها الراسل .

١٥ : ان مساهمة دام ظله الغائب باجراء انتخابات لغرض تدوين الشعب العراقي من
اختيار جعلهم في اذنة طابم ، وساهمة ليس معنياً بصدور الدعوة العلمية لممارسة
العمل السياسي فانه يرتأى لعلاء الدين ان يبارا بالفساد عن هذا المجال ، ولكن هذه
المرجع من تيارهم بإسداء النصح والتوجيه فلذا يسر ارتد بهم الى الصراط الذي ينبغي
اعتناده في اختيار ممثلهم في اية انتخابات قادمة .

١٦ : ان العراق السياسي والاجتماعي الغريب ومعظم الشعب الذين على وجهي تام
مفاجرا وسياق وراء النزعة الغريبة والطاغية ، ورحمة الله تعالى ان
لم تقع من احداث المؤسسة المسيية من ذلك طول ايامه مسترناضية ان الفرض ليس
هو قد نقادنا جميع على ظهورنا و قد من سناخرا السليبة .

وقد اتخذت خطوات مباركة في التنسيق والتعاون بين مختلف الفئات والعوسيات

جنباً عن اي اصطلاح عرضي او ظاهري ، فسأل الله تعالى مزيد التوفيق للقائمين بها .
١٧ : هذه متروك لمرادة الشعب العراقي ، ولكن لا مانع من معظم العلمين من
المسلمين من المؤكدين انهم سيجتهدوا نظاماً حقيقياً لتأنيب الشريعة الموسوية كعدم
كل شيء عقوق التدييات ، والجميع متفقون على ضرورة اعتماد مبدأ العدالة والامانة
بين ابناء هذا البلد في جنب مبدأ التقدير والالتزام والعدل الشهي للسلطة .

١٨ : ان الوضع عرباً حياً بالنسبة الى مساهمة دام ظله ، وقد بقيت سنوات طويلة
ويستمر رهن دارم يمارس مسؤولياته في ارضي الحدود جنباً عن جمع اي ذريرة
بصحة النظام في الوصية بالكونة العلمية وضربها ، وقد نصح - وللاهم - على التمسك
على كليات الدعوة المقدسة في ظروف بالغة الصعوبة والتعقيد .

١٩ : ان مكتب مساهمة الشهي ومظلم ، فيما ملع رسائل اعلام الا في حدود الضرورة ،
وفقاً للبرهان الذي رسمه له مساهمة الشهي دام ظله ، والمؤمل من المؤمنين - بعد الله
عظيم - ان يتنهدوا للمسايب غير المحضرة التي تمارسها العديد من وسائل الاعلام
ويستبوا محمداً فيما نشرتها حول مساهمة المرجع دام ظله .

هذا ما نشره محرريه في هذه العمالة والسلام عليكم وعلى مصنفه الدعامة التي
التيح عبد الحسين صادق دامت بركاته .

محمد رضا السيستاني
١٤٢٤ / ١٤ / ٢١

بسمه تعالى

ان تلك السلطات لا تتمتع بأية صلاحية في تعيين أعضاء مجلس كتابة
الدستور، كما لا ضمان أن يضع هذا المجلس دستوراً مطابقاً للمصالح
العليا للشعب العراقي ويعتبر عن موثبه الوطنية التي من ركائزها الأساس
الدين الاسلامي الحنيف والقيم الاجتماعية النبيلة ، فالمشروع المذكور غير
مقبول من اساسه، ولا بد اولاً من اجراء انتخابات عامة لكي يختار كل
عراقي مؤهل للانتخاب من يمثل في مجلس تأسيسي لكتابة الدستور، ثم
يجري التصويت العام على الدستور الذي يقره هذا المجلس، وعلى
المؤمنين كافة المطالبة بتحقيق هذا الامر المهم والمساهمة في اجازته على
احسن وجه، أخذ الله تبارك وتعالى بأيدي الجميع إلى ما فيه الخير
والصلاح والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

٢٥/ ربيع الآخر / ١٤٢٤ هـ
علي الحسيني السيستاني

السيستاني

قبسات من حياة آية الله العظمى السيد علي الحسيني

السيرة الذاتية

لقد أثمر منبر الإمام السيد الخوئي (قدس سرّه) خلال أكثر من نصف قرن ثماراً عظيمة جلييلة هي الأذكي والأفضل عطاءً على صعيد الفكر الإسلامي وفي مختلف العلوم والقضايا والمواقف الإسلامية المهمة، حيث تخرّج من بين يديه مئات العلماء والفضلاء العظام الذين أخذوا على عاتقهم مواصلة مسيرته الفكرية ودربه الحافل بالبذل والعطاء والتضحية لخدمة الإسلام والعلم والمجتمع، ومعظمهم اليوم أساتذة الحوزات العلمية وبالخصوص في النجف الأشرف ومنهم من هو في مستوى الكفاية والجدارة العلمية والاجتماعية التي تؤهله للقيام بمسؤولية التربية والتعليم ورعاية الأمة في يومنا الحاضر.

ومن أهم وابرز أولئك العباقرة هو سيدنا^(١) الأستاذ آية الله العظمى السيد علي الحسيني السيستاني (دام ظلّه) فهو من أبرز تلامذة الإمام الخوئي الراحل (قدس سرّه) نبوغاً وعلماً وفضلاً وأهليّة، وحديثنا في هذه السطور حول شخصية هذا العلم الكبير موجز في عدّة نقاط:

ولادته ونشأته

ولد سماحته في التاسع من شهر ربيع الأول عام ١٣٤٩هـ/١٩٣٠م في المشهد الرضوي الشريف في أسرة علمية معروفة، فوالده هو العالم المقدّس (السيد محمد باقر) ووالدته هي العلوية الجلييلة كريمة العلامة (المرحوم السيد رضا المهرباني السراي) وجدّه الادنى هو العالم الجليل (السيد علي) الذي ترجم له العلامة الشيخ آغا بزرك في طبقات أعلام الشيعة قائلاً: (انه كان في النجف الأشرف من تلامذة الحجّة المولّى علي النهاوندي وفي سامراء من تلامذة الحجّة المجدد الشيرازي، ثم اختص بالحجة السيد اسماعيل الصدر، وفي حدود سنة ١٣١٨هـ عاد إلى مشهد الرضا (عليه السلام) واستقر فيه وحاز مكانة سامية مع ما كان له من حظ وافر من العلم مقروناً بالتقى والصلاح) ومن تلامذته المعروفين الفقيه الكبير الشيخ محمد رضا آل ياسين (قدس سرّه). وأسرة سيدنا الأستاذ (دام ظلّه) - التي هي من الاسر العلوية الحسينية - كانت تقطن مدينة (اصفهان) في القرن الحادي عشر الهجري، ومن ابرز اعلامها يومذاك الفيلسوف الشهير (محمد باقر الداماد) صاحب كتاب

(١) كاتب هذه الترجمة هو السيد منير الحجاز حفظه الله وهو احد تلاميذ سماحة السيد.

القبسات، ومن أحفاده العلم الكبير (السيد محمد) الذي عين في منصب (شيخ الاسلام) في بلاد (سيستان) في زمن السلطان حسين الصفوي فانتقل اليها وسكنها هو وذريته من بعده، وأول من هاجر منهم إلى مشهد الرضا (ع) هو المرحوم (السيد علي) المار ذكره، حيث استقرّ فيه برهة من الزمن في مدرسة المرحوم الملا محمد باقر السبزواري ومن ثم هاجر الى النجف الأشرف لإكمال دراسته ثم الى سامراء المقدسة للغرض نفسه.

نبوغه العلمي

لقد برز السيد السيستاني (دام ظلّه) في بحوث اساتذته بتفوق بالغ على اقرانه وذلك في قوّة الإشكال وسرعة البديهة وكثرة التحقيق والتتبع ومواصلة النشاط العلمي وإلمامه بكثير من النظريات في مختلف الحقول العلمية الحوزوية، ومما يشهد على ذلك أنه منح من بين زملاءه وقرانه في عام (١٣٨٠هـ/١٩٦٠م) وهو في الحادية والثلاثين من عمره - (شهادة الاجتهاد المطلق) من قبل استاذيه السيد الخوئي (قدس سرّه) والشيخ الحلبي (قدس سرّه) ولم يمنح السيد الخوئي شهادة الاجتهاد إلا لنادر من تلامذته منهم سيدنا الأستاذ وآية الله الشيخ علي الفلسفي من مشاهير علماء مشهد المقدسة كما لم يمنح الشيخ الحلبي اجازة الاجتهاد لغيره (دام ظلّه) وقد كتب له ايضاً شيخ محدّثي عصره العلامة الشيخ آغا بزرك الطهراني (قدس سرّه) شهادة يطري فيها على مهارته في علمي الرجال والحديث وهي مؤرخة كذلك في عام ١٣٨٠هـ

عطاؤه الفكري وتأليفاته

اشتغل سيدنا الأستاذ (دام ظلّه) من أوائل عام (١٣٨١هـ/١٩٦١م) بإلقاء محاضراته (البحث الخارج) في الفقه، وابتدأ (دام ظلّه) بإلقاء محاضراته في علم الأصول من شعبان عام (١٣٨٤هـ/١٩٦٤م) وقد أكمل دورته الثالثة في شعبان عام (١٤١١هـ/١٩٩٠م)، ويوجد تسجيل صوتي لجميع محاضراته الفقهية والأصولية من عام ١٣٩٧هـ وإلى اليوم.

وقد خرّج بحته الشريف عدّة من الفضلاء البارزين وبعضهم من أساتذة البحث الخارج: كالعلامة الشيخ مهدي مرواريد، والعلامة السيد مرتضى المهري والعلامة المرحوم السيد حبيب حسينيان والعلامة السيد أحمد المددي والعلامة الشيخ مصطفى الهرندي والعلامة السيد هاشم الهاشمي وغيرهم من أفاضل أساتذة الحوزات العلمية.



بسم الله الرحمن الرحيم
الحمد لله الذي منح منار العلم آية الله عليه السلام بمنزلة الأنبياء وفضلهم
على سائر الشهداء وفضل صلواته وخيرات طبعه من خلفه من الأئمة
والأخيارين ونبيه محمد وآله الطيبين الطاهرين - ولجسد
فانضج في العلم لا يخفى فضلها لا يحصى قدوة لها في الأخلاق والأولاد
نابتها خاتم الأنبياء والمرسلين صلوات الله عليهم أجمعين ما ماتت الأمة والجماعة دونك
وطلب لك سائر الناس من باب العالم السائل والناسل الكامل
سنة الفقه النظام حتى لا يلام السيد على استحقاقه في الأسياس
انفاضة وفضله وكبره في العالمين ما لم يفتقد ذلك في هذا
السبيل طرأ من همم الشريعة مع كتابها جوارح من شام الأبياء في الجهاد
على سبيلها الاخذ بالخير والثناء وقد حضر اجازة الفقهية والاسولية حضوراً
تفهم وتحسين وتعميق وتوثيق حتى اتمك - وللله - مناه وقال يستغفر
بالله وسائر اهل الجهاد فلا اعمل باب تنبذ الاحكام بليل الله سبحانه
على الأعداء وليتكم على اسيابهم وقلائد زروعهم حتى يجمع ما صنع في هذه
من الكتب لا يفتقر على المدا والكا في الفقيه والتهذيب ولا يستبان
والجامع الاخيرين الذين استندوا في الاوقات الحار من منصف استحقاق
طاره وخرقوا حجب استنارة من الفقه النظام بأسيابهم المنيرة لله للبيت
عليهم افضل الصلاة والسلام وادوية من أيدى الانبياء والائمة الطاهرة
الاستياد فانزله من الله عز وجل الذين من كان من الاستياد والاشارة الى الله
كانوا انشا ابان الله تعالى لا يلبس هذه البركة عليهم السلام
حرفت في اليوم الذي من فخره والجلال عليهم السلام



منذ أواخر عام ١٤١٨ هـ حتى أنه لم يتشرف بزيارة
جده الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام) طوال هذه
الفترة.

مرجعيته

في السنوات الاخيرة من حياة سماحة الإمام الخوئي
(رضوان الله عليه) كان هاجس كثير من الفضلاء في
التجف الأشرف وخارجها البحث عن من يصلح ان
يخلف الإمام الخوئي (قدس سره) في مرجعيته للطائفة
الإمامية ليحافظ على كيان الحوزة العلمية واستقلالية
المرجعية الدينية ويتحلى بما يلزم توفره في شخص
المرجع من مؤهلات علمية وورع وتقوى وحكمة
وتدبير.

وقد توجهت أظار الكثير من الفضلاء إلى سيدنا
الأستاذ (دام ظلّه) وقد اختاره الإمام الخوئي (قدس
سره) للصلاة في محرابه في جامع الخضراء كما تقدم
فبدأ ينتشر صيته في أوساط العامة بعد ان كان محصوراً
في الأوساط العلمية والحوزوية التي عرفته أستاذاً
قديراً في البحث الخارج طوال ربع قرن من الزمن.
وعندما التحق الإمام الخوئي بالرفيق الأعلى في
(٨ / صفر / ١٤١٣ هـ) ارجع اليه في التقليد جمع
من العلماء الأعلام يأتي في مقدمتهم سماحة آية الله
السيد علي البهبهني (قدس سره) وسماحة آية الله
الشيخ مرتضى البروجردي (قدس سره) فقلده كثير
من المؤمنين في العراق وايران وبلاد الخليج وباكستان
والهند، وبعد وفاة آية الله العظمى السيد عبد الأعلى
السبزواري في (٢٧ / صفر / ١٤١٤ هـ) رجع اليه
معظم مقلديه في العراق وقسم في خارجه، وعندما
توفي آية الله العظمى السيد محمد رضا الكلبايكاني
(قدس سره) في (٢٤ / جمادى الآخرة / ١٤١٤ هـ)
هـ) عمّ تقليد سيدنا الأستاذ (دام ظلّه) وبشكل
سريع مختلف الأقطار الإسلامية ورجع إليه معظم
المؤمنين في العراق والاحساء والقطيف وايران ولبنان
ودول الخليج وباكستان والهند والمغربين في اوربا
والامريكيتين واستراليا وغيرهم، وقد توسع الرجوع
إليه أكثر فأكثر بعد وفاة آية الله العظمى الشيخ محمد
علي الأراكي (قدس سره) وآية الله العظمى السيد
محمد الروحاني (قدس سره)، فسيدنا الأستاذ (دام
ظلّه) - اليوم - هو المرجع الأعلى للطائفة الإمامية،
أدام ظلّه السامي ونفع بوجوده الإسلام والمسلمين.

تم نقل المعلومات الواردة في هذه السطور
من الموقع الرسمي التابع لسماحته
بشكل موجز

www.sistani.org

وضمن اشتغال سماحته (دام ظلّه) بالدرس والبحث
خلال هذه المدة كان مهتماً بتأليف كتب مهمة وجملة
من الرسائل بالإضافة إلى ما كتبه من تقارير
بحوث اساتذته فقه وأصولاً، وسيأتي ذكر جملة منها
في موضع آخر.

إمامته في الصلاة

كان سيدنا الأستاذ (مد ظلّه) في عيادة استاذ
المرحوم الإمام الخوئي (قدس سره) في (٢٩ / ربيع
الآخر / ١٤٠٩ هـ) (١٩٨٨م) لوعكة صحية ألمت
به فطلب منه أن يقيم صلاة الجماعة في محرابه في
جامع الخضراء فلم يوافق على ذلك في البداية فألح
عليه في الطلب وقال له (لو كنت احكم كما كان
يفعل ذلك المرحوم الحاج آقا حسين القمي لحكمت
عليكم بلزوم القبول) فاستمهل بضعة أيام وفي نهاية
الأمر استجاب لطلبه وأمّ المصلين من يوم الجمعة (٥ /
جمادى الأولى / ١٤٠٩ هـ) إلى الجمعة الأخيرة من
ذي الحجة عام (١٤١٤هـ/١٩٩٣م) حيث أغلق
الجامع من قبل السلطة كما سيأتي.

مسيرته الجهادية

كان النظام البعثي يسعى بكل وسيلة للقضاء على
الحوزة العلمية في التجف الأشرف منذ السنين الأولى
من تسلمه السلطة في العراق، وقد قام بعمليات تسفير
واسعة للعلماء والفضلاء وسائر الطلاب الأجانب،
ولاقي سيدنا الأستاذ (مد ظلّه) عناءاً بالغاً من جراء
ذلك وكاد ان يسفر عدّة مرّات وتمّ تسفير مجاميع
من تلامذته وطلاب مجلس درسه في فترات متقاربة،
ثمّ كانت الظروف القاسية جداً أيام الحرب العراقية
الإيرانية، ولكن على الرغم من ذلك فقد أصرّ (دام
ظلّه) على البقاء في التجف الأشرف وواصل التدريس
في حوزته العلمية المقدّسة إيماناً منه بلزوم استمرار
المسار الحوزوي المستقل عن الحكومات تفادياً
للسلبات التي تنجم عن تغيير هذا المسار.

وفي عام (١٤١١هـ/١٩٩٠م) عندما قضى النظام
على الانتفاضة الشعبانية اعتقل سيدنا الأستاذ (دام
ظلّه) ومعه مجموعة من العلماء كالشهيد الشيخ
مرتضى البروجردي والشهيد الميرزا علي الغروي
وقد تعرّضوا للضرب والاستجواب القاسي في فندق
السلام وفي معسكر الرزازة وفي معتقل الرضوانية إلى
أن فرّج الله عنهم ببركة أهل البيت (عليهم السلام).
وفي عام (١٤١٣هـ/١٩٩٢م) عندما توفي الإمام
السيد الخوئي (رضوان الله عليه) وتصدّى سيدنا
الأستاذ (دام ظلّه) للمرجعية إغلت السلطة جامع
الخضراء في أواخر ذي الحجة عام ١٤١٤ هـ لتفريق
المؤمنين عنه.

تعرض سيدنا الأستاذ للاعتيال والتصفية، وقد
كشفت وثائق جهاز المخابرات عن عدد من هذه
المخططات ولكن مكرهم باء بالفشل.
وهكذا بقي سيدنا الأستاذ (دام ظلّه) رهين داره

السيد السيستاني في الشعر العربي

أ.د. محمد حسين الصغير

قال الدكتور محمد حسين الصغير: بيني وبين السيد السيستاني خصوصية وصله نادرة فقد اطلعت عن كُتب على حياته الشخصية والعلمية والتورعية فكان ملء السمع والبصر وقد سعت الى تكريمه في مناسبات شتى اعتداداً بموقع المرجعية ونظراً في الافق العام. وقد خاطبته بأبيات حينما اجمت كلمات اهل الخبرة على مرجعته العليا وذلك في صفر ١٤١٤ هـ = ١٩٩٣ م:



القت اليك قيادها وزمامها لما رأتك زعيمها وامامها واستقبلتك وانت في صوتها رجل الرجال مروجا احكامها ومؤيداً في ((صاحب الامر)) الذي القت نيابته اليك مقامها فاشكر لربك منحة. . وشريعة غراء. . تنشر بالهدى اعلامها وكنت قد حبيت الذكرى الالفية للشيخ المؤسس محمد بن محمد النعمان المعروف بـ (الشيخ المفيد) وقد اتفقت في ٣ رمضان المبارك ١٤١٣ هـ بعد وفاة الامام الخوئي وكان السيد السيستاني هو المرشح للمرجعية فتناولت شأنها وقلت:

ويا شعلة الشيخ المفيد توقدي على الكون بالإشعاع فيمن توقدا أعيدي عهد المرجعية غضة توهج عقياناً وتختال عسجداً تطل على الوادي المقدس بالشذا وتحتضن الافق المنور بالندي بها نفخات من (علي وآله) ومن طلعة (الزهراء) تطلع فرقداً تقيم من الفكر المجدد معهداً وتبني على التقوى ضراحاً ومسجداً توالى عليها كابر اثر كابر قلائد قد رصفن دراً منضداً الى ان تسامى دستها بـ (ابي الرضا) فجمع من اشتاتها ما أشتاتها ما تبددا اعاد الى الاسلام ايام عزه وجدد من اثاره وتعهدا فتى لا ينام الليل الا غرارة و لا يألف الاصبح الا تنهدا يؤرقه حال اليتامى فيرتعي طيوفاً من البلوى. . فيوسعها ندى ويمزونه ان الفقير بحاجة فيكفله قوتاً وسكنى وموردا وهمته القصوى بإشباع جائع واكساء عريان واسعاف من شدا تناهت حقوق المسلمين لأهلها سواء لديه من تداني وابعدا يروض بالتقوى وبا الزهد نفسه ويلزمها نهجا من الضيم احدا اعان علياً في سداد وعفة فكان مثالاً للقداسة مغردا واني في امجاده وسماته اذا قلت شعراً اصبح الدهر منشدا وخاطبته مرتجلاً في ميلاد صاحب الامر الحجة المنتظر عجل الله فرجه الشريف وذلك في ١٥ شعبان ١٤١٦ هـ = ١٩٩٦/١/٧ م

هنتت في ميلاده الوضاء وبظله. . يا كوكب العلماء بـ (الحجة المهدي) عجل امره مازال منتصراً على الاعداء ومقامه الاسمى اجل مكانه مما تجيد قرائح الشعراء

هو حجة الله العظيم. . وقائد هو علة الايجاد في تأريخه القت نيابته عليك رداءها با لحامل الاعباء ينهض عنده الراهب القديس في خلواته الليل في كبرى المسائل حاشد حتى اذا كثر الزحام ببابه واذا به (الشيخ المفيد) بعلمه وترى الى (جنب الرضي) المرتضى فكان (افلاطون) عاد مجدداً وسرى (علي) في عدالة (حيدر) أحيانا لنا سنن النبي (محمد) وأعاد للدين الحنيف كيانه الزهد رمز حياته. . ونظامه فعسى بأطراف (العراق) .. وأرضه ولعل (صبياناً) غرائاً. . كظهم أو أنّ مولوداً بمستشفى قضى أو أن (مرملة) تناغي طفلها أولاء شغلك في الحياة. . تغيثهم عادت (حقوق المسلمين) مصانة هذا مناط المرجعية انها وهنأته في يوم عيد الغدير الخالد ٨/١٨/١٩٩٥ م.

أهنيك في عيد الغدير وانما علي امير المؤمنين به استوى وانت ابنه والفرع يتبع اصله اعنت علياً بالسداد وبالتقى وزهدك في هذي الحياة وزهوها يمينك با المعروف للناس والندي سيجزيك عنها الله في الحشر رحمة فدع عنك كيد الحاقدين وسحرهم وقلت وقد استهدف الامام الخوئي وقدم الامام الحكيم قدس سره وشتم السيد السبزواري ورمي السيد السيستاني فتوجهت الى مولانا صاحب العصر والزمان الحجة المنتظر عجل الله فرجه الشريف بالشكوى وكان ذلك في ٢٣ / ذي القعدة ١٤١٧ هـ = ١٩٩٧ م.

امام الهدى شكوى ففي النفس حسرة تهيجها مني الامور العظام فأن كياناً للشريعة شامخاً تحاول ان تقضي عليه العمام فما راعني في سطوة الحكم ظالم ايستهدف (الخوئي) وهو بقره رمي (آية الله الحكيم) بعلمه وقالوا (علي الظهر) ليس بأعلم سلوا كرة الارض المدوي شياعها وسل علماء العصر في خبراتهم فيا صاحب الامراستطال بنا المدى وليس لها في الكون الاك في منقذ ومنه ليس الاك في الامر قائم وكنت قد خاطبته "مصبراً له" عند الهجوم المسلح الغادر عليه وعلى ولده السيد محمد رضا فنجاهما الله تعالى وقتل احد الحراس ابو حيدر وجرح حارس اخر ابو اياد جرحاً بليغاً مميئاً واستنقذه الاطباء بعد اللتيا والتي وكان ذلك في ١١ / رجب ١٤١٧ هـ = ١٩٩٦/١١/٢٢ م.

صبراً (زعيم الهدى) في كل حادثة وانظر لتأريخ (اهل البيت) ممتلئاً قاسى الامام علي من موارتها وانت فينا بحمد الله نائبهم فأصمد لها وسواها. . وانتظر فرجاً

الاستاذ الملا عيسى البدن ابو عبد الله :

الله در المرجع السيستاني فيه مثال العالم الرباني (تمت في ١٤٣٥/١١/٢):

فيه صفات الأنبياء وسمتهم فيه بكل لدى البيان بياني هو سيد إن كنت تنسبه فقل: ينمى إلى سبط النبي الثاني حارت به الأبواب حتى أنها عجزت بوصف نموذج القرآن رحل الزعيم لجنة الرحمن في روعة الإبداع والإيقان وشعلة التقوى مع الإيمان هو صورة العظمة في الأزمان بحطام دنيا زائل بل فان قد كان في نهج له متفاني يملك عقارا شامخ البنيان كلا ولا في رونق الإعلان لرأيته عن مدحه ينهاني إلا لأمر الواحد الديان لاسيما في الموقف الإنساني (الموصل) وإبادة البلدان إذ أنه ذاك العطف الحاني ورأت به حتى المسيح ملاذها

شعر خلدون جاويد :

الى الشخصية الكونية الجليلة آية الله العظمى السيد علي السيستاني:

رجل السلام : محبتي وسلامي لك أنحني وفدى لكعبك هامى
شعب العراق بفضل خطوك قائم ويلمع فكرك شامخ متسامر
وبكثرك المكنون أرضي خصبة بالسلم وهو منارة الاسلام
بالسلم ظلك مر من نجف التقى برفيف رايات وخفق يمام
يوم الدماء أخلته يوم الندى وأنبت ليلا بالغد البسام
وشتلت آمالا على درب الابا ونبتت درب الحزن والآلام

طوبى علي السيستاني مرحى بالشذى بندى يديك الشاسع المترامي

يامن كظل الأنبياء وقاره روح الحمامة في بريق حسام
مرحى بداعية السلام مريده وربيبه ونصيره والحامي
يامن حقنت دماء أظهر بقعة في الكون يا قرح العراق السامي
آمنت أنك في الفضائل والعلو نسغ النبي وجذر كل امام
ياخير ما ابتذر الرسول بترية يابده ريحان ومسك ختام
اسطع فوجهك في سمائي كوكب وازرع فكفك وردة بحطامي

ياأبها المشكاة " نورنا في أي مدج " وأي ظلام
ما كان أحوجا لرأيك مطفئا نارا وعاقده بردها بسلام
ماكان أظمانا الى كأس الحجا من راحتك لكل ثغر ظام
أنت النطاسي الأثير بمحنة والبارئ الجلى من الأورام
وقفت على ايقاع خطوتك الدنا خطو الحمام
بهيبة الضرغام تصغي المشارق والمغرب كلها لندائك العلوي
وسط زحام

حفظ العراق وصانه من محنة عصفت به من زمرة الطغيان
قد وحد الأطياف في نهج له ودعا لنبذ العنف والعدوان
يحمي العرين مرابطا ومدافعا لحياضه في عزيمة الشجعان
فهو الهزبر إذا بدى في صولة فكأنه الكرار في الميدان
لما رأى خطر الدواعش قد فشا بالقتل للأطفال والشبان
أفتى وجوب كفاية بمجاهدهم ليزيل شأفة عصة الشيطان
لولاه مد البغي بسط نفوذه إذ لم يكن يبقى على إنسان
فأنت جموع لو نظرت حشودها لرأيتها كالموج والظوفان
الله أكبر أي فتوى زلزلت أمرا لداعش في الزمان وجاني
هي هيبة للمرجعية لا ترى أهلا لها في حاكم سلطان
ظنوا به عجزا ولكن بئسما ظنوا وشابوا القول بالبهتان
ماضره قول البغاة ومن دعا بالشم والتجريح والهديان
رباه فاحفظ سيذا قد قام في أمر الهداة بصادق البرهان
وأدمه عزا للشريعة سيدي وقه شرور طوارق الحدنان

كلا لمن عقد الحروب وقادها جيشا ولم يحصد سوى الأوهام
كلا لمن وضع العمامة وادعى ديننا وكان بعقمه صدامي
كلا لأجساد ضخام قد حوت من جهلهم صغائر الأحلام
لو يحصوا فكر الامام ونهجه في السلم ماحادوا عن الاسلام
من دون شورى ليس تبلغ صهوتي شأوا ولن يرقى السفوح
زمامي

نهج البلاغة في السلام مقالهُ ذرْبُ بلا ترس ودون حسام
فاكرم بسيستانيتها ومجيرها والمنقذ الشافي من الأسقام
وانعم بأسمى عمه وكرامة من بين أخوال ومن أعمام
يوم الرهان استبدلت راحاته جمر المحجيم بأعطر الأنسام
يوم الرهان تخلدت آثاره ولربما يوم بألفي عام

رجل السلام فديت بالأعلام وزهوت فوق مجرة الأيام
رجل العصور المجد دونك راحك وفدى لكعبك طاح كل وسام
شعب العراق اليوم باسمك يزدهي زهو الظلام بشعلة الالهام
شعب العراق وأنت أدري كونه نهرا من الشهداء والايام
شعب سيطلع فجره من جرحه والشمس من زلزلة الاعدام
شعب تقلب في اوار دموعه نهب الرياح وسطوة الحكام
والموت بالمرصاد يحني رأسه بيد الحصار وقبضة الاجرام
شعب ينادي للتحرر للضيا ولسحق سجن البعث بالأقدام
فكأن لانصرا بلا جرح ولا حرية الآشوب دام

ياأبها الرجل المنيف بفكره هرما ويا أعلى من الأهرام
ضع للسما قزحا وقوسا زاهرا والأرض حررها من الأصنام
الأرض للشورى ستجنح للهدى لا للجراح سيوفهن دوامي

والأرض ملك العدل في أديانها وتعدد الأجناس والأقوام
وجه الحقيقة لم يصفه جميعه قلم ولكن سائر الأقلام
وكما نرى الأطياف في أصنافها تتلون الأزهار في الأكمام
فلمن اذن يتحزون لفكرة وتشد كل حقيقة بلجام
اني اعيزك من غباوة قائد لم يبلغ العامين طفل فظام
يعلوه شك بل تشوبه ريبه" وعليه ألف علامة استفهام
جعل المساجد للقرع معسكر للسحق للتمثيل للآتام
ووراء للبعث حشد حاقد قد بث في حقل من الألغام
وعلى يمينه للأعاجم خنجر وعلى الشمال يفور حقد الشام
وجدوا به كفا لحنق بلاده ولقطع برعم زهرها المتنامي
ولبعثها ظلما مثل قرونه الوسطى بهولا كودم وقتام
ولغلق باب الشمس وهي صبية وتوها تنجو من الاعدام
اني اعيزك منه من ازالاه من كل رجعي الجذور ظلامي
أجهز على بقباه فهو مموه ومحقه في مسعاه فهو هلامي
وتوخ من شعب العراق وعلمه وطموحه افقا بيدر تمام

رجل السلام مزار بابك قبلي وفدى وصيدك جبهتي وحسامي
مادام نهج السلم في راياتكم فلننهجكم أنا معلى اسلامي
طوبى لمنبتك الشذي لراية علوية لمنائر وحمام
أقذت مسجدها وصنت قبائها وحفظت فيها (بيضة) الاسلام
نهض العراق وقد تساقط جيشهم فوق الوحول براية استسلام
هيئات قائمة تقوم لغدرهم ولبعث طاعون وفتك جذام
شعب العراق الى المجرة صاعد وأنا العراق مجرتي ومرامي

نصائح وتوجيهات للمقاتلين في ساحات الجهاد

إصدار مكتب سماحة المرجع الديني الأعلى السيد السيستاني (دام ظلّه)

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على خير خلقه محمد وآله الطيبين الطاهرين .

أما بعد : فليعلم المقاتلون الأعزّة الذين وفقهم الله عزّ وجلّ للحضور في ساحات الجهاد وجبهات القتال مع المعتدين:

١ - أن الله سبحانه وتعالى - كما ندب الى الجهاد ودعا إليه وجعله دعامة من دعائم الدين وفضل المجاهدين على القاعدين - فإنه عزّ اسمه جعل له حدوداً وأداباً أوجبها الحكمة واقتضتها الفطرة، يلزم تفقها ومراعاتها، فمن رعاها حق رعايتها أوجب له ما قدره من فضله وسنّه من بركاته، ومن أخلّ بها أحبط من أجره ولم يبلغ به أمله .

٢ - فللجهاد آدابٌ عامّة لا بدّ من مراعاتها حتى مع غير المسلمين، وقد كان النبيّ (ص) يوصي بها أصحابه قبل أن يبعثهم إلى القتال ، فقد صحّ عن الإمام الصادق (ع) أنّه قال : (كان رسول الله - صلى الله عليه وآله - إذا أراد أن يبعث بسريّة دعاهم فأجلسهم بين يديه ثم يقول سيروا باسم الله وبالله وفي سبيل الله وعلى ملّة رسول الله (صلى الله عليه وآله) : لا تغلوا، ولا تملّوا، ولا تغدروا، ولا تقتلوا شيخاً فانياً ولا صبياً ولا امرأة، ولا تقطعوا شجراً إلا أن تضطّروا إليها).

٣ - كما أن للقتال مع البغاة والمحاربين من المسلمين واضرابهم أخلاقاً وآداباً أثرت عن الإمام علي (ع) في مثل هذه المواقف ، مما جرت عليه سيرته وأوصى به أصحابه في خطبه وأقواله، وقد أجمعت الأمة على الأخذ بها وجعلتها حجّة فيما بينها وبين ربّها ، فليحكم بالتأسي به والأخذ بمنهجه، وقد قال (ع) في بعض كلامه مؤكداً لما ورد عن النبي (ص) - في حديث الثقلين والغدير وغيرهما - : (انظروا أهل بيت نبيكم فالزموا سمتهم واتبعوا أثرهم ، فلن يخرجوكم من هدى ولن يعيدوكم في ردى ، فإن لبّدوا فلبّدوا^(١)، وإن نهضوا فانهضوا، ولا تسبقوهم فتضلوا ، ولا تتأخروا عنهم فتهلكوا).

٤ - فالله الله في النفوس، فلا يُستحلن التعرّض لها بغير ما أحله الله تعالى في حال من الاحوال، فما أعظم الخطيئة في قتل النفوس البريئة وما أعظم الحسنه بوقايتها وإحيائها، كما ذكر الله سبحانه وتعالى في كتابه، وإنّ لقتل النفس البريئة آثاراً خطيرة في هذه الحياة وما بعدها ، وقد جاء في سيرة أمير المؤمنين (ع) شدة احتياطي في حروبه في هذا الأمر ، وقد قال في عهده لملك الأشر - وقد علّمت مكاتئته عنده ومترلته لديه - (إيّاك والدماء وسفكها بغير حلّها فإنه ليس شيء ادعى لنقمة واعظم لتبعية ولا أخرى بزوال نعمة وانقطاع مدة من سفك الدماء بغير حقّها والله سبحانه مبتدأ بالحكم بين العباد فيما تسافكوا من الدماء يوم القيامة ، فلا تقوين سلطانك بسفك دم حرام ، فإنّ ذلك مما يضعفه ويوهنه ، بل يزيله وينقله ولا عذر لك عند الله ولا عندي في قتل العمد لأنّ فيه قود البدن). فإن وجدت حالة مشتبهة تخشون فيها المكيدة بكم ، فقدموا

(١) لبد : أقام ، أي إن أقاموا فأقيموا .

التحذير بالقول أو بالرمي الذي لا يصيب الهدف أو لا يؤدّي إلى الهلاك، معذرة إلى ربكم واحتياطاً على النفوس البريئة.

٥ - الله الله في حرّات عامّة الناس ممن لم يقاتلوكم، لاسيّما المستضعفين من الشيوخ والولدان والنساء، حتّى إذا كانوا من ذوي المقاتلين لكم ، فإنّه لا تحلّ حرّات من قاتلوا غير ما كان معهم من أموالهم.

وقد كان من سيرة أمير المؤمنين (ع) أنّه كان ينهى عن التعرّض لبيوت أهل حربهم ونسائهم وذرائعهم رغم إصرار بعض من كان معه - خاصّة من الخوارج - على استباحتها وكان يقول : (حاربنا الرجال فحاربناهم ، فأما النساء والذرياري فلا سبيل لنا عليهن لأنهن مسلمات وفي دار هجرة ، فليس لكم عليهن سبيل، فأما ما أجلبوا عليكم واستعانوا به على حربكم وضّمه عسكريهم وحواه فهو لكم ، وما كان في دورهم فهو ميراث على فرائض الله تعالى لذرائعهم ، وليس لكم عليهن ولا على الذرياري من سبيل).

٦ - الله الله في اتهام الناس في دينهم نكايه بهم واستباحة حرّاماتهم ، كما وقع فيه الخوارج في العصر الأول وتبعه في هذا العصر قوم من غير أهل الفقه في الدين، تأثراً بمزاجياتهم وأهوائهم وبزور بعض النصوص التي تشابهت عليهم، فعظم ابتلاء المسلمين بهم.

واعلموا إنّ من شهد الشهادتين كان مسلماً يعصم دمه وماله وإن وقع في بعض الضلالة وارتكب بعض البدعة، فما كلّ ضلالة بالتي توجب الكفر، ولا كلّ بدعة تؤدّي إلى نفي صفة الاسلام عن صاحبها، وربما استوجب المرء القتل بفساد أو قصاص وكان مسلماً .

وقد قال الله سبحانه مخاطباً للمجاهدين : (يا أيّها الذين آمنوا إذا ضربتم في سبيل الله فتبينوا ، ولا تقولوا لمن ألقى إليكم السلام لست مؤمناً تبتغون عرض الحياة الدنيا). واستفاضت الآثار عن أمير المؤمنين (ع) نهيه عن تكفير عامّة أهل حربهم - كما كان يبيل إليه طلائع الخوارج في معسكره - بل كان يقول انهم قوم وقعوا في الشبهة، وإن لم يبرر ذلك صنيعهم ولم يصح عُذراً لهم في قبيح فعلهم ، ففي الأثر المعتبر عن الامام الصادق عن ابيه (عليهما السلام): (أنّ علياً (ع) لم يكن ينسب أحداً من أهل حربهم إلى الشرك ولا إلى النفاق ولكن يقول: هم اخواننا بغوا علينا)، (وكان يقول لأهل حربهم: إننا لم نقاتلهم على التكفير لهم ولم نقاتلهم على التكفير لنا).

٧ - وإياكم والتعرّض لغير المسلمين أيّاً كان دينه ومذهبه فإنهم في كنف المسلمين وأمانهم، فمن تعرّض لحرّاماتهم كان خائناً غادراً، وإنّ الحيانة والغدر هي أقبح الأفعال في قضاء الفطرة ودين الله سبحانه، وقد قال عزّ وجلّ في كتابه عن غير المسلمين (لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم من دياركم أن تبرّوهم وتقسطوا إليهم إنّ الله يحبّ المقسطين). بل لا ينبغي ان يسمح المسلم بانتهاك حرّامات غير المسلمين ممن هم في رعاية المسلمين، بل عليه أن تكون له من الغيرة عليهم مثل ما يكون له على أهله، وقد جاء في سيرة أمير

المؤمنين (عليه السلام) أنه لما بعث معاوية (سفيان بن عوف من بني غامد) لشن الغارات على أطراف العراق - تهويلاً على أهله - فأصاب أهل الأنبار من المسلمين وغيرهم، اغتمّ أمير المؤمنين (ع) من ذلك غمّاً شديداً ، وقال في خطبة له: (وهذا أخو غامد قد وردت خيله الانبار وقد قتل حسان بن حسان البكري وأزال خيلكم عن مسالحها ، ولقد بلغني أنّ الرجل منهم كان يدخل على المرأة المسلمة والأخرى المعاهدة فينتزع حجّلها وقبّلها^(٢) وقلائدها ورعايتها^(٣)، ما تمتنع منه إلا بالاسترجاع والاسترحام ، ثم انصرفوا وافرّين، ما نال رجلاً منهم كلم ، ولا أريق لهم دم، فلو أنّ امرأ مسلماً مات من بعد هذا أسفاً ما كان به ملوماً، بل كان به عندي جديراً).

٨ - الله الله في أموال الناس، فإنه لا يحل مال امرئ مسلم لغيره إلا بطيب نفسه ، فمن استولى على مال غيره غصباً فإنما حاز قطعة من قطع النيران، وقد قال الله سبحانه : (إن الذين يأكلون أموال اليتامى ظلماً إنّما يأكلون في بطونهم ناراً وسيصلون سعيراً). وفي الحديث عن النبي (صلى الله عليه وآله) إنه قال: (من اقتطع مال مؤمن غصباً بغير حقه لم يزل الله معرضاً عنه ماقتاً لأعماله التي يعملها من البرّ والخير لا يثبتها في حسناته حتى يتوب ويردّ المال الذي أخذه إلى صاحبه).

وجاء في سيرة أمير المؤمنين (ع) أنه نهى أن يُستحل من أموال من حاربه إلا ما وجد معهم وفي عسكريهم ، ومن أقام الحجّة على أن ما وجد معهم فهو من ماله أعطى المال إياه، ففي الحديث عن مروان بن الحكم قال : (لما هزّمتنا عليّ بالبصرة ردّ على الناس أموالهم من أقام بيّنة أعطاه ومن لم يقم بيّنة أحلفه).

٩ - الله الله في الحرّامات كلّها، فإنّياكم والتعرّض لها أو انتهاك شيء منها بلسان أو يد ، واحذروا أخذ امرئ بذبّ غيره، فإنّ الله سبحانه وتعالى يقول: (ولا تزر وازرة وزر أخرى) ، ولا تأخذوا بالظنّة وتشبهوه على أنفسكم بالحزم ، فإنّ الحزم احتياط المرء في أمره، والظنّة اعتداء على الغير بغير حجّة، ولا يحملنكم بغض من تكرهونه على تجاوز حرّاماته كما قال الله سبحانه: (ولا يجرمنكم شأن قوم على أن لا تعدلوا اعدلوا هو أقرب للتقوى) .

وقد جاء عن أمير المؤمنين (ع) أنّه قال في خطبة له في وقعة صفّين في جملة وصاياه : (ولا تمثّلوا بقتيل، وإذا وصلتكم إلى رجال القوم فلا تهتكوا سترّاً ولا تدخلوا داراً ، ولا تأخذوا شيئاً من أموالهم إلا ما وجدتم في عسكريهم ، ولا تهيجوا امرأة بأذى وإن شتمن أعراضكم وسببن أمراءكم وصلحاءكم)، وقد ورد أنّه (ع) في حرب الجمل - وقد انتهت - وصل إلى دار عظيمة فاستفتح ففتحت له، فإذا هو بنساء يبكين بفناء الدار، فلمّا نظرن إليه صحن صبيحة واحدة وقلن هذا قاتل الأحيّة، فلم يقل شيئاً، وقال بعد ذلك لبعض من كان معه مشيراً إلى حجرات كان فيها بعض رؤوس من حاربه وحرّض عليه كمرّوان بن الحكم وعبد

(٢) اي سوارها .

(٣) اي قرطها

— رعاية للموازين والقيم النبيلة — بعض الخسارة العاجلة أحياناً فإنه أكثر بركة وأحد عاقبة وأرجى نتاجاً، وفي سيرة الأئمة من آل البيت (عليهم السلام) أمثلة كثيرة من هذا المعنى، حتى أنهم كانوا لا يبدؤون أهل حربهم بالقتال حتى يبدؤوا هم بالقتال وإن أصابوا بعض أصحابهم، ففي الحديث أنه لما كان يوم الجمل وبرز الناس لبعض نادى منادى أمير المؤمنين (ع): (لا يبدأ أحد منكم بقتال حتى آمركم)، قال بعض أصحابه: فرموا فينا، فقلنا يا أمير المؤمنين: قد رُمينا ، فقال: (كفوا)، ثم رمونا فقتلوا منا، قلنا يا أمير المؤمنين: قد قتلونا، فقال: (احملوا على بركة الله)، وكذلك فعل الإمام الحسين (ع) في يوم عاشوراء.

١٠ - ولا تمنعوا قوماً من حقوقهم وإن أعضوكم ما لم يقاتلواكم، وقد جاء في سيرة أمير المؤمنين (ع) أنه جعل لأهل الخلاف عليه ما لسائر المسلمين ما لم يحاربوه، ولم يبدأهم بالحرب حتى يكونوا هم المبتدئين بالاعتداء، فمن ذلك أنه كان يخطب ذات مرة بالكوفة فقام بعض الخوارج وأكثروا عليه بقولهم (لا حكم إلا لله) فقال: (كلمة حق يراد بها باطل، لكم عندنا ثلاث خصال: لا تمنعكم مساجد الله أن تصلوا فيها، ولا تمنعكم الفيء ما كانت أيديكم مع أيدينا، ولا نبدأكم بحرب حتى تبدؤونا به).

١١ - واعلموا أن أكثر من يقاتلكم إنما وقع في الشبهة بتضليل آخرين، فلا تعينوا هؤلاء المضلّين بما يوجب قوة الشبهة في أذهان الناس حتى ينقلبوا أنصاراً لهم، بل ادروها بحسن تصرفكم ونصحكم واخذكم بالعدل والصفح في موضعه، وتجنب الظلم والإساءة والعدوان، فإن من درأ شبهة عن ذهن امرئ فكأنه أحياء، ومن أوقع امرئ في شبهة من غير عذر فكأنه قتله.

١٢ - ولقد كان من سيرة أئمة أهل البيت (عليهم السلام) عنايتهم برفع الشبهة عن يقاتلهم، حتى إذا لم تُرج الاستجابة منهم، معدرة منهم إلى الله، وتربية للأمة ورعاية لعواقب الأمور، ودفعاً للضغائن لاسيما من الأجيال اللاحقة، وقد جاء في بعض الحديث عن الصادق (ع) أن الامام علياً (ع) في يوم البصرة لما صلا الخيول قال لأصحابه: (لا تعجلوا على القوم حتى أعذر فيما بيني وبين الله وبينهم، فقام اليهم، فقال: يا أهل البصرة هل تجدون عليّ جوراً في الحكم؟ قالوا: لا، قال: فحيفاً في قسم؟ قالوا: لا. قال: فرغبة في دنيا أصبتها لي ولأهل بيتي دونكم فنقمتم عليّ فنكتمت بيعتي؟ قالوا: لا، قال فاقمت فيكم الحدود وعظمتها عن غيركم؟ قالوا: لا. وعلى مثل ذلك جرى الإمام الحسين (ع) في وقعة كربلاء، فكان معنياً بتوضيح الأمور ورفع الشبهات حتى يحيا من حيّ عن بيته ويهلك من هلك عن بيته، بل لا تجوز محاربة قوم في الإسلام أياً كانوا من دون إتمام الحجّة عليهم ورفع شبهة التعسف والحيف بما أمكن من أذهانهم كما أكدت على ذلك نصوص الكتاب والسنة.

١٣ - ولا يظن أحد أن في الجور علاجاً لما لا يتعالج بالعدل، فإن ذلك ينشأ عن ملاحظة بعض الوقائع بنظرة عاجلة إليها من غير انتباه إلى عواقب الأمور ونتائجها في المدى المتوسط والبعيد، ولا إطلاع على سنن الحياة وتاريخ الأمم، حيث ينه ذلك على عظيم ما يخلفه الظلم من شحن للنفوس ومشاعر العداة مما يهدد المجتمع هذا، وقد ورد في الأثر: (أن من ضاق به العدل فإن الظلم به أضيق)، وفي أحداث التاريخ المعاصر عبرة للمتأمل فيها، حيث نهج بعض الحكام ظلم الناس تشبهاً لدعائم ملكهم، واضطهدوا مئات الآلاف من الناس، فأتاهم الله سبحانه من حيث لم يحتسبوا حتى كأنهم أزالوا ملكهم بأيديهم.

١٤ - وولن كان في بعض التثبّت وضبط النفس وإتمام الحجّة

١٤ - وكونوا لمن قبلكم من الناس حماة ناصحين حتى يأمنوا جانبكم ويعينوكم على عدوكم، بل أعينوا ضعفاءهم ما استطعتم، فأنهم إخوانكم وأهاليكم، واشفقوا عليهم فيما تشفقون في مثله على ذويكم، واعلموا أنكم بعين الله سبحانه، يحصي أفعالكم ويعلم نياتكم ويخبر أحوالكم.

١٥ - ولا يفوتكم الاهتمام بصلواتكم المفروضة، فما وفد امرئ على الله سبحانه بعمل يكون خيراً من الصلاة، وإن الصلاة هي الأدب الذي يتأدّب الإنسان مع خالقه والتحية التي يؤديها تجاهه، وهي دعامة الدين ومناط قبول الأعمال، وقد خففها الله سبحانه بحسب مقتضيات الخوف والقتال، حتى قد يكتفى في حال الانشغال في طول الوقت بالقتال بالتكبيرة عن كل ركعة ولو لم يكن المرء مستقبلاً للقبلة كما قال عز من قائل: (حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى وقوموا الله قانتين، فإن خفتهم فرجالاً أو ركبناً، فإذا أمنتهم فاذكروا الله كما علمكم ما لم تكونوا تعلمون).

١٦ - واستعينوا على أنفسكم بكثرة ذكر الله سبحانه وتلاوة كتابه واذكروا لقاءكم به ومنقلبكم إليه، كما كان عليه أمير المؤمنين (ع)، وقد ورد انه بلغ من محافظته على ورده أنه يبسط له نطع بين الصفيين ليلة الهرير فيصلّي عليه ورده، والسهم تقع بين يديه وتمر على صماخيه ميمناً وشمالاً فلا يرتاع لذلك، ولا يقوم حتى يفرغ من وظيفته.

١٧ - واحرصوا أعانكم الله على أن تعملوا بحُلق النبي وأهل بيته (صلوات الله عليهم) مع الآخرين في الحرب والسلام جميعاً، حتى تكونوا للإسلام زينة وقيمته مثلاً، فإن هذا الدين بُني على ضياء الفطرة وشهادة العقل ورجاحة الأخلاق، ويكفي منتهياً على ذلك أنه رفع راية التعقل والأخلاق الفاضلة، فهو يرتكز في أصوله على الدعوة إلى التأمل والتفكير في أبعاد هذه الحياة وآفاقها ثم الاعتبار بها والعمل بموجبها كما يرتكز في نظامه التشريعي على إثارة دوافع العقول وقواعد الفطرة، قال الله تعالى: (ونفس وما سواها فألهمها فجورها وتقواها قد أفلح من زكّاهها وقد خاب من دسّاهها) وقال أمير المؤمنين (ع): (فبعث

مرجعية الشيخ جعفر كاشف الغطاء (رض) في مواجهة هجوم الوهابيين على النجف

النجف وكربلاء أواخر القرن الثاني عشر واولائل القرن الثالث عشر . عاشت كربلاء في النصف الثاني اوج حركتها الفكرية من خلال درس الشيخ الوحيد البهبائي (١١١٨ - ١٢٠٦هـ) (١٧٠٤ - ١٧٩٢م) . وكانت بفعل درسه ودرس الشيخ البحراني قبله ت ١١٨٦هـ مركزا للمرجعية الدينية العليا للشيععة في القرن الثاني عشر . وفي الوقت الذي نشطت فيه مدرسة الوحيد وسادت في كربلاء والنجف ادت الى ان تنبعت مرجعية النجف في اعظم مراحلها واخرها بها من خلال ابرز تلميذيه العلمين الفاتحين هما السيد مهدي بحر العلوم ثم الشيخ جعفر كاشف الغطاء كانت فتنة الشيخ محمد بن عبد الوهاب (١١١٥هـ - ١٢٠٦هـ) (١٧٠٣م - ١٧٩١ م) قد قامت لها دولة في نجد سنة ١٧٤٥م (١١٥٧هـ) . مرجعية السيد مهدي بحر العلوم والشيخ جعفر كاشف الغطاء .

استقر السيد مهدي بحر العلوم في النجف سنة ١١٩٥هـ / ١٧٨١م وهو ابن اربعين سنة وتبوأ موقع المرجع الديني الاعلى فيها . وكان يحضر درسه الشيخ جعفر كاشف الغطاء وهو ابن تسع وثلاثين سنة تيمنا وتأييدا ، وكذلك الشيخ حسين نجف (١١٥٩ - ١٢٥١) ثم توفي السيد بحر العلوم سنة ١٢١٢هـ وهو ابن سبع وخمسين سنة .

واتجهت الانظار بعد وفاته الى الشيخ جعفر كاشف الغطاء وهو ابن ست وخمسين سنة ، وقد انحصر منبر التدريس به في الحوزة العلمية في النجف سنة (١٢١٢هـ) ، فحضر عنده جميع أصحاب السيد ورجعوا إليه ، فكان أستاذ رجال تلك الفترة على الإطلاق ، واستمرت مرجعيته العليا ربع قرن ، ثم امتدت بمرجعية ولديه من بعده الشيخ موسى والشيخ علي استغرقت ربع قرن اخر .

الظرف السياسي التي عاصره الشيخ جعفر كاشف الغطاء - دولة قاجارية اصولها صفوية تشكل بعدا مذهبيا مناصرا للمرجعية الدينية في النجف وغالبية ترجع في التقليد الى الشيخ جعفر .

- دولة عثمانية سنية تسيطر على العراق تحمل ذكريات وتبعات صراعها مع الدولة الصفوية مائة عام تشكل بعدا مذهبيا مخالفا للشيععة في العراق .

- نفوذ انكليزي في العراق مؤثر على الوالي العثماني .

- نفوذ انكليزي في ايران .

- دولة سعودية وهابية بدأت من سنة ١٢٠٤هـ على حدود جنوب العراق /المنتفق /اثارت مخاوف النجف والدولة العثمانية وواليها في العراق .

النجف وكربلاء مع المحافظة على علاقة طيبة مع الوالي العثماني في العراق الذي يعيش المخاوف على مصالحه هو ودولته من الوهابيين ، وقد نجح في ذلك مما جعله وخلفه في المرجعية العليا ولده الشيخ موسى يسهمان في حل مشكلات بين الدولتين القاجارية والعثمانية مضافا الى تحمل والي بغداد مسؤولية حماية النجف وكربلاء من هجمات الوهابيين بصفتها بلدتان تقعان ضمن مسؤوليته السياسية والادارية .

ولم يقف الشيخ جعفر عند هذين الامرين (بل حاول ارساء علاقات ودية مع قادة الحركة الوهابية ولم يقدر له النجاح في هذا المضمار) .

الموقف العملي

لم يعول الشيخ جعفر على الجيش الرسمي في بغداد في الدفاع عن النجف من الوهابيين بل بادر الى صنع قوة تحفية خاصة من المتطوعين تدافع عن البلد وكان يشرف بنفسه على اعدادها وتنظيمها في الدفاع عن المدينة . واندفع الخطر عن النجف بفضل فتوى الجهاد الدفاعي وجهد الشيخ جعفر ومن معه من العلماء المؤازرين له . ثم بفضل الله تعالى حين انتقم من دولة ال سعود الاولى على يد ابراهيم باشا بن محمد علي باشا حين ازال دولتهم وكسر شوكتهم سنة ١٨١٨م .

خلاصة بترجمة الشيخ جعفر كاشف الغطاء (رض)

ولادته ونسبه : ولد كاشف الغطاء بمدينة النجف وإليها نسبته النجفي، وكانت ولادته سنة ١١٥٦ هـ وأما المالكي فنسبة إلى بني مالك، إحدى قبائل العراق وهم الآن المعروفون بآل علي، وهم طائفة كبيرة بعضهم الآن في نواحي الشامية وبعضهم في نواحي الحلة. وقد اشتهر بلقب كاشف الغطاء بعد أن ألف كتابه (كشف الغطاء عن مبهات الشريعة الغراء)، وبعد أن انتشر الكتاب في الأوساط، وكان ذلك في أواخر عمره وفي فترة مرجعيته، فصار يعرف بهذه الشهرة.

مشايقه : تلقى الشيخ جعفر علومه ومعارفه على يد كبار علماء عصره (رضوان الله عليهم) ومنهم: والده الشيخ خضر، فقد قرأ عليه المقدمات، وبعدها حضر أبحاث المدرسين والعلماء وكان تلمذته على أساطين عصره مثل : الشيخ محمد مهدي الفتوي العاملي، والشيخ محمد تقي الدورقي، والسيد صادق الفحام، والأغا محمد باقر بن محمد أكمل المعروف بالوحيد البهبائي، والسيد مهدي الطباطبائي (بحر العلوم)، وكان حضوره عند السيد مهدي بحر العلوم أخيراً بعد أن رحل من كربلاء إلى النجف، وقد حضر عنده لمدة قليلة تقرب من ستة أشهر لأجل البركة واليمن كما ذكر في الحصون المنيعه [٣]. وكان أكثر تلمذته عند هؤلاء الأعلام، كما كانت له الرواية أيضاً عنهم [٤].

تلامذته : تتلمذ عليه الكثير من العلماء حتى أنه مضى زمن في إيران أنّ من عاصره ولم يحضر عليه لا يقبل في

الموقف السياسي

لم يكن امام الشيخ جعفر من خيار غير الاتكاء على ايران بصفتها جهة تمويل مفتوحة للمرجعية وتعمير

كتاب كبير في الطهارة. قال عنه السيد الخوانساري :
كتبه في مبادئ أمره لجمع عبائر الأصحاب، والأحاديث
الواردة في ذلك الباب
غاية المأمول في علم الأصول.
غاية المراد في أحكام الأجهاد.
مجموعة فقهية. وقد جمع فيها أولاً من جوابات المسائل
عن السيد المرتضى متفرقة،
ثم جملة من الفروع من الناصريات له أيضاً، ثم انتخبها
من الفروع من كتابه الانتصار، ثم المجلس الثاني عشر
من مجالس الصدوق، ثم المسائل الأصولية ثم الفقهية التي
انتزعتها واستخرجها من كتاب نهج الحق للعلامة الحلبي
مشكاة المصابيح. ذكره السيد الأمين، والشيخ محبوبه
بعنوان: (شرح الهداية للطباطبائي
مناسك الحج
منهج الرشاد لمن أراد السداد. وهي رسالة كتبها جواباً
لكتاب ورده من ابن سعود إمام الوهابيين.
[إثبات الفرقة الناجية] [أحكام الأموات] [القواعد الست
عشرة] [العقائد الجعفرية. في أصول الدين] [رسالة في
الدماء الثلاثة] [الرسالة الصومية]

مكانته العلمية :

عرف بقوة عارضه بالفقاهة
وشدة تمكنه من ناصيتها وما يستشهد به على ذلك كتابه
كشف الغطاء لاسيما مقدمته التي تعتبر أعجوبة في تناول
واحتواء كافة فروع الفقه، ومن الآثار التي يستدل بها
على نبوغه هو شرحه على قواعد العلامة والذي يعتبر
نواة لإنجاز فقه كبير للشيخ الأنصاري ألا وهو كتاب
المكاسب فهذا الشرح قد حوى من القواعد الفقهية البكر
ما لم يحويه كتاب قبله مما مهد للشيخ الأنصاري أن يمضي
في سبيل تحقيق إنجازه
مرجعية الشيخ موسى بن الشيخ جعفر للسنوات (١٢٢٧هـ - ١٢٤٤هـ) (١٨٢٣ م) .
(أجازته والده وأقر باجتهاده وخلفه في الرئاسة والدرس
والإفتاء ورجوع الناس إليه وكان شيخاً كبيراً معروفاً)
(١٤) وأضاف السيد الأمين (وكانت كربلاء يومئذ محط
رجال أهل العلم فيها ألف فاضل من علماء إيران يحضرون
درس شريف العلماء... ولما توفي شريف العلماء توجه ألف
طالب إلى النجف الأشرف حياً بدرس الشيخ موسى
والشيخ عليّ أخيه.
نحج في تسوية الخلافات بين الدولة العثمانية والدولة
القاجارية ولقب بالصلح بين الدولتين وعمرت الحوزة
العلمية في عهده وبدأت الهجرات الإيرانية إلى النجف
وشيدت المدارس الدينية
مرجعية الشيخ علي بن الشيخ جعفر كاشف الغطاء
للسنوات (١٢٤٤-١٢٥٣هـ) (١٨٣٢م - ١٨٣٩م)
أستاذ العلماء والمدرسين وشيخ الفقهاء ترك مؤلفات
قيمة مثل كتاب الخيارات وكتاب حجية الظن والقطع
والبراءة والاحتياط.

٢٥- الشيخ قاسم محبي الدين (ت: ١٢٣٧هـ)، من أهم
مؤلفاته: (نهج الأنام في شرح شرائع الإسلام).
٢٦- الشيخ إبراهيم البلاغي (١٢٤٦هـ)، وكان أدبياً
شاعراً، يروى له شعر في الموعظة والعرفان.
٢٧- السيد حسن العطار البغدادي (ت: ١٢٤١هـ)،
وهو من الأدباء الشعراء، له ديوان شعر.
٢٨- السيد إبراهيم العطار البغدادي (ت ١٢٢٧هـ)،
وهو من الأدباء.
٢٩- الشيخ راضي نصار (ت: ١٢٤٦هـ). ومن آثاره
نسخة كشف الغطاء، كتبها بخطه، وبالغ في تصحيحها.
٣٠- السيد باقر القزويني (ت: ١٢٤٦هـ)، له عدة
مؤلفات، منها: الفلك المشحون في أحوال الحجة، وجامع
الرسائل في الفقه، وحواش على كشف اللثام..
٣١- السيد حسن القزويني (ت: ١٢٢٨هـ).
٣٢- السيد علي القزويني (ت: حدود ١٢٣٧هـ).
٣٣- الشيخ محمد بن يونس الشوهبي الحميدي، ومن
مؤلفاته: براهين العقول، وميزان العقول.
٣٤- الشيخ إبراهيم بن مهدي بن حسن القديحي
القطيفي .
٣٥- الملا زين العابدين السلماسي.
٣٦. احمد الاحسائي حصر عنده وكان قد حصر عند
السيد مهدي بحر العلوم وقد حضر قبل ذلك عند الشيخ
الوحيد. ولم يكن اول امره صاحب فرقة بل تكونت الفرقة
في اخريات حياته ثم زمن السيد كاظم الرشتي ولم تحصل
مواجهة بينه وبين الشيخ ولا ولديه . .
وغيرهم العشرات من العلماء.

مؤلفاته :

ترك الشيخ جعفر آثاراً مهمة تدل على
سمو منزلته ، وعظم عطائه، فأتحف المكتبة الشيعية بعدد
مهم من المؤلفات القيمة والرائعة. وتلك المؤلفات هي:
كشف الغطاء عن مبهمات الشريعة الغراء.
مختصر كشف الغطاء.
كشف الغطاء عن معايب الميرزا محمد عدو العلماء .
وهي رسالة كتبها في الطعن على الميرزا محمد بن عبد النبي
الشهير بالأخباري أرسلها إلى فتح علي شاه، أبان فيها
قبائح أفعال ذلك الرجل. واعتقاداته الفكرية
شرح القواعد. شرح على بعض أبواب المكاسب من
كتاب القواعد للحلي، كبير مشتمل على قواعد فقهية
وفقاهة إعجازية، لم ترّ مثلها عين الزمان
بغية الطالب في معرفة المفروض والواجب. رسالة عملية
اقتصر فيها على ذكر مجرد الفتاوى .
التحقيق والتنفيير فيما يتعلق بالمقادير. وهو مختصر في
تحديد المقادير الشرعية،
الحق المبين في تصويب المجتهدين وتخطئة جهال
الأخباريين. رسالة ذكرها محمد باقر الخوانساري باسم
الحق المبين في الرد على الأخباريين، ومثله ذكر حرز
الدين، وجعفر آل محبوبه، والعنوان المذكور هو ما ذكره
أغا بزرك الطهراني في الذريعة
سؤال وجواب.

٨- الشيخ الأغا محمد علي ابن الأغا باقر الهزارجربي
(ت: ١٢٤٥هـ)، له عدة آثار، منها: حاشية على شرح
اللمعة الدمشقية، وكتاب البحر الزاخر في الفقه.
٩- الشيخ محمد ابن الشيخ محسن ابن الشيخ خضر بن
يحيى الجناحي، وهو والد الشيخ راضي مؤسس أسرة آل
الشيخ راضي، والشيخ راضي هو سبط الشيخ جعفر.
وأما باقي المشاهير من تلامذته، فهم:
١٠- السيد محمد جواد العاملي (ت: ١٢٢٦هـ). وهو
صاحب الموسوعة الفقهية الضخمة التي جعلها شرحاً
لقواعد العلامة، وقد سماها مفتاح الكرامة.
١١- الشيخ محمد حسين النجفي (ت: ١٢٦٦هـ)، وهو
صاحب الموسوعة الفقهية الشهيرة بكتاب (الجواهر) والتي
تعتبر دائرة معارف الفقه الجعفري.
١٢- الشيخ محسن خنفر (ت: ١٢٧٠هـ) له رسالة
عملية في العبادات لعمل مقلديه أسماها: مقاصد النجاة.
١٣- الشيخ خضر بن شلال العفكاوي النجفي (ت: ١٢٥٥هـ)،
ترك آثاراً مهمة منها: التحفة الغروية في شرح
اللمعة الدمشقية، وأبواب الجنان وبشائر الرضوان في
الزيارات.
١٤- الشيخ محسن الأعسم (ت: ١٢٣٨هـ)، وهو مؤلف
كشف الظلام في شرح شرائع الإسلام.
١٥- الشيخ محمد علي الأعسم (ت ١٢٣٣هـ)، له
منظومة في المواريث، والعدد، والرضاع، والديات، وآداب
الأطعمة والأشربة، وله مراثٍ في الحسين (ع).
١٦- الشيخ عبد الحسين الأعسم (ت: ١٢٤٧هـ)،
وهو ابن الشيخ محمد علي الأعسم الذي مرّ ذكره، وقد
قام بشرح منظومات والده، وله كتاب (ذرائع الأفهام إلى
أحكام شرائع الإسلام).
١٧- السيد عبد الله شبر الكاظمي (ت: ١٢٤٢هـ)، وقد
صنف في أكثر العلوم الشرعية من التفسير والفقه والحديث
واللغة وغيرها، وقد نافذ مؤلفاته على (٥٢) مؤلفاً.
١٨- السيد صدر الدين العاملي (ت: ١٢٦٣هـ)، ترك
آثاراً كثيرة منها: (أسرة العترة)، و(القسطناس المستقيم)
و(المستطرفات) وغيرها.
١٩- السيد محمد ابن الأمير معصوم الرضوي (ت:
١٢٥٥هـ).
٢٠- السيد محسن الأعرجي (ت: ١٢٢٧هـ)، له عدة
مؤلفات أهمها: المحصول في علم الأصول، وبه اشتهر.
٢١- الشيخ محمد إبراهيم الكلبي (ت ١٢٦١هـ)، له
عدة مؤلفات منها: منهاج الهداية، والإشارات، ورسالة في
مفطرية شرب التنن.
٢٢- السيد محمد باقر حجة الإسلام (ت: ١٢٦٠هـ).
من أهم مؤلفاته: مطالع الأنوار في شرح الشرائع.
٢٣- الشيخ عبد علي بن أميد علي الرشتي (ت: بعد
١٢٢٦هـ).
٢٤- السيد علي ابن السيد محمد الأمين العاملي (ت:
١٢٤٩هـ)، له مؤلفات، منها: شرح منظومة بحر العلوم،
وحواش على الشرح الصغير، ومختصر شرح الكبير
المعروف بالرياض للسيد علي الطباطبائي.

هجمات الدولة السعودية الأولى على العراق

الحملة في تحقيق النصر ، وعادت ومعها من تعاون من اهل الاحساء خوفا من عقاب ال سعود لهم ، ولحقت بهم قوات الامير سعود بن عبد العزيز على (ماء تاج) وكانت قوات (علي كخيا) قد نزلت على (ماء الشباك) قريبا منه ثم حصلت مفاوضات ورجع (علي كخيا) وكان ذلك مشجعا لال سعود على استمرار حملاتهم على اطراف العراق .

لم يطل الصلح بين (ال سعود) و(علي كخيا) كثيرا فقد حدث في سنة ١٢١٤هـ / ١٧٩٩م ان تصدت قبيلة الخزاعل الشيعية على بعض اتباع ال سعود بالقرب من النجف وقتلت منهم حوالي ثلاثمائة رجل (٣) فاستغل امير الدرعية هذا الحادث وارسل يفتح لدى والي بغداد ، فكلف والي بغداد عبد العزيز بن عبد الله الشاوي بالمرور على الدرعية ومباحثة الامير عبد العزيز ووالده سعود ولم ينجح المبعوث في مهمته وراى ان سلطات الدرعية تصر على ان يكون لها غربي الفرات من عانة

بدلا من حمود بن تامر وعقد له لواء حرب ال سعود ، وجمع جيشا من المنتفق واهل الزبير والبصرة والعناصر الساخطة من بني خالد ، ولم يتجه ثويني الى الدرعية بل اتجه الى الاحساء لوجود زعيمين من زعماء بني خالد معه وهما من قادة الاحساء المتورين من ال سعود وكون الاحساء مركز تامين للجيش لو طالت الحرب مع ال سعود ، وقتل ثويني غدرا على يد بعض عبيد بني خالد^(٢) ورجع جيشه الى العراق . واستمر ال سعود في هجومهم على العراق بعد فشل حملة ثويني فهاجم الامير سعود سوق الشيوخ والسماوة ووصل الى قرية ام العباس وقتل كثيرا من اهلها ونهب اموالها وحرقت الكثير من دورها .

ووصلت سليمان باشا اوامر مشددة من الباب العالي تامره باعداد حملة قوية القضاء على الخطر السعودي ، كلف سليمان كخياه علي باشا المملوكي الكردي وجهزت الحملة من الجنود المدربين وقوة العشائر الكردية والعربية وقبائل الخزاعل الشيعية ، وقد شاهد (هارفورد جونز) الوكيل الانكليزي في بغداد الاستعدادات الضخمة في العاصمة لهذه الحملة لدى وصوله اليها في اائل سبتمبر ١٧٩٨م / ربيع اول ١٢١٣هـ حيث كانت تعسكر خارج بغداد على الضفة الغربية من نهر دجلة. وقد تضاعف عدد الحملة اثناء تقدمها صوب

الجنوب بانضمام اهل الزبير وسكان المحمرة والبصرة وعشائر المنتفق وبوادي شمر والظفير لها (ص ٢١٠)، وقد اتجهت كسابقتها الى الاحساء وليس الى الدرعية بسبب كونها بلد كثير الخير كالبصرة في كثرة الطعام والاشجار والانهار والرز. وقد انقسمت عند البصرة الى فريقين فريق الفرسان مع علي باشا عن طريق البر قاصدا الاحساء وفريق المشاة والمدفعية والمعدات والذخائر الثقيلة تنقل عن طريق البحر بمعاونة الكويت والبحرين فقد كانوا انذاك من اعداء ال سعود وتجاوب شيعية الاحساء مع هذه الحملة ، وصمد السعوديون وفشلت

خلاصة بهجمات الدولة السعودية الاولى على العراق وتسلسل الحوادث ١٧٤٥/١١٥٨ قيام الدولة السعودية الاولى في الدرعية / نجد .

١٢١٠ سقوط الاحساء بيد الوهابيين . ١٢٠٣ - ١٢١٠ الهجمات الوهابية على عشائر المنتفق .

١٢١٣ حملة ثويني امير المنتفق الى الحجاز وفشلها . ١٢١٤ تصدي الخزاعل للوهابيين .

١٨٠١ هجوم الوهابيين على مدينة عانة . ١٨٠٢/١٢١٦ هجوم الوهابيين على كربلاء والنجف .

١٧ رمضان / ١٢١٨ جمعة ١٢/٣٠ / ١٨٠٣ قتل عبد العزيز بن سعود

١٢١٨ هجمات سعود بن عبد العزيز الانتقامية من بادية العراق والبصرة والمنتفق لظنه ان القتل بتدبير والي بغداد .

١٨٠٦ / ٤ / ٢٦ - ١٢٢١ / ٢ / ٨ هجوم وهايي مفاجئ على النجف

١٨١٦ بدء حملة ابراهيم بن محمد علي باشا المصرية على نجد .

١٨١٨ م / ١٢٣٣هـ سقوط الدرعية ونهاية الدولة السعودية الاولى التي عمرت ثلاثا وسبعين سنة ..

اتسعت رقعة الدولة الوهابية داخل الجزيرة العربية بضم الاحساء بما فيها (شرق الاحساء التي تحتوي على اربعين قرية انذاك) (المنطقة الشرقية الشيعية) الى نجد (١٢١٠هـ) وتنامي هجمات ال سعود على عشائر المنتفق التي كانت تقوم بمساندة الثائرين ضد ال سعود (١٢٠٣-١٢١٠). فكلف السلطان العثماني واليه المملوكي سليمان باشا في بغداد يامره بالزحف على الدرعية والقضاء عليها، وراى سليمان ان يرمي ال سعود بعرب العراق الذين لم يقبلوا مبادئ الدعوة السلفية فافرج عن ثويني^(١) واسند اليه امانة المنتفق

(١) ثويني بن عبدالله من ال شبيب الت اليه زعامة المنتفق وكانت علاقته طيبة بال سعود ولكن ثويني اقحم نفسه في النزاع بين ال سعود وبني خالد (١٧٨٦/١٢٠٠م) ثم هاجم قرى القصيم النجدية ولم يتمكن من الاستيلاء على القصيم لرجوعه الى البصرة للاستقلال بها فخرج اليه سليمان باشا وهزمه ، ففر ثويني الى نبي كعب ومن هناك الى الدرعية (١٧٨٩/١٢٠٣) وعامله عبد العزيز معاملة حسنة وفضل طوال اقامته عنده يرأسل سليمان باشا للعضو عنه فعفا عنه بشرط اقامته في بغداد فوافق وعاد اليها وظل بها حتى كلفه مجرب ال سعود (١٧٩٦-١٢١١) واسند اليه امانة المنتفق . (الدولة السعودية ص ٢٠٦)



(٣) هذا الرقم من القتلى خلاف ما ذكره الشيخ محمد كاظم الطريحي في كتابه (النجف الأشرف مدينة العلم وال عمران) قال (ذكر ياسين بن خير العمري في كتابه المخطوط (غرائب الأثر ص ٥٦) . في سنة ١٢١٤هـ / ١٧٩٩م ، قدمت قافلة من نجد إلى العراق فباعت القافلة ما عندها في (بغداد) ، وحملت ما أزدت وعزمت على المسير إلى بلادها ، وتوجه معها من العراق بقصد الحج جماعة ، وساروا حتى وصلوا (المشهد) فوجدوا هناك فرقة من الخزاعل ، وهم رفضة ، فنظر فوارس الوهابي إلى أمير الخزاعل يقبل عتبة باب حجرة الإمام علي (رضي الله عنه) فحملوا عليه وقتلوه ، ودام القتال ثلاث ساعات بينهم وبين الخزاعل ، وقتل وجرح من رجال الوهابيين مائة رجل ، ومثلهم من عرب الخزاعل ، ونهبت أموال الحاج العراقي ، وجمال الوهابيين وخيلهم ، وتوجه إلى نجد من سلم منهم ، وعاد إلى (بغداد) الحاج العراقي) . و

(٢) هو عبده الأسود : طعيس ، وهو وهايي متعصب .

مقارنة بين دمار كربلاء على يد الوهابيين ودمار الدرعية على يد جيش إبراهيم باشا ولا سواء ولا سواء

١١٥٢هـ وقدم معه ثروته الشخصية، وها هي الثروات الهائلة التي تجمعت في الضريح الأول تثير شهية الوهابيين وجشعهم منذ أمد طويل.. فقد كانوا دوماً يلمون بنهب هذه المدينة وكانوا واثقين من نجاحهم لدرجة أن دائنيهم حددوا موعد تسديد الديون في ذلك اليوم السعيد الذي تتحقق فيه أحلامهم.

وها قد حل هذا اليوم في الأخير، وهو ٢٠ نيسان (إبريل) ١٨٠٢. فقد هجم ١٢ ألف وهايي فجأة على ضريح الإمام الحسين. وبعد أن استولوا على الغنائم الهائلة التي لم تحمل لهم مثلها أكبر الانتصارات تركوا كل ما تبقى للنار والسيوف... وهلك العجزة والأطفال والنساء جميعا بسيوف هؤلاء البرابرة. وكانت قساوتهم لا تشبع ولا ترتوي فلم يتوقفوا عن القتل حتى سالت الدماء أنهارا... وبتنتيجة هذه الكارثة الدموية هلك أكثر من أربعة آلاف شخص... ونقل الوهابيون ما نهبوه على أكثر من أربعة آلاف جمل. وبعد النهب والقتل دمروا كذلك ضريح الإمام وحولوه إلى كومة من الأقدار والدماء. وحطموا خصوصا المنائر والقباب لأنهم يعتقدون بأن الطابوق الذي بنيت منه مصبوب من ذهب).

وبنفس هذه الصيغة تقريبا يصف (ف. منجين) تدمير كربلاء ولكنه يقول: أن الوهابيين أقدموا على مجزرة في المدينة، غير أنهم رأفوا بالنساء والأطفال والشيوخ والمعجزة. ودمروا قبة ضريح الحسين. وحصل الوهابيون على أغني الغنائم، ومنها سيوف مرصعة بالأحجار الكريمة، ولؤلؤة هائلة بحجم بيضة الحمام. وقد استأثر سعود شخصيا بالسيوف واللؤلؤة. واستولوا كذلك على مزهريات وفوانيس من المعادن النفيسة وحل ذهبية ملبسة على الجدران وسجاجيد فارسية ونحاس ملبس بالذهب من السطوح. ووقعت في أيدي الوهابيين كذلك احتياطات فوطات كشمير والأقمشة الهندية وألفان من السيوف العادية وألفان وخمسمائة بندقية وعبود سود ومبالغ هائلة من النقود المعدنية. واستمر النهب ثماني ساعات. وعند الظهر غادر الوهابيون كربلاء.

وكتب المؤرخ الوهابي ابن بشر عن هذا الحادث يقول: (سار سعود بالجيش المنصورة والخيل والعتاق المشهورة من جميع حاضر نجد وبأديها والجنوب والحجاز وتهامة وغير ذلك وقصد أرض كربلاء... فحشد عليها المسلمون وتسوروا جدرانها ودخلوها عنوة وقتلوا غالب أهلها في الأسواق والبيوت. وهدموا

الكثيرون من الناس يهربون من البلدة مخافة ان يفعل الوهابيون بها مثلما فعلى بكربلاء قبل أربعة أعوام، وفي الليلة التاسعة من صفر سنة ١٢٢١ هجريه قبل الصبح بساعة هجم الوهابيون على النجف حتى ان بعض اصحابه صعدا السور وقد أوشكوا ان ينجحون في غارتهم المفاجئة لولا ان عاجلهم النجفيون من السور فكسروهم شر كسرة.

في عام اثنين وعشرين ومائتين وألف للهجرة (١٢٢٢هـ) صدر أول أمر لحاكم مصر محمد علي ^(٥) لإعداد حملة عسكرية، وتوجيهها إلى الجزيرة العربية، لاستعادة الحجاز والقضاء على الدولة السعودية الأولى في عقر دارها، وفي عام ستة وعشرين ومائتين وألف للهجرة (١٢٢٦هـ) جند لها محمد علي كافة طاقاته، ولكنها لم تحقق النجاح الذي كان يرجوه، ولذا فقد أخذ في تجهيز حملة جديدة لمحاربة السعوديين، فجهزها في مدة تربو على ستة أشهر.

بداية جمادى الأولى عام ألف مائتين واثنين وثلاثين للهجرة (١٢٣٢هـ)،

نقل الباحث الروسي في كتابه عن تاريخ المملكة العربية السعودي ما جاء في التقارير الموثوقة ^(٦)

قال: [يقول كاتب التقرير: (رأينا مؤخرا في المصير الرهيب الذي كان من نصيب ضريح الإمام الحسين مثلا مرعبا على قساوة تعصب الوهابيين. فمن المعروف أنه تجمعت في هذه المدينة ثروات لاتعد ولا تحصى وربما لا يوجد لها مثيل في كنوز الشاه الفارسي. لأنه كانت تتوارد على ضريح الحسين طوال عدة قرون هدايا من الفضة والذهب والأحجار الكريمة وعدد كبير من التحف النادرة... وحتى تيمورلنك صفح عن هذه الحضرة، وكان الجميع يعرفون أن نادر شاه قد نقل إلى ضريح الإمام الحسين وضريح الإمام على قسما كبيرا من الغنائم الوافرة التي جلبها من حملته على الهند ١٧٣٨م (٥) هو محمد علي أصله من الأرناؤوط (الألبان)، جاء إلى مصر ضمن عسكر العثمانيين، حكم مصر مدة من الزمن، توفي ١٢٦٥هـ.

(٦) قال فاسليف: وصل هذا التقرير من العراق إلى سفارة روسيا في الاستانة وكتب قبل صيف عام ١٨٠٣. فالشخص الذي عاش آنذاك في العراق وتحدث شخصيا مع شهود عيان عن تدمير كربلاء من المستبعد أن يحظى لعام كامل بخصوص تاريخ هذا الحادث الهام. وبالنسبة فإن مقارنة ذلك بنص التقرير الوارد من العراق عن تدمير كربلاء على يد الوهابيين والذي تضمنه كتاب ج. روسو بعد ست سنوات تدل على تماثلها الحرفي تقريبا.

الى البصرة ^(١). وقال له الامير سعود (اما كفى الوزير اننا تاركوه يحكم في بغداد والله عن قريب ترى جميع غرب الفرات لنا وشرقيه) ^(٢) وعاد الشاوي الى العراق وقد اقتنع بالمبادئ السلفية وصار داعية لها ^(٣). وعادت القوات السعودية تهاجم اطراف العراق.

هجوم الوهابيين على بلدة عانة في عام ١٨٠١ ونهبوا بعض بيوتها وقتلوا أربعين شخصا من سكانها، ثم أغاروا بعدئذ على كيبسه ولكن عشيرة العبيد قاتلتهم فولوا الأدبار.

هجوم الوهابيين على كربلاء في ١٨ ذي الحجة سنة ١٢١٦هـ / ٢٠ / ٤ / ١٨٠٢م ^(٤).

قتل (عبد العزيز بن سعود) في يوم ١٧ رمضان / ١٢١٨ جمعة ١٢ / ٣٠ / ١٨٠٣ من قبل شخص أفغاني الأصل كان يُقيم في بغداد اسمه (ملا عثمان) قيل إنه نذر نفسه للدفاع عن الإسلام وعزم أن يقتل رئيس الوهابيين، وقيل في رواية أخرى إنه من اهل كربلاء وأنه كان فيها إثناء غزو الوهابيين لها وشهد بأمر عينيه كيف ذبحوا زوجته وأطفاله فأقسم على الانتقام، ومهما يكن الحال فقد ذهب ملا عثمان الى (الدرعية) عاصمة الوهابيين وهو بزي درويش فأختلط بهم حتى اطمانوا اليه ووثقوا به فكان يُصلي في الصف الثالث في صلاة الجماعة وراء الأمير عبد العزيز بن سعود مباشرة وفي يوم الجمعة المذكور أنهز الفرصة إثناء الركوع فألقى بنفسه على الأمير وطعنه بمديّة اخترقت بطنه من الخلف، ولم يكتف بذلك بل طعن عبد الله شقيق الأمير وكان يصلي بجانب شقيقه فجرحه جرحاً بليغاً ولكن هذا أسرع ورغم إصابته وهوى على القاتل بسيفه فقتله.. وتولى إمارة الوهابيين بعد عبد العزيز ابنه سعود، وقد عزم على الانتقام لأنه ظنّ إن القتل جرى بتحريض من والي بغداد، فأغار على عشيرة الظفير وكانت منتشرة في البادية بموسم الربيع ونهبها نهباً، ثم توجه نحو البصرة فهدم الجانب الجنوبي وقتل الكثيرين، أغار على جماعة من المنتفق كانوا قرب البصرة وقتل منهم وأسر رئيسهم منصور بن ثامر السعدون وحاصر بعد ذلك الزبير لمدة اثني عشر يوماً وأجهضوا الحوامل وحصد الوهابيون المحاصيل الزراعية وكانت قد نضجت، ثم هدموا جميع القبور والمشاهد الموجودة خارج السور كمشهد طلحة بن الزبير والحسن البصري ثم عادوا من حيث أتوا، واستمر الحال هكذا كل موسم ربيع تقريباً، وفي أواخر نيسان من عام ١٨٠٦ جاءت الأنباء إلى اهل النجف بأن الوهابيين قادمون لغزوها، فأخذ

(١) الدولة السعودية ص ٢١٦ نقل عن د. عبد العزيز نوار داود باشا / ص ٣٩.

(٢) الدولة السعودية ص ٢١٦ غت عثمان بن سند البصري: مطالع السعود ص ٢٧

(٣) الدولة السعودية ص ٢١٦ عن العزاوي تاريخ العراق ج ١ / ص ١٦١.

(٤) كان المشهور عند المستشرقين الاوربيين والسوفييت ان تاريخ الهجوم هو نيسان ١٨٠١م، ولكن الباحث الروسي استظهره في ٢٠ نيسان / ١٨٠٤ اقول وهو الصحيح الموافق في يوم الثلاثاء ١٨ من ذي الحجة ١٢١٦هـ.

من أحدث الأسلحة المتاحة يومئذ والمصنوعة في فرنسا.

الاستعداد بالرجال من مقاتلة وغيرهم، حيث بلغ عدد أفراد الحملة من المقاتلة أكثر من سبعة آلاف رجل بين مصريين وترك وشركس ومغاربة، أقيمت لهم المعسكرات التدريبية حيث يتم فيها تدريب الجنود الذين أُختيروا للحملة تدريباً عنيماً، كما كان بصحبة الحملة بعض شيوخ الأزهر الذين كلفهم محمد علي بتنفيذ آراء السعوديين الدينية، وقد اختارهم من علماء المذاهب الأربعة؛ وقد اصطحبت الحملة معها مجموعة من الأطباء والصيدالاة الإيطاليين، بالإضافة إلى بعض المهندسين والخبراء العسكريين الفرنسيين من ضباط حملة نابليون العسكرية .

العمل على تلافي كل الأخطاء التي أحاطت بالحملة السابقة مما ساعد كثيراً في نجاح هذه الحملة، من ذلك: بناء الحصون واتخاذها مراكز للجنود . استمرار التدريبات العسكرية للجنود، واستعمال الشدة مع كل من يخالف الأوامر. ترتيب النقاط داخل الجزيرة لتأمين خط الرجعة، ولضمان عدم انقطاع المدد من مصر. اصطحاب بعض أمراء البلدان التي يحتلها ليأمن من حربهم له فيما لو هُزم وأراد الانسحاب.

٢. أما قيادة الحملة فقد أناطها محمد علي ببيكر أولاده إبراهيم^(٥)، وبالفعل تحركت الحملة، حيث أبحرت في الثاني عشر من شهر شوال عام واحد وثلاثين ومائتين وألف للهجرة (١٢٣١هـ) ووصلت في التاسع من ذي القعدة من السنة المذكورة، وأول عمل قام به هو: إجراء مناورة عسكرية كان الهدف منها: إدخال الرعب في قلوب خصومه ومن تسول له نفسه المخالفة من الأعراب المحيطين به، ونجحت الخطة حيث انهال عليه أهالي القرى وأفراد القبائل لتقديم ولائهم له. استمر إبراهيم باشا في العمل على استمالة الأعراب بالترغيب والترهيب، مدة زادت على

بهم حتى اطمأنوا اليه ووثقوا به فكان يُصلي في الصف الثالث في صلاة الجماعة وراء الأمير عبد العزيز بن سعود مباشرة وفي يوم الجمعة المذكور أنتهز الفرصة إثناء الركوع فألقى بنفسه على الأمير وطعنه بمديّة اخترقت بطنه من الخلف ، ولم يكتف بذلك بل طعن عبد الله شقيق الأمير وكان يصلي بجانب شقيقه فجرحه جرحاً بليغاً ولكن هذا أسرع ورغم إصابته وهوى على القاتل بسيفه فقتله ..

سقوط الدرعية (٢) عاصمة الدولة السعودية

الاولى (٣) :

١. في عام اثنين وعشرين ومائتين وألف للهجرة (١٢٢٢هـ) صدر أول أمر لحاكم مصر محمد علي^(٤) لإعداد حملة عسكرية، وتوجيهها إلى الجزيرة العربية، لاستعادة الحجاز والقضاء على الدولة السعودية الأولى في عقر دارها، وفي عام ستة وعشرين ومائتين وألف للهجرة (١٢٢٦هـ) جند لها محمد علي كافة طاقاته، ولكنها لم تحقق النجاح الذي كان يريجه، ولذا فقد أخذ في تجهيز حملة جديدة لمحاربة السعوديين، فجهزها في مدة تربو على ستة أشهر وقد اشتمل برنامج إعدادها على :

الاستعداد بالمؤن والمعدات والذخائر والأسلحة من مدافع وغيرها وقد حملها ستة آلاف جمل وقيل عشرة آلاف، كما استخدم لنقل لذلك عن طريق البحر؛ أسطولاً مكوناً من ثمان وعشرين سفينة، أعدت لذلك، وعلى الشاطئ المقابل تم بناء مستودعات ضخمة لتخزين تلك المعدات والمؤن . ولقد اشتملت تلك المعدات على أسلحة نارية لم تُعهد في جزيرة العرب، ولا يعرفها أهلها، وهي

(٢) العاصمة السعودية الأولى، تقع في الجانب الغربي من وادي حنيفة، وتعد الدرعية الآن من محافظات منطقة الرياض، حمد بن محمد الجاسر، المعجم الجغرافي: ٤٤٥/١، ومقبل الذكير، العقد الممتاز في أخبار تهامة والحجاز: ورقة ٣٠ (مخطوط).

(٣) فصل تمهيدي من اطروحة دكتوراه لم يذكر اسم مؤلفه منشور على الانترنت موقع جامعة ام القرى وموقع باسمها، اختصرناه وحذفنا كثيراً من مصادره . ثم علقنا عليه بسطرين.

(٤) هو محمد علي أصله من الأرنؤوط (الألبان)، جاء إلى مصر ضمن عسكر العثمانيين، حكم مصر مدة من الزمن، توفي ١٢٦٥هـ

القبة الموضوعة (بزعم من اعتقد فيها) على قبر الحسين. وأخذوا ما في القبة وما حولها وأخذوا النصبية التي وضعوها على القبر وكانت مرسوفة بالزمرد والياقوت والجواهر وأخذوا جميع ما وجدوا في البلد من أنواع الأموال والسلاح واللباس والفرش والذهب والفضة والمصاحف الثمينة وغير ذلك مما يعجز عنه الحصر ولم يلبثوا فيها إلا ضحوة وخرجوا منها قرب الظهر بجميع تلك الأموال وقتل من أهلها قريب ألفي رجل) .

ولم يواجه الوهابيون أية مقاومة تقريباً . ويعزى ذلك إلى أن قسماً من السكان توجهوا للزيارة إلى التجف . ومن المحتمل كذلك أن حاكم كربلاء^(١)، وهو سني متعصب ، لم يتخذ الإجراءات اللازمة للدفاع عن هذه المدينة .

كان تدمير كربلاء أفدح هزيمة لسليمان باشا العجوز. وكان السلطان يتحين الفرصة من زمان لتنحية هذا الوالي المستقل الذي كان له داخل العراق أيضاً خصوم يتحلون بقدر كاف من الفتوة والنشاط . ومما زاد في تدهور وضع الوالي إلى أن الشاه الفارسي فتح علي كان يلومه دوماً متهماً إياه بالعجز عن تأمين حراسة العتبات الشيعية ، ويهدده بإرسال قوات فارسية إلى كربلاء . وبالفعل فبعد بضع سنين من تدمير كربلاء بدأت فارس تحارب ولاية بغداد . إلا أن المسؤولين في بغداد كانوا يعتقدون بعدم إمكان إلحاق الهزيمة بالوهابيين في أعماق الجزيرة العربية . ولذا وجهوا جل اهتمامهم لتعزيز المدن وترميم كربلاء وضريح الحسين [.

قتل عبد العزيز الأمر بغزو كربلاء :

في يوم ١٧ رمضان / ١٢١٨ جمعة ١٢/٣٠ / ١٨٠٣ قُتل (عبد العزيز بن سعود) من قبل شخص أفغاني الأصل كان يُقيم في بغداد اسمه (ملا عثمان) قيل إنه نذر نفسه للدفاع عن الإسلام وعزم أن يقتل رئيس الوهابيين ، وقيل في رواية أخرى إنه من اهل كربلاء وأنه كان فيها إثناء غزو الوهابيين لها وشهد بأَم عينيه كيف ذبحوا زوجته وأطفاله فأقسم على الانتقام ، ومهما يكن الحال فقد ذهب ملا عثمان الى (الدرعية) عاصمة الوهابيين وهو بزي درويش فأختلط

(١) هو عمر اغا العثماني متصرف كربلاء (١٢١٥-١٢١٧هـ) قالوا عنه انه سهل امر دخول الوهابيين إذ فر هاربا .

(٥) هو إبراهيم باشا بن محمد علي قائد عسكري خاض كثيراً من الحروب في الجزيرة العربية والشام أسرف فيها في القتل والظلم، ولي الإمارة في حياة والده وتوفي قبله عام ١٢٦٤هـ عبدالرزاق البيطار، المرجع نفسه: ١٥/١

من الجند تقدر بأربعمائة رجل، وكان وصوله إليها في شهر المحرم عام أربعة وثلاثين ومائتين وألف للهجرة (١٢٣٤هـ)، وغادرها إلى دار السلطنة في تاسع عشر منه حيث قتل هناك.

وصدرت الأوامر لإبراهيم باشا بتدمير الدرعية ، فصدر أمره لنائبه في الدرعية وسمح للجند بدخول الدرعية يهبونها ويدمرون دورها ويحرقونها على من فيها، ويسبون لأهلها، ويعذبون ويقتلون، بل إن قائد الحملة بادر عند دخولها إلى قتل عدد من الأعيان الذين كانوا فيها، وقد شمل الإفساد غير ذلك من قطع وحرق للنخيل، وتخريب للمزارع، وردم للآبار، وهدم لأسوار الدرعية وغيرها من بلدان نجد، وهدم للبيوت، وإشعال الحرائق فيها، والمساجد كذلك لم تسلم بل أضرت فيها النيران.

٤. وبسقوط الدرعية انتهت الدولة السعودية الأولى؛ هذا السقوط لم يأت من فراغ بل كانت هناك أسباب مادية ومعنوية ساعدت في وقوعه ولعل من أهمها: وقوع فئام من الناس في الغفلة عن دين الله والإعراض عنه، والتهاون في أوامره وارتكاب ما نهاهم عنه وزجر والتمادي في ذلك، وهذا هو سر كل بلاء ومحنة وسبب كل نقص وفتنة؛ قال الله تعالى ﴿وَمَا أَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فِيمَا كَسَبْتُمْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُوا عَنْ كَثِيرٍ (٣٠) وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ فِي الْأَرْضِ وَمَا لَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ (٣١)﴾ الشورى / ٣٠-٣١: يعني أن ما أصابكم من المصائب فهو بسبب معاصيكم وما اجترتم من الآثام، وهذا ما حصل في الدولة السعودية الأولى وكانت قوة ظهوره بعد وفاة الإمام عبدالعزيز بن محمد ابن سعود .

قال البدري: ليس الامر كما بين الباحث بل هو انتقام الهي لغزوهم حرم الامام الحسين في واهانتهم لضريحه وحرق صندوق قبره وما سفكوا من دماء ساكني مدينته وزواره . فكانت واحدة بواحدة ولاسواء ولا سواء واعظم منه ما ادخر لهم من العذاب العظيم في جهنم وبئس المصير .

المعارك، وهو الأمر الذي ساعده معنوياً ومادياً. ثم رحل في طريقه إلى الدرعية فنزل شقراء^(٥) صالحه اهلها بعدما قطع من نخلها أكثر من النصف وقيل الثلثين، ومنها انطلق إلى ضمرا^(٦) فوصلها في الرابع عشر من ربيع الثاني وضرب حولها حصاراً بسبب امتناع أهلها عن التسليم، حيث قاوم الأهالي ومن عندهم من المرابطة ثلاثة أيام؛ وفي صبح اليوم الرابع تم اقتحامها وأعملوا قتلاً في الأهالي في البيوت والسكك والمساجد، ونهب ما فيها، وقد مهد سقوط ضمرا الطريق إلى الدرعية، حيث كان وصول الغزاة إليها مع بداية جمادى الأولى عام ألف مائتين واثنين وثلاثين للهجرة (١٢٣٢هـ) ،

٣. وكان الإمام عبدالله قد رتب جموع أهل الدرعية ومن كان عنده من أهل الآفاق، استعداداً للمقاومة وقد استمرت المقاومة مدة تزيد على ستة أشهر، حصل خلالها أكثر من ثماني عشرة موقعة، كان بعضها يستمر عدة أيام، ضربت خلالها المدافع بلدة الدرعية بالقذائف والكتل النارية والحمم ضرباً مستمراً ليل نهار؛ حتى انتقدت فيها النيران وأصبحت أتوناً مشتعللاً استخدمت المدافع الضخمة والقبوس النارية فاضطرت فيها النيران و هلك كثير من الناس، وأخطر ما حصل من جراء ذلك؛ هروب بعض المقاتلين من أهل الآفاق، حيث حصل من بعضهم خيانة كانت السبب الرئيسي في التعجيل بسقوط الدرعية، حيث أطلعوا جيش ابراهيم على عورات المدينة ومواضع الضعف فيها، مما ساعدهم على التقدم ودخول بعض أحياء الدرعية وتضييق الحصار عليها بشكل جعل السكان يطلبون الصلح.

ولما رأى الإمام عبدالله انفضاض الناس عنه، خشي على النساء والذرية، وافق على إجراء المفاوضات مع ابراهيم وانتهت بتسليم نفسه للقوات الغازية على أن يغادر إلى مصر ومنها إلى الأستانة، وبالفعل غادر إلى مصر بحراسة كتيبة

(٥) تقع في إقليم الوشم وتعد قاعدته، وهي تتبع منطقة الرياض إدارياً، حمد الجاسر، المرجع نفسه: ٦٥٧/١. (٦) بلدة تقع في وسط المملكة إلى الغرب من مدينة الرياض وتبعد عنها حوالي ٧٠ كيلاً، محمد عبدالعزيز القباني، ضمرا (سلسلة هذه بلادنا): ١٥.

سته أشهر بذل فيها من الأموال والخلع والهدايا الشيء الكثير، مما كان قد أعد له أبوه حيث أرسل معه من صناديق الأموال ما لا يدخل تحت حصر، مما جمعه بمصر من كل وجه ، كما استعمل إبراهيم القسوة البالغة مع من لم ينفذ معهم الترغيب مما دفع كثيراً من شيوخ البدو أن يندمجوا مع الباشا خوفاً من قسوة رجاله الساعين إلى النهب، وبالفعل كان أثر هذا التعامل واضحاً على القبائل المتجاورة . ولم يزل إبراهيم متقدماً حتى وصل الحناكية بلدة تبعد عن المدينة المنورة أكثر من مائة كيل من الأمتار، وهي من المحافظات التابعة لها، حمد الجاسر، المرجع نفسه : ٣٦١/١ . وقريباً منها التقى بالقوات السعودية بقيادة الإمام عبد الله بن سعود^(١) ، حيث جرت معركة كانت الدائرة فيها على الإمام عبد الله وجنوده ومُني بخسائر فادحة، وكانت هذه المعركة هي بداية أفول نجم الدولة السعودية الأولى وصعود نجم إبراهيم باشا، الذي واصل تقدمه قاصداً الدرعية، فكانت الرس^(٢) أول عقبة وقفت في طريقه حيث مكث مدة من الزمن محاصراً لها قبل أن يتمكن من دخولها صلحاً في ذي الحجة عام اثنين وثلاثين ومائتين وألف للهجرة (١٢٣٢هـ)، مع أنه وصلها في شهر شعبان من نفس العام ، وكانت عنيزة^(٣) هي محطته التالية، التي سلمت دون قتال يذكر، وكذلك بريدة^(٤).

وهكذا استمر إبراهيم باشا قي تقدمه بعد التأكد من امتلاك البلاد التي وراءه وعدم وجود قوات مناوئة خلفه، وذلك ليجعل جيشه متصلاً بخطوط توينية من القاهرة إلى مراكز القيادة في ساحات

(١) هو عبد الله بن سعود بن عبد العزيز بن محمد بن سعود آخر أئمة الدولة السعودية الأولى، ولي الأمر بعد وفاة والده عام ١٢٢٩هـ في فترة حرجة، قتل في القسطنطينية صبراً . عبدالرحمن بن قاسم، المرجع نفسه (التراجم): ٤٩/١٢ .

(٢) تقع الرس في جنوب غرب منطقة القصيم في منتصف المسافة بين المدينة والدرعية، وتعد اليوم من محافظات منطقة القصيم الكبرى، محمد بن عثمان القاضي، الموسوعة في تاريخ نجد: ٣٧.

(٣) عنيزة من أكبر محافظات القصيم وتقع في الركن الجنوبي الشرقي من القصيم، محمد القاضي، الموسوعة في تاريخ نجد: ١٧.

(٤) عنيزة من أكبر محافظات القصيم وتقع في الركن الجنوبي الشرقي من القصيم، محمد القاضي، الموسوعة في تاريخ نجد: ١٧.

الحسين عليه السلام في سورة الاحقاف

تفسير الآية في التراث الشيعي

وفي التفسير الروائي الشيعي عن علي بن الحسين عليه السلام والامام الصادق عليه السلام انها نزلت في الحسين عليه السلام وتسعة من ذريته .

روى الكليني بسنده عن ابي خديجة عن ابي عبد الله عليه السلام قال لما حملت فاطمة عليها السلام بالحسين جاء جبرئيل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ان فاطمة ستلد غلاماً تقتله امتك من بعدك فلما حملت بالحسين عليه السلام كرهت حمله . وحين وضعت كرهت وضعه . ثم قال ابو عبد الله عليه السلام تكرهه لما علمت انه سيقتل . قال وفيه نزلت هذه الآية : ﴿وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ إِحْسَانًا حَمَلَتْهُ أُمُّ كُرْهَا وَوَضَعَتْهُ كُرْهَا وَحَمَلُهُ وَفِصَالُهُ ثَلَاثُونَ شَهْرًا﴾ .^(٥)

وروى الكليني ايضاً رواية اخرى اكثر تفصيلاً وهي :
عن ابي عبد الله عليه السلام قال :

ان جبرئيل عليه السلام نزل على محمد صلى الله عليه وسلم فقال له يا محمد ان الله يبشرك بمولود يولد من فاطمة تقتله امتك من بعدك . فقال : يا جبرئيل وعلى ربي السلام لا حاجة لي في مولود يولد من فاطمة تقتله امتي من بعدي .

فخرج ثم هبط عليه السلام فقال : يا محمد ان ربك يقربك السلام ويبشرك بانه جاعل في ذريته الامامة والولاية والوصية ، فقال : قد رضيت .

ثم ارسل الى فاطمة ؛ ان الله يبشرك بمولود يولد لك تقتله امتي من بعدي .

فأرسلت اليه لا حاجة لي في مولود مني تقتله امتك من بعدك .

فأرسل اليها ان الله قد جعل في ذريته الامامة والولاية والوصية فأرسلت اليه اني قد رضيت .

قال وفيه نزلت هذه الآية : ﴿وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ إِحْسَانًا حَمَلَتْهُ أُمُّ كُرْهَا وَوَضَعَتْهُ كُرْهَا وَحَمَلُهُ وَفِصَالُهُ ثَلَاثُونَ شَهْرًا حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً قَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَصْلِحْ لِي فِي ذُرِّيَّتِي﴾ فلو لا انه قال اصلح لي ذريتي لكانت ذريته كلهم ائمة .^(٦)

وقد رواها الشيخ الصدوق ايضاً في كتابه علل الشرائع .
الواقع التاريخي يؤكد ان الحسين عليه السلام وذريته مصداق الآية

والواقع التاريخي الذي جرى بعد نزول القرآن نجد لصالح الرواية الشيعية حيث ولد الحسين عليه السلام لستة اشهر ورضاعته اربعة وعشرون شهراً هذه ثلاثون شهراً كما اشارت الآية . وقد استفاضت بل تواترت الاحاديث عن جده النبي صلى الله عليه وسلم في فضله .

(٥) الكليني الكافي ج ١/٤٦٤ .

(٦) الكافي ج ١ ص ٤٦٤ رواية ٤ .

وحمة وجعفر ، وجرت في الحسين عليهم السلام اجمعين .
وفي مجمع البيان قال أبو جعفر عليه السلام نزلت في المهاجرين وجرت في آل محمد : الذين اخرجوا من ديارهم واخيفوا^(٧) .

ونموذج ذلك كثير ومن ذلك سورة الاحقاف ، وسورة الفجر ، وغيرها .

الآيات تتحدث عن انسان خاص

هو من اهل بيت النبي صلى الله عليه وسلم

تتحدث هذه الآيات عن انسان معين بخصائص معينة هي :

- قد ولد لستة اشهر .
- هو من انعم الله عليه وعلى والديه وله ذرية صالحون انعم الله عليهم ايضاً .
- انه معروف باتباع والديه .
- انه قتل في سبيل الله .
- ان عمره يوم قتل خمس وخمسون سنة ويزيد فوقها شهور و ايام .
- وبمعونة سياق الايات التي قبلها نعرف ان هذا الانسان هو من آل محمد من علي شبيهه هارون من موسى كما في الرواية السابقة انه الحسين عليه السلام .

تفسير الآية في التراث السني

جاء في التراث الروائي التفسيري السني عن ابن عباس وعلي عليه السلام انها نزلت في ابي بكر وذريته .

قال القرطبي : وروي أن الآية نزلت في أبي بكر الصديق وكان حمله وفضاله في ثلاثين شهراً حملته أمه تسعة أشهر وأرضعته إحدى وعشرين شهراً .^(٨)

قال السيوطي وأخرج ابن مردويه عن ابن عباس رضي الله عنهما قال أنزلت هذه الآية في أبي بكر الصديق رضي الله عنه حتى إذا بلغ أشده وبلغ أربعين سنة قال رب أوزعني الآية فاستجاب الله له فأسلم والداه جميعاً وإخوانه وولده كلهم ونزلت فيه أيضاً ﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ وَاتَّقَىٰ﴾ إلى آخر السورة .

قال القرطبي : وقال علي رضي الله عنه هذه الآية نزلت في أبي بكر الصديق رضي الله عنه أسلم أبواه جميعاً ولم يجتمع لأحد من المهاجرين أن أسلم أبواه غيره فأوصاه الله بهما ولزم ذلك من بعده .^(٩)

(٢) راجع تفسير نور الثقلين - الشيخ الحويزي ج ٣ ص ٥٠١ .

(٣) تفسير القرطبي ١٦/١٩٣ .

(٤) تفسير القرطبي ج ١٦ ص ١٩٥ .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ إِحْسَانًا حَمَلَتْهُ أُمُّ كُرْهَا وَوَضَعَتْهُ كُرْهَا وَحَمَلُهُ وَفِصَالُهُ ثَلَاثُونَ شَهْرًا حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً قَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَصْلِحْ لِي فِي ذُرِّيَّتِي إِنِّي تُبْتُ إِلَيْكَ وَإِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾ (١٥) أولئك الذين نتقبل عنهم أحسن ما عملوا و نتجاوز عنهم سيئاتهم في أصحاب الجنة وعد الصدق الذي كانوا يوعدون (١٦) ﴿الأحقاف/١٥-١٦﴾

روى الكليني بسنده عن ابي خديجة عن ابي عبد الله عليه السلام قال لما حملت فاطمة عليها السلام بالحسين جاء جبرئيل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ان فاطمة ستلد غلاماً تقتله امتك من بعدك فلما حملت بالحسين عليه السلام كرهت حمله . وحين وضعت كرهت وضعه . ثم قال ابو عبد الله عليه السلام تكرهه لما علمت انه سيقتل . قال وفيه نزلت هذه الآية ﴿وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ إِحْسَانًا حَمَلَتْهُ أُمُّ كُرْهَا وَوَضَعَتْهُ كُرْهَا وَحَمَلُهُ وَفِصَالُهُ ثَلَاثُونَ شَهْرًا﴾ .^(١١)

تمهيد

اخبر القرآن الكريم بطريقته الخاصة عن قصة الحسين عليه السلام .

واشار الائمة عليهم السلام الى تلك الآيات من خلال الميراث العلمي الذي ورثوه عن جدهم النبي صلى الله عليه وسلم .

من قبيل ما رواه ابن شهر آشوب في كتاب (المناقب)

عن محمد بن مسلم عن أبي جعفر عليه السلام في قوله تعالى :

﴿الَّذِينَ أَخْرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بَغَيْرِ حَقٍّ إِلَّا أَنْ يَقُولُوا رَبُّنَا اللَّهُ وَلَوْ لَا دَفَعُ اللَّهُ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَهَدَمَتْ صَوَامِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَاتٌ وَمَسَاجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيرًا وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾ الحج / ٤٠ .

قال : نحن ، نزلت فينا .

وفي تفسير علي بن ابراهيم وقوله عزوجل : ﴿الَّذِينَ أَخْرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بَغَيْرِ حَقٍّ﴾ قال : الحسين صلوات الله عليه وعلى جده وأبيه وامه واخيه وذريته وبنيه ، حين طلبه يزيد ليحمله الى الشام فهرب الى الكوفة وقتل بالطف .

وفي روضة الكافي عن ابن محبوب عن أبي جعفر الاحول عن سلام بن المستنير عن أبي جعفر عليه السلام في قول الله تبارك وتعالى : ﴿الَّذِينَ أَخْرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بَغَيْرِ حَقٍّ إِلَّا أَنْ يَقُولُوا رَبُّنَا اللَّهُ﴾ قال نزلت في رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى

(١١) الكليني، الكافي ج ١/٤٦٤ .

اقول : بل الفتوى اساسا هي لعلي عليه السلام كما في الرواية الاتية .

روى الطبري قال : حدثني يونس بن عبد الاعلى ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال ثني : ابن أبي ذئب ، عن أبي قسيط ، عن بعجة بن زيد الجهني ، أن امرأة منهم دخلت على زوجها ، وهو رجل منهم أيضا ، فولدت له في ستة أشهر ، فذكر ذلك لعثمان بن عفان رضي الله عنه ، فأمر بها أن ترجم ، فدخل عليه علي بن أبي طالب رضي الله عنه ، فقال : إن الله تبارك وتعالى يقول في كتابه : وحمله وفضاله ثلاثون شهرا . وقال : وفضاله في عامين قال : فوالله ما بعد عثمان أن بعث إليها ترد .^(١)

وروي أن امرأة دخلت على زوجها فولدت منه لسته أشهر ، فذكر ذلك لعثمان رضي الله عنه فأمر برجمها ، فقال له علي : قال الله تعالى ﴿ وَحَمْلُهُ وَفِصَالُهُ ثَلَاثُونَ شَهْرًا ﴾ وقال في آية أخرى ﴿ وَفِصَالُهُ فِي عَامَيْنِ ﴾ فوالله ما بعد عثمان أن بعث إليها ترد .^(٢)

اقول : والروايات الآتية الذكر تخفيف لأصل الرواية إذ ان فتوى علي عليه السلام جاءتهم متأخرة وقد فرغ من المرأة ، كما في الرواية الاتية :

روى ابن كثير في تفسيره قال : قال محمد بن إسحاق بن يسار عن يزيد بن عبد الله بن قسيط عن معمر بن عبد الله الجهني قال تزوج رجل منا امرأة من جهينة فولدت له لتنام ستة أشهر فانطلق زوجها إلى عثمان رضي الله عنه فذكر ذلك له فبعث إليها فلما قامت لتلبس ثيابها بكت أختها فقالت وما يبكيك فوالله ما التيس بي أحد من خلق الله تعالى غيره قط فيقضي الله سبحانه وتعالى في ما شاء فلما أتى بها عثمان رضي الله عنه أمر برجمها فبلغ ذلك عليا رضي الله عنه فاتاه فقال له ما تصنع ؟ قال ولدت تماما لسته أشهر وهل يكون ذلك ؟ فقال له علي رضي الله عنه أما تقرأ القرآن ؟ قال بلى .

قال أما سمعت الله عز وجل يقول ﴿ وَحَمْلُهُ وَفِصَالُهُ ثَلَاثُونَ شَهْرًا ﴾ وقال ﴿ حَوْلِينَ كَامِلِينَ ﴾ فلم نجد بقي إلا ستة أشهر .

قال : فقال عثمان رضي الله عنه والله ما فطنت بهذا علي بالمرأة فوجدوها قد فرغ منها .

قال : فقال معمر فوالله ما الغراب بالغراب ولا البيضة بالبيضة بأشبه منه بأبيه فلما رآه أبوه قال ابني والله لا أشك فيه قال وابتلاه الله تعالى بهذه القرحة بوجهه الآكلة فما زالت تأكله حتى مات رواه ابن أبي حاتم .^(٣)

قوله تعالى: ﴿ حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُ ﴾:

بلوغ الاشد : هو الاحتلام كما في الروايات عن أهل البيت عليهم السلام وقد ذكرت الروايات السن التي يقع فيها الاحتلام وهي : إذا انهى ثلاث عشرة سنة ودخل في السنة

(١) جامع البيان - ابن جرير الطبري ج ٥٢ ص ١٣١ .

(٢) تفسير القرطبي - القرطبي ج ٦١ ص ١٢٠ .

(٣) تفسير ابن كثير - ابن كثير ج ٤ ص ١٦٩ .

بصفته ملحدًا في الدين ، واستعانوا بالكذب على النبي ص ؛ لتأييد ذلك وتكريسه ، ثم ملاحقة من يعتقد بإمامة علي (ع) ويروي الاحاديث الصحيحة عن النبي ص في حقه ، وانزلوا به اشد العقاب من تسميل الاعين وقطع الايدي والارجل ، والسجن ، والنفي ، والقتل ، وتهديم البيوت ، ومحو اسمائهم من ديوان العطاء على مرأى من الحسين ومسمع يترتب على ذلك ان ينهض الحسين ليضع حدا لذلك ،

والآية كأنها تشير الى وجود وصية وعهد من الله تعالى الى الحسين بان يبر والديه ، وليس من شك ان من البر هو رفع الظلم والحيف عنهما ، وليس من شك ان اكبر ظلم وقع على النبي هو الكذب عليه واكبر ظلم وقع على علي هو تشويه سيرته ؛ ليظهره بمظهر المفسد في الدين ، وانه يستحق البراءة واللعن وملاحقة شيعته ،

وهذه الوصية تقررت يوم رأى النبي في المنام بني امية يترزون على منبره وساءه ذلك ولم ير بعدها مستجمعا ضاحكا ، وقد اخبره الله تعالى انه المنجي من فتنهم هو نهضة الحسين وشهادته وظلامته .

قال تعالى :

﴿ وَ إِذْ قُلْنَا لَكَ إِنَّ رَبَّكَ أَحَاطَ بِالنَّاسِ وَمَا جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ إِلَّا فِتْنَةً لِلنَّاسِ وَالشَّجَرَةَ الْمَلْعُونَةَ فِي الْقُرْآنِ وَنُحُوفُهُمْ مَا يَزِيدُهُمْ إِلَّا طُغْيَانًا كَبِيرًا ﴾ الإسراء / ٦٠ .

وروي السيوطي في الدر المنثور في تفسير عن ابن أبي حاتم وابن مردويه والبيهقي في الدلائل وابن عساكر عن سعيد بن المسيب قال رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم بنى أمية على المنابر فسأه ذلك .

ولا بد ان النبي صلى الله عليه وسلم قد تحدث الحسين وهو ابن سبع سنوات بذلك ؛ ليستكشف رأيه ثم ابلغه الخبر الالهي ، والتقدير الالهي ومن الطبيعي ان يستجيب لجده ولربه كما استجاب اسماعيل لربه ولأبيه .

قوله تعالى: ﴿ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا ﴾:

الكره (المشقة)

قال الامام الصادق عليه السلام : لما حملت فاطمة عليها السلام بالحسين جاء جبرئيل الى الرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : ان فاطمة ستلد غلاماً تقتله امك من بعدك فلما حملت بالحسين عليه السلام كرهت حمله . وحين وضعته كرهت وضعه . ثم قال ابو عبد الله عليه السلام تكرهه لما عملت انه سيقتل .

قوله تعالى: ﴿ وَحَمْلُهُ وَفِصَالُهُ ثَلَاثُونَ شَهْرًا ﴾:

روى الطبري قال : حدثنا الحسن بن يحيى ، قال : أخبرنا عبد الرزاق ، قال : أخبرنا معمر ، عن الزهري ، عن أبي عبيدة قال : رفع إلى عثمان امرأة ولدت لسته أشهر ، فقال : إنها رفعت لا أراها إلا قد جاءت بشر أو نحو هذا ولدت لسته أشهر ، فقال ابن عباس : إذا أتمت الرضاع كان الحمل لسته أشهر . قال : وتلا ابن عباس : وحمله وفضاله ثلاثون شهرا ، فإذا أتمت الرضاع كان الحمل لسته أشهر . فخلى عثمان سبيلها .

وتصدت الدولة الاموية لتشويه نهضته وتأطيرها باطار الخروج على امام الزمان ، وان من خرج على امام زمانه مات ميتة جاهلية ورووا عن النبي صلى الله عليه وسلم كذبا انه قال (من خرج عن السلطان مات ميتة جاهلية) ، لتبرير قتله عليه السلام وسي نسائه في مأساة لا نظير لها في تاريخ الاسلام ، واطبقت الامة على السكوت عشرين شهرا بعد الواقعة لا تسمع فيها من خطباء المنابر بعد صلاة الجمعة في كل الامة الاسلامية شرق الارض وغربها الا لعن علي والحسن والحسين

ثم تزلزلت الارض من تحت اقدام بني امية ، واستجاب الله تعالى دعاء الحسين عليه السلام :

حين بتر عمر يزيد ، ونزع رغبة الملك من قلب ولده معاوية فاستقال بعد اربعين يوما ، واختلف اهل الشام واقتتلوا على السلطة ، واقتتل اهل خراسان ، واقتتل اهل اليمن واهل البصرة ،

وامتازت الكوفة عن غيرها بان القتال كان فيها بين جبهة قاتلت الحسين عليه السلام وجبهة ترفع شعار الحسين للأخذ بثأره ممن كانوا في السجون من شيعته ، وبدأ النشء الجديد يتبرأ من بني امية ويترحم على الحسين وابيه واخيه عليهم السلام ، ويفتح على احاديث النبي صلى الله عليه وسلم فيهم وفي امامتهم الالهية حتى سقطت دولة بني امية وانهار اعلامهم في الحسين عليه السلام تماما .

وتحول قبر الحسين عليه السلام الى مزار ومثوبة للمؤمنين لا يشبهه الا مزار ومثوبة بيت الله الذي بناه ابراهيم واسماعيل في مكة .

مضافا الى ذرية تنتسب اليه بعدد غفير يملا الدنيا برز منهم تسعة ائمة هدى في الدين تاسعهم ادعي انه غائب وانه لا زال حيا ينتظر اذن الله له بالظهور ليملا الارض قسطا وعدلا كما ملئت ظلما وجورا وهي دعوى يحملها الشيعة ويملكون وسائل اثباتها لمن رام تحقيق النظر فيها . وليس من شك ان هذه الامور بمجموعها تشكل ظاهرة خاصة بالحسين عليه السلام وذريته ، لا يملك ابو بكر وذريته شيئا منها على الاطلاق .

ويتضح من ذلك ان الرواية التي نسبت الى علي عليه السلام الى تلميذه ابن عباس ، وتقول ان الآية في ابي بكر وولده ليس لها شيء من الواقع التاريخي يصدقها ولو سلطنا البحث في اسانيدها لكشف البحث عن الوضع الذي وضعها .

شرح الآيات

قوله تعالى: ﴿ وَ وَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ إِحْسَانًا ﴾:

وردت الوصية بالوالدين في آية اخرى : ﴿ وَ وَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حُسْنًا وَإِنْ جَاهِدَاكَ لِتُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا ﴾ العنكبوت / ٨ .

والاحسان والحسن واحد ، والمعنى اننا امرنا الانسان بمعاملة والديه بالحسن ، أي بالطاعة والموافقة لهما مادامت هذه الطاعة فيما امر به الله ونهى عنه ، فاذا امره بالشرك فلا طاعة ولا موافقة .

وحيث يكون الجو العام هو تبني الدولة لعن علي (ع)

الرابعة عشرة^(١)، وايضا ورد ان الاحتلام يحصل في ست عشرة سنة وسبع عشرة سنة وثماني عشرة سنة^(٢)، وليس من شك ان السن المتعارفة هي خمس عشرة سنة والدخول في السادسة عشرة .

قوله تعالى: ﴿وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً﴾:

اقول فيه احتمالان :

الاول : ان الاربعين سنة تحسب من ولادته . والمعنى ان هذا الانسان لما بلغ من العمر اربعين سنة قال قوله الذي ذكرته الآية .

الثاني : ان الاربعين سنة تحتسب من البلوغ أي عاش اربعين سنة بعد بلوغ الاشد ، فيكون المعنى ان هذا الانسان لما بلغ الخامسة والخمسين من عمره قال قوله الانف الذكر .

وليس من شك ان حمل الآية على المعنى الاول يجعل ذكر بلوغ الاشد زائدا ولغوا وهو خلاف ما يعرف عن القرآن من انه يحسب لكل حرف وكلمة حسابها بخلاف حملها على الاحتمال الثاني .

ولما كانت الآية/تبعاً للرواية الواردة / تتحدث عن الحسين عليه السلام فهي اذن تريد ان تذكر عمره الشريف ولكنها تحاشت ذكره بشكل صريح جدا لمنهج وحكمة عرف بها القرآن عند حديثه عن الاشخاص^(٣) .

ومن الثابت تاريخيا ان الحسين عليه السلام حين قتل يوم عاشوراء سنة ٦٠ هـ كان عمره خمسا وخمسين وشهور فمن المؤرخين من جعله ابن خمس وخمسين سنة واربعة اشهر وسبعة ايام ، وقد وردت رواية في ذلك رواها ابن سعد في طبقاته ، ومنهم من جعله ابن ست وخمسين واشهر كما عند غيره .

قوله تعالى: ﴿قَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ﴾:

أوزعني ان اشكر : أي اجعلني مولعا بشكرك يا رب .

(١) بحارج ١٠٠/١٦٢ .

(٢) بحارج الانوار ج ١٢/٢٨٤ ، ج ١٣/٤٩ . وفي تفسير الطبري ج : ٨ ص : ٨٥ وأما قوله حتى يبلغ أشده فإن الأشد جمع شد كما الأضر جمع ضر وكما الأشر جمع شر والشد القوة وهو استحكام قوة شبابه وسنه ، فأما أهل التأويل فإنهم مختلفون في الحين الذي إذا بلغه الإنسان قيل بلغ أشده فقال بعضهم يقال ذلك له إذا بلغ الحلم ذكر من قال ذلك حدثني أحمد بن عبد الرحمن قال ثنا عمي قال أخبرني يحيى بن أيوب عن عمرو بن الحرث عن ربيعة في قوله حتى يبلغ أشده قال الحلم حدثني أحمد بن عبد الرحمن قال ثنا عمي قال ثنا عبد الرحمن بن زيد بن أسلم عن أبيه مثله قال ابن وهب وقال لي مالك مثله حدثت عن الحماني قال ثنا هشيم عن مجاهد عن عامر حتى يبلغ أشده قال الأشد الحلم حيث تكتب له الحسنات وتكتب عليه السيئات وقال آخرون إنما يقال ذلك له إذا بلغ ثلاثين سنة .

(٣) فهو مثلا لم يذكر اسماء أهل البيت عليهم السلام في آية التطهير ، ولم يذكر اسم علي (ع) في آية التبليغ ولم يذكر اسم الوليد بن عقبة في آية النبأ ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا أَنْ تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْحَبُوا عَلَيَّ مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ﴾ الحجرات ٦/ ونظائر ذلك كثيرة .

نعمتك التي انعمت علي : هي نعمة الاصطفاء والاجتباء ومن مظاهرها الطهارة ، وازهاج الرجس ، وضمان اجابة الدعاء ووراثة العلم^(٤) ، والتوكيل الالهي بحفظ الرسالة . وقد كان الحسين عليه السلام احد افراد آية التطهير ، واحد افراد آية المباهلة . واحد افراد آية القرى . ثم هو احد الاوصياء وورثة العلم الذي كتبه علي عليه السلام بإملاء النبي صلى الله عليه وآله وسلم .

قوله تعالى: ﴿تَرْضَاهُ﴾:

أي تتقبله ، بان تظهر اثره في الدنيا قبل الآخرة ؛ لان القضية قضية احياء دين وشريعة في المجتمع ، لتبقى حجة الله قائمة على البشر .

قوله تعالى وَأَصْلِحْ لِي فِي ذُرِّيَّتِي:

قال الامام الصادق عليه السلام : فلو لا انه قال اصلح لي ذريتي لكانت ذريته كلهم ائمة . ولا يبعد ان الدعاء من الامام الحسين كان ليلة العاشر من المحرم او يوم العاشر منه حيث كان ولده علي قد اشرف على الهلاك ، بسبب مرضه بالذرب ، وهو الذي اقعده عن الحرب ، فهو دعاء يخص ولده عليا ؛ لشفائه بوصفه الوصي بعده نظير دعاء زكريا لإصلاح زوجته ؛ لأنها كانت عاقرا وكانت امرأة سالحة ﴿وَزَكَرِيَّا إِذْ نَادَى رَبَّهُ رَبِّ لَا تَذَرْنِي فَرْدًا وَأَنْتَ خَيْرُ الْوَارِثِينَ﴾ (٨٩) فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَوَهَبْنَا لَهُ يَحْيَى وَأَصْلَحْنَا لَهُ زَوْجَهُ إِنَّهُمْ كَانُوا يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا وَكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ (٩٠) الأنبياء ٨٩-٩٠ .

ومن المفيد جدا ان نقارن بين دعاء الامام الحسين عليه السلام هذا ودعاء سليمان عليه السلام في قصته مع النمل قال تعالى : ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ عِلْمًا وَقَالَا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي فَضَّلَنَا عَلَى كَثِيرٍ مِنْ عِبَادِهِ الْمُؤْمِنِينَ﴾ (١٥) وَوَرِثَ سُلَيْمَانُ دَاوُدَ وَقَالَ يَا أَيُّهَا النَّاسُ عَلَّمْنَا مِنْ نطق الطير وَأوتينا من كل شيء إِنْ هَذَا لَهُوَ الْفَضْلُ الْمُبِينُ (١٦) وَحُشِرَ لِسُلَيْمَانَ جُنُودُهُ مِنَ الْجِنِّ وَالإِنْسِ وَالطَّيْرِ فَهُمْ يُوزَعُونَ (١٧) حَتَّى إِذَا أَتَوْا عَلَى وَادِ النَّمْلِ قَالَتْ نَمْلَةٌ يَا أَيُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا مَسَاكِنَكُمْ لَا يَحْطُمَنَّكُمْ سُلَيْمَانُ وَجُنُودُهُ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ (١٨) فَتَبَسَّمَ ضَاحِكًا مِنْ قَوْلِهَا وَقَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى وَالِدِي وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ (١٩) النمل ١٥-١٩ .

ان النبي سليمان هنا يشكر الله تعالى علي نعمة الاصطفاء التي من بها عليه وعلى والديه ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي فَضَّلَنَا عَلَى كَثِيرٍ مِنْ عِبَادِهِ الْمُؤْمِنِينَ﴾ وكان من مظاهر هذا التفضيل هو العلم ومنه علم منطق الطير ومنه طاعة الجن والطير والريح له . ووالدها هما داود ويعقوب جده وجد ابيه وهو الاصل في النعمة الخاصة لبني اسرائيل . واللافت للنظر ان سليمان لم يطلب من الله تعالى ان يصلح له في ذريته مع كثرتهم ، والملاحظ على هذه الذرية انها لم يبعث منها نبي بعد سليمان ، ولم يبرز منهم امام هدى ، وما ورد من نسب عيسى الى سليمان بواسطة يوسف النجار باطل لان عيسى خلقه الله تعالى من غير

قوله تعالى: ﴿وَعَلَى وَالِدِي﴾:

هما علي عليه السلام والنبي صلى الله عليه وآله وسلم وقد انعم عليهما بنعمة الاصطفاء بالطهارة وانعم على النبي بالنبوة وعلى علي عليه السلام بالإمامة . نظير قول يعقوب ليعقوب ﴿وَكَذَلِكَ يَجْتَبِيكَ رَبُّكَ وَيُعَلِّمُكَ مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ وَيُنَبِّئُكَ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَعَلَى آلِ يَعْقُوبَ كَمَا أَتَمَّهَا عَلَى أَبَوَيْكَ مِنْ قَبْلِ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ﴾ يوسف ٦ .

والوالد والاب معناهما واحد .

قوله تعالى: ﴿وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا﴾:

لما كان الحسين عليه السلام بعد هلاك معاوية قد رفض بيعة يزيد ، وهو الاحسان الذي تفرضه الوصية بالوالدين ، اذ كيف يتوقع ان يبايع الحسين عليه السلام لنظام جعل من اوليات سياسته التربوية والدينية لعن علي عليه السلام بوصفه ملحدا في الدين ، وعلي عليه السلام ولي الناس بعد النبي صلى الله عليه وآله وسلم بنص كلام النبي صلى الله عليه وآله وسلم في غدیر خم (الله مولاي وانا مولى المؤمنين فمن كنت مولاه فهذا علي مولاه اللهم وال من ولاة وعاد من عاداه وانصر من نصره واخذل من خذله) .

ثم ان رفض البيعة يستتبعه مواقف اخرى تنسجم معها من قبيل اعلام الناس باحاديث النبي صلى الله عليه وآله وسلم في حق علي عليه السلام وهي ممنوعة ويستلزم الحديث بها تعريض المتحدث بها الى العذاب والنكال . كما يستلزم ذلك ان يعرض الحسين عليه السلام نفسه الى القتل ولا يقتل دون ان يقتل احباؤه معه . وليس من شك ان هذا العمل سوف تختلف فيه انظار الناس فيه بين مؤيد ومعارض (والناس عبيد الدنيا والدين لعق على السننهم يحوطونه ما درت معاشهم فاذا محصوا بالبلاء قل الديانون) .

اذن المرحلة تقتضي ان يتوجه الحسين عليه السلام الى ربه يدعوه ؛ لكي يوقفه الى عمل صالح لا تشوبه شائبة . عمل صالح على غرار عمل جده النبي صلى الله عليه وآله وسلم حين نهض بأمر الله تعالى ليحرر دين ابراهيم من بدع قريش المشركه ، وعمل ابيه علي عليه السلام حين نهض بوصية من النبي صلى الله عليه وآله وسلم ؛ ليحرر دين محمد صلى الله عليه وآله وسلم من بدع قريش المسلمة . والان عليه ان ينهض بوصية من النبي صلى الله عليه وآله وسلم ؛ ليحرر دين الله من بدع بني امية . (اريد ان أمر بالمعروف وانهي عن المنكر واسير بسيرة جدي وأبي علي ابن ابي طالب) .

(اني رأيت رسول الله في المنام وقد امرني بأمر وانا ماض

(٤) وقد ورد عن سعد بن ابي وقاص قوله تذكر قصة المباهلة .

وصحبه يضرب بهم المثل الطيب في الجهاد وفي الفداء بما لم يحظ غيره بمثله .

قوله تعالى: ﴿فِي أَصْحَابِ الْجَنَّةِ وَعَدَّ الصَّدَقِ الَّذِي كَانُوا يُوعَدُونَ﴾ (١٦):

أي مضافا الى ذلك الذكر الحسن فهو واهل بيته وصحبه الذين استشهدوا معه في الجنة . هذا الوعد المذكور في قوله تعالى:

﴿إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنْ لَهُمُ الْجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعَدًّا عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالْقُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ فَاسْتَبْشِرُوا بِنِعْمَةِ اللَّهِ الَّذِي بَايَعْتُمْ بِهِ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ (١١١) التَّائِبُونَ الْعَابِدُونَ الْحَامِدُونَ السَّائِحُونَ الرَّاكِعُونَ السَّاجِدُونَ الْأَمْرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّاهُونَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَالْحَافِظُونَ لِحُدُودِ اللَّهِ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ (١١٢) التوبة/١١١-١١٢ .

والآية تشير الى امور عدة :

منها : الإخبار بانهم يقتلون ويقتلون .

ومنها : الوعد لمن يقتل منهم ﴿بِأَنْ لَهُمُ الْجَنَّةُ﴾ .

ومنها : البشري للمؤمنين بان قتلهم سوف ينتج انتصار رسالة الله ﴿وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ﴾ .

ومنها : الصفات الممتازة لهؤلاء المؤمنين

﴿التَّائِبُونَ

الْعَابِدُونَ

الْحَامِدُونَ

السَّائِحُونَ أَي الصَّائِمُونَ .

الرَّاكِعُونَ السَّاجِدُونَ

الْأَمْرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّاهُونَ عَنِ الْمُنْكَرِ

وَالْحَافِظُونَ لِحُدُودِ اللَّهِ﴾ .

وقد صدقها الواقع التاريخي ، فقد جاء في قصة مقتل

الحسين عليه السلام ان جيش بني امية لما تحرك ظهر يوم التاسع

يريدون جوابا من الحسين عليه السلام ويخبرونه واصحابه بين

البيعة ليزيد وتسليم انفسهم او القتال ثم القتل لاحالة ،

ارسل اخاه العباس وقال له :

(إن استطعت أن تؤخرهم إلى غدوة وتدفعهم عند

العشية لعلنا نصلي لربنا الليلة وندعوه ونستغفره فهو يعلم

أني قد كنت أحب الصلاة له وتلاوة كتابه وكثرة الدعاء

والاستغفار) .

ومنها : ان خبر هؤلاء المؤمنين والوعدين لهم في التوراة

والانجيل والقرآن ﴿وَعَدًّا عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ

وَالْقُرْآنِ﴾ وسيأتي تفصيل ذلك في حلقة قادمة ان شاء الله

تعالى .

قوله تعالى: ﴿وَإِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ (١٥)﴾:

أي المتقادين لأمر انقيادا تاما ، يريد عليه السلام الاشارة الى انه ما سكت في عهد معاوية الا بأمره تعالى الذي وصله عن طريق وصية جده النبي صلى الله عليه وآله وسلم وما قام في وجه يزيد بن معاوية الا بأمره تعالى الذي وصله عن طريق وصية جده النبي صلى الله عليه وآله وسلم .

والحسين عليه السلام احد افراد قوله تعالى ﴿وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ هُوَ اجْتَبَاكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ مَلَّةً أَوْ كِبْرًا هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِنْ قَبْلِ وَفِي هَذَا لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ وَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَاعْتَصِمُوا بِاللَّهِ هُوَ مَوْلَاكُمْ فَنِعْمَ الْمَوْلَى وَنِعْمَ النَّصِيرُ﴾ الحج/٧٨ .

وقوله تعالى ﴿وَ إِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلَ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ (١٢٧) رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمِينَ لَكَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُسْلِمَةً لَكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبْ عَلَيْنَا إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ (١٢٨) رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ (١٢٩) البقرة/١٢٧-١٢٩ .

قوله تعالى: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ نَقَبَلُ عَنْهُمْ أَحْسَنَ مَا

عَمِلُوا﴾:

وهذا اعلان من الله تعالى انه تقبل من الحسين عليه السلام احسن عمله وهو بذله نفسه في الله تعالى . واطهر قبوله لعمله في الدنيا فلم يحظ نبي ولا وصي نبي بما حضي به الحسين عليه السلام من ظهور قبول عمله من اعلام هدى . وعبارة احسن ما عملوا تشير الى بذل النفس في الله وقد ورد في الحديث عن الباقر قوله (« فوق كل ذي برّ حتى يقتل في سبيل الله ، فإذا قتل في سبيل الله ، فليس فوقه برّ ، وفوق كل ذي عقوق حتى يقتل أحد والديه فليس فوقه عقوق » ^(١) .

قوله تعالى: ﴿وَتَجَاوَزَ عَنْ سَيِّئَاتِهِمْ﴾:

هذه نظير قوله تعالى للنبي ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا (١) لِيُغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ وَيُنِمْ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَهُدَيْكَ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا (٢)﴾ الفتح/٢١-٢٢ والتجاوز عن السيئة أي محوها والنبي ليس له سيئة وذنب لانه معصوم ، نعم قريش حملته سيئات لم يقترفها وهي اثار دعوته التي فرقت بين الاخ واخيه والاب وابنه في الدين فوقعت الحرب بينهم فقد حملوا النبي مسؤولية ذلك وصدقتهم العرب ثم بصلح الحديبية اتضح كذب قريش وصدق محمد ص والامر نفسه مع الحسين فقد حمله الاعلام الاموي كل تبعات حركته وعرضته مارقا عن الدين فبدل الله تعالى ذلك الذكر السيء بذكر حسن للحسين وصار الحسين عليه السلام

(١) التهذيب/٦/١٢٢ ، وفي الكافي - ٥ / ٥٤ / ٦ / ١ الحسين بن محمد عن أحمد بن إسحاق عن سعدان عن أبي بصير قال قال أبو عبد الله (ع) « من قتل في سبيل الله لم يعرفه الله شيئا من سيئاته » .

اب ولم يكن يوسف النجار ابا له حتى يتصل عن طريقه الى سليمان . ولم يدع سليمان بان يصلح الله تعالى في ذريته لا خبار الله تعالى اياه انه لم يقدر ان يكون فيهم اصفياء فلا ينبغي ان يدعوا بمثل ذلك الدعاء وهذا يفسر قوله تعالى حاكيا عن سليمان :

﴿قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَهَبْ لِي مُلْكًا لَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ مِنْ بَعْدِي إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ﴾ ص/٣٥ .

أي لا يورث من قبل ذريته اذ لا يوجد فيهم صفي الله تعالى ومن هنا كان وارث علمه شخص آخر ليس من ذريته وهو الذي وردت قصته مع عرش ملكة سبأ :

﴿قَالَ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُوا أَيُّكُمْ يَأْتِينِي بِعَرْشِهَا قَبْلَ أَنْ يَأْتُونِي مُسْلِمِينَ (٣٨) قَالَ عِفْرِيَّتُ مِنَ الْجَنِّ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ تَقُومَ مِنْ مَقَامِكَ وَإِنِّي عَلَيْهِ لَقَوِيٌّ أَمِينٌ (٣٩) قَالَ الَّذِي عِنْدَهُ عِلْمٌ مِنَ الْكِتَابِ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ فَلَمَّا رآه مُسْتَقِرًّا عِنْدَهُ قَالَ هَذَا مِنْ فَضْلِ رَبِّي لِيَبْلُوَنِي أَأَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ وَمَنْ شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّي غَنِيٌّ كَرِيمٌ (٤٠)﴾ النمل/٣٨-٤٠ .

وكان هذا الشخص الذي عنده علم من الكتاب هو وارث سليمان وهو اصف بن برخيا .

قوله تعالى: ﴿إِنِّي تَبْتُ إِلَيْكَ﴾:

أي اني رائح اليك مؤثر الحياة عندك على الحياة مع الظالمين ، واني متقاد لامرك حيث امرتني ان اكون بارا بوالدي حينما ارى دينهما وسيرتهما تتعرض للتحريف وقد اخذا على العهد ان انفض لمقاومة ضلالة بني امية وافتح باب الهدى للناس من جديد . وتعبير التوبة لا يشير انه كان مذنبا في نفسه بل يوحي انه كان ملوما من الآخرين حينما يرون الحسين عليه السلام قد سكت مدة عشر سنوات بعد وفاة الحسن عليه السلام ، ومعاوية يعيث في دين الله تعالى فسادا ، ويلاحق عباد الله يقتلهم ويسجنهم ويشردهم .

وقد اشار عليه السلام في رسالته الى معاوية بعد ان قتل حجر

بن عدي وصحبه الابرار ونفي الى معاوية ان وجوه اهل

العراق وجوه اهل الحجاز يختلفون الى الحسين عليه السلام ، وانه لا

يؤمن وثوبه ، وكتب معاوية اليه يحذره فكتب الحسين عليه السلام

رسالة مفصلة جاء فيها :

”ما اردت لك حربا ولا عليك خلافا واني لاشقى

الله في ترك ذلك منك ومن الاعذار فيه اليك والى اوليائك

الفاسقين الملحددين حزب الظلمة ، اولست القاتل حجر بن

عدي اخا كندة واصحابه المصلين العابدين الذين كانوا

ينكرون الظلم ويستضعفون البدع ، ويأمرون بالمعروف

وينهون عن المنكر ولا يخافون في الله لومة لائم . . .

ولاني لا أعلم فتنه على هذه الامة اعظم من ولايتك

عليها ولا اعظم لنفسني ولديني ولا لمة محمد افضل من ان

اجاهدك فان فعلت فانه قرينة الى الله تعالى وان تركته

استغفر الله لديني واسأله توفيقه . . .“ .

تقرير مصور: عن احياء ليلة العاشر من محرم الحرام ١٤٣٧هـ (الاحياء المركزي) في المخيم الحسيني الشريف في كربلاء المقدسة الذي يقيمه مركز فجر عاشوراء الثقافي التابع للعتبة الحسينية المقدسة سنويا



بحضور أكثر من اربعمائة من أساتذة وطلاب وخريجي الجامعات العراقية (ذكورا واناثا) في المخيم الحسيني الشريف بعد منتصف الليل (الساعة الثانية عشرة) بدأ «مركز فجر عاشوراء الثقافي» التابع للعتبة الحسينية المقدسة برنامجه السنوي الثاني لإحياء ليلة العاشر والذي استمر حتى الثالثة والنصف بعد منتصف الليل، وكانت فقرات البرنامج كما يلي:



١. مجلس عزاء تضمن الوعظ والإرشاد وذكر مصائب ليلة العاشر، وقد ارتقى المنبر سماحة السيد حسين البديري.
٢. المحاضرة الفكرية لسماحة العلامة المحقق السيد سامي البديري وكان موضوعها الامام الحسين عليه السلام في سورة الاحقاف.
٣. النعي والرثاء (اللطم).
٤. صرخة (ابن الطالب بدم المقتول بكربلاء) وهي ندبة للإمام الحجة المنتظر عليه السلام.



٥. الإجابة على الأسئلة المختلفة حول القضية الحسينية.
٦. اهداء احدي عشرة ختمة من القرآن الكريم الى الامام الحسين عليه السلام وأداء صلاة الليل وزيارة عاشوراء.
٧. تناول وجبة افطار تعين على الامساك نهار العاشر الى العصر.
وتجدر الاشارة الى اقامة هذا الاحياء في (بغداد والبصرة وبابل وذي قار) وغيرها يمثل هذا البرنامج.